الصدر يستغل الحرب في سوريا لتلميع صورته

ص3

علي علاوي
الجامعات المغربية في حاجة إلى شعبة النقد الفني

ص13

الجيش المصري يدخل مجال الأمن الغذائي ويكلف بملف القمح

ص11

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2024/12/07
05 جمادى الثانية 1446
السنة 47 العدد 13334
Saturday 07/12/2024
47th Year, Issue 13334

المشاركة الرمزية لإيران وحزب الله في سوريا مؤشر سلبي على مصير الأسد

أردوغان يصفق لـ «انتصارات المعارضة»: الهدف هو دمشق

طهران - سجلت إيران مفاجأة إستراتيجية كبرى بامتناعها -إلى حد الآن- عن تقديم دعم ملموس لنظام حكم الرئيس السوري بشار الأسد، في الوقت الذي يواجه فيه النظام ساعات مصيرية قد تحدد مستقبله إما إيجابا (البقاء) أو سلبا (الرحيل)، في حين تعثر حزب الله -وهو الأقرب جغرافيًا- في إرسال الحد الأدنى من القوات "المشرفة" للقتال إلى جانب القوات السورية في مواجهة اجتياح قوات هيئة تحرير الشام عددا من المدن الرئيسية، واقترابها من قطع الطريق الذي يربط منطقة الساحل بالعاصمة دمشق عبر محافظة حمص وريفها.

وإلى حد الآن، ومع تقدم هيئة تحرير الشام نحو مدينة حمص الإستراتيجية، لا يزال الإيرانيون يفكرون في إرسال أسلحة إلى الأسد، وهو ما يؤكد أمرين، الأول أن الوجود الإيراني في سوريا تضاءل بشكل يجعله عاجزا عن مواجهة تقدم المسلحين الإسلاميين، وهو ما يعود إلى الضربات الإسرائيلية النوعية التي طالت قادة بارزين في الحرس الثوري ودمرت مقرات عسكرية لإيران وحلفائها على الأراضي السورية.

أما الأمر الثاني فهو تردد القادة الإيرانيين في العودة إلى سوريا والتخوّف من استهدافات إسرائيلية جديدة تضرب قيادات بارزة في الحرس الثوري.

> إيران لا تريد التدخل بكل ثقلها لدعم الأسد وتكسير مقاربة الحرب بالوكالة التي تعتمدها، خوفا من أن تتحول سوريا إلى مستنقع

وفي الوقت نفسه لا تريد إيران أن تتدخل بكل ثقلها لدعم الأسد وتكسر مقاربة الحرب بالوكالة التي تعتمدها، خوفا من أن تتحول سوريا إلى مستنقع لها في وقت يبدو فيه أن المسلحين الإسلاميين قد حصلوا على تسليح كبير ونوعي مكنهم من إجبار القوات السورية المتهالكة على الانسحاب من حلب وحماة والعشرات من القرى والبلدات في ريف المدينتين الإستراتيجيتين. وقال مسؤول إيراني كبير الجمعة "من المرجح أن طهران ستحتاج إلى إرسال معدات عسكرية وصواريخ وطائرات مسيرة إلى سوريا."

وتابع "إيران وسوريا تتفقان على منع المسلحين من التقدم نحو المدن الكبرى. ولم تطلب سوريا بعد قوات برية من إيران،" مؤكدا أن "القرار متروك لسوريا وروسيا لتكثيف الغارات الجوية في المرحلة الراهنة." ويوحي كلام المسؤول بأن الهدف منه تبرئة الذمة بالقول إن سوريا لم تطلب قوات برية، وإلقاء مسؤولية حماية الأسد على عاتق الطيران الروسي رغم أن طهران تعرف أن القوات الروسية منشغلة كليا بالحرب في أوكرانيا.

وفقدت إيران أهم أوراقها في سوريا بعد الضربات الإسرائيلية القاصمة التي طالت حزب الله، وخاصة مقتل قياداته السياسية والعسكرية والمئات من مقاتليه وتفكيك مخازن سلاحه، ما يجعل عودته إلى سوريا لإسناد الأسد أمرا صعبا، ويمكن أن تقود مغامرة مثل هذه إلى إنهاء الحزب عسكريا وإثارة غضب شعبي ضده في لبنان.

وقال مصدران أمنيان لبنانيان كبيران إن حزب الله أرسل الليلة قبل الماضية عددا صغيرا من "القوات المشرفة" إلى سوريا بهدف المساعدة على منع تقدم مقاتلي المعارضة من الاستيلاء على مدينة حمص.

ويرى مراقبون أن حزب الله لا يريد خسارة الصورة التي رسمها لنفسه بين أنصار "محور المقاومة" بأنه يمثل طليعة من يعملون على حماية نظام الأسد، لكن الأمر لم يعد بيده، خاصة أن قوس الحرب مع إسرائيل لم يغلق والحزب خسر الآلاف من مقاتليه في سوريا ثم في الحرب مع إسرائيل، ولن يقدر على القتال على واجهتين.

ومن المرجح أن إيران فقدت كذلك ورقة ميليشيات الحشد الشعبي في العراق، التي تجد نفسها محاصرة بموقف داخلي وخارجي معارض للحرب.

ولا تريد حكومة محمد شياع السوداني التورط في النزاع السوري بأي شكل حتى لا تخسر ثقة الأميركيين ولا تكون هدفا لضربات إسرائيلية. وفي الوقت نفسه لم تحصل فصائل الحشد على "فتوى كفائية" من المرجعية الدينية في العراق، ما يجعل مشاركتها في الحرب مغامرة.

وفي مقابل الورطة التي تعيشها إيران الممزقة بين التدخل وعدم التدخل، يطلق الرئيس التركي يوميا تصريحات تفيد بأنه أكبر مستفيد مما يجري، وصار يصفق لـ"انتصارات" المسلحين الإسلاميين، ويحثهم على أن تكون دمشق هي الهدف.

ويؤكد هذا ما يتواتر من أنباء منذ بدء التحرك العسكري للمعارضة تفيد بأن تركيا هي التي خططت للهجوم ورتبت له، وأن كلام أردوغان هو رسائل توجيهية مشفرة إلى المعارضة.

ويقدم أردوغان نفسه إلى الغرب، وأساسا الولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل، كوكيل للجماعات المسلحة لصياغة تفاهمات على مرحلة ما بعد الأسد تكون فيها أنقرة هي الضامن واللاعب الذي يدير المشهد في سوريا بشكل يرضي الجميع ويجعل من تركيا وصيا على السوريين.

الانتقام في حماة من حافظ الأسد

خطاب رئيس جنوب أفريقيا أمام برلمان الجزائر: تقليد ركيك لكلمة ماكرون بالرباط

الجزائر - عقدت الجزائر جلسة للبرلمان في دورة غير عادية من أجل تمكين الرئيس الجنوب أفريقي سيريل رامافوسا من إلقاء خطاب، في تقليد ركيك للكلمة التي ألقاها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أمام البرلمان المغربي في أكتوبر، وأظهر من خلالها متانة العلاقات المغربية – الفرنسية بعد إعلان ماكرون أن مخطط المغرب بخصوص الحكم الذاتي هو الأساس الوحيد للتوصل إلى حل سياسي لقضية الصحراء.

وتهدف الجزائر، من وراء زيارة رئيس جنوب أفريقيا، إلى تعويض أزماتها الإقليمية وإثبات أنها تمتلك القدرة على الرد على زيارة ماكرون والشراكة الاقتصادية بين باريس والرباط بشراكة فضفاضة مع بريتوريا وبمواقف داعمة لبوليساريو من رامافوسا، مع أن الجزائر لم تأت بجديد لأن موقف جنوب أفريقيا المنحاز إلى بوليساريو الانفصالية هو نفسه منذ عقود، ولا تعتبر شهادته أمام البرلمان اختراقا دبلوماسيا، بل على العكس هو يظهر أن الجزائر تدور في حلقة مفرغة.

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن الزيارة تأتي في سياق مضطرب تغلب عليه التوترات والأزمات المفتوحة مع عدة عواصم وحكومات في المنطقة، على خلفية ما تسميه بـ"مواقفها الثابتة"، الأمر الذي أوقعها في عزلة غير معلنة، لذلك بات من الضروري تفعيل العلاقات التقليدية والبحث عن نوافذ جديدة، خاصة التي تربطها بها قواسم مشتركة في المواقف السياسية.

وليس معروفا ما قدمه الرئيس الجنوب أفريقي في زيارته إلى الجزائر حتى يحظى بالحفاوة الكبيرة من السلطات الجزائرية وتصوير الزيارة على أنها مكسب كبير أو مدعاة لإظهار أن الجزائر غير معزولة إقليميا وقاريا ودوليا. ووجد رامافوسا في زيارته إلى الجزائر فرصة لترويج خطاب دعائي لنفسه ولبلاده على خلفية موقفها من إسرائيل.

وتتحرك الجزائر في مربع قديم لم تعد له جدوى سياسية واقتصادية، وهي تريد إظهار أنها قادرة على بناء تحالفات. لكن في العام الماضي فشلت دولة جنوب أفريقيا في مساعدة الجزائر على دخول مجموعة بريكس، وسبّب ذلك صدمة للجزائريين خاصة بعد أن ظهر أن حليفيهما التقليديين، روسيا والصين، لم يقيما وزنا لطلب الجزائر الانضمام إلى المجموعة، في اعتراف غير معلن بأنها دولة غير ذات وزن.

وأكد الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، في مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس الجنوب أفريقي، وجود "تطابق في وجهات النظر بين بلاده وجنوب أفريقيا، وتوافقهما على تفضيل الحلول السياسية بعيدا عن التدخلات الخارجية،" ويقصد بذلك بؤر التوتر الإقليمية والقارية، على غرار منطقة الساحل وليبيا.

وذكر أن "هذه الزيارة تعبر عن خصوصية العلاقات التاريخية القائمة على التعاون الوثيق وتؤكد الطابع الإستراتيجي للعلاقات بين الجزائر وجنوب أفريقيا. تبادلنا وجهات النظر والتطورات في منطقة الساحل وليبيا وأفريقيا الوسطى. كما تناولت المحادثات مسألة الصحراء، حيث أكدنا على حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره."

وأصدرت الجزائر وجنوب أفريقيا إعلانا مشتركا لإقامة شراكة إستراتيجية مع دولة جنوب أفريقيا، تكون هي الأولى من نوعها للجزائر داخل القارة الأفريقية، بعدما تركزت في وقت سابق على اتفاقيات مماثلة مع شركاء خارج حدود القارة.

> الجزائر لم تأت بجديد وموقف بريتوريا المنحاز إلى بوليساريو هو نفسه، لذا لا يمكن اعتبار كلمة رامافوسا اختراقا دبلوماسيا

وتوجت الزيارة، التي وصفت في الإعلام المحلي بـ"لقاء عملاقي القارة"، بتوقيع مذكرات تفاهم شملت الأبحاث في القطاع الزراعي والابتكار، والتعاون الاقتصادي بين البلدين، والتعاون في المجال القانوني والقضائي، وأيضا في المجال الفضائي.

وذكر بيان للرئاسة الجزائرية أن "زيارة رامافوسا تندرج ضمن الديناميكية الجديدة والقفزة النوعية التي تعرفها العلاقة المتينة بين البلدين وتطلعاتهما المشتركة لتكامل اقتصادي شامل وعملهما من أجل تحقيق السلم والأمن والازدهار في أفريقيا والعالم."

ولفت البيان إلى أن المحادثات مع رامافوسا سمحت بتقييم شامل لما وصل إليه البلدان في علاقاتهما الثنائية، وسبل دفعها بما يعكس الإرادة السياسية المشتركة ومكانة البلدين أفريقيًا وعالميًا، وأن منتدى رجال الأعمال في البلدين انعقد من أجل مد جسور التعاون الاقتصادي بين المتعاملين الاقتصاديين.

وجدد بالمناسبة دعوة جنوب أفريقيا إلى "وقف الأعمال العدائية وإطلاق سراح جميع الرهائن وتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة لسكان غزة الذين هم في أمسّ الحاجة إليها، ولأن بلادنا عانت من ويلات القمع والاحتلال والتجريد من الحقوق لذلك فإننا نقف متضامنين مع الشعوب المضطهدة في كل مكان بما في ذلك في فلسطين."

زيارة وخطاب أمام البرلمان.. مجرد استنساخ

حماس نقطة ضعف تحاول تركيا وقطر تجاوزها لجني مكاسب انقلاب الوضع السوري

الدوحة - يدرس الأتراك والقطريون في الدوحة على عجل طرق معالجة نقطة الضعف الأساسية التي تعرقل مرحلة جني المكاسب الإستراتيجية لتحالفهما بعد أن تمكنا من قلب معادلة الجمود السورية لصالحهما خلال أيام قليلة.

وتعتبر أنقرة والدوحة هشاشة وضع حماس، ميدانيًا في غزة وإستراتيجيًا خارجها، عقبة في طريق الاستمكان من نتائج عملية حلب والصعود المكتسح لهيئة تحرير الشام كقوة قلبت حالة الجمود في سوريا لصالحها وصالح تركيا وقطر، على حساب النظام السوري وحلفائه، ما يجعل البلدين في موقع تفاضلي أقوى ضمن معادلة القوى في المنطقة، خصوصا مع اقتراب تسلم إدارة دونالد ترامب الحكم في الولايات المتحدة.

وعقد وزير الخارجية التركي هاكان فيدان لقاء مع أعضاء المكتب السياسي لحركة حماس، في العاصمة القطرية الدوحة، من دون الإفصاح عن محتوى هذا اللقاء، ما يؤكد أن أنقرة والدوحة مستعدتان للضغط على حماس للقبول بتسوية من نوع ما تسمح بإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين، وتترك للأتراك والقطريين فرصة بداية قوية في التعامل مع إدارة ترامب القادمة.

ونشرت وزارة الخارجية التركية عبر حسابها على منصة إكس صورا من اللقاء، دون تفاصيل أخرى.

وستجد حماس أن حجم الإنجاز الكبير الذي تحقق لحليفتيها قطر وتركيا يستحق التضحية، خصوصا أنه جاء على حساب شخصية مكروهة من الحركة، هي شخصية بشار الأسد، ومن ورائه نظامه، ما قد يدفعها إلى القبول بالهدنة والتنازل عن شرطها وقف الحرب وانسحاب إسرائيل من قطاع غزة.

ولا شك أن قطر وتركيا لن تسمحا لأي مناورة جديدة من حماس بتفويت فرصة الوصول إلى اتفاق هدنة تطلق الحركة بمقتضاها ما بقي من محتجزين إسرائيليين مقابل إطلاق أعداد من الأسرى الفلسطينيين وفتح الطريق أمام تدفق المساعدات على القطاع وتحسين شروط عيش سكانه بعد أربعة عشر شهرا من القصف والتدمير.

ويمكن للقبول بالهدنة أن ينقذ حماس نفسها من غضب قطر، التي قررت تحت الضغوط الإسرائيلية والأميركية أن تطالب الحركة بالبحث عن دولة تستضيفها، وهو أمر غير وارد في ظل موقف تركي قاطع برفض احتضان مقر حماس، وفي خضم ظروف إيرانية معقدة تجعل انتقال قادة حماس إلى البلاد أشبه بعملية انتحار إذ سيكونون مكشوفين أمام إسرائيل.

ويوفر استرضاء قطر وتخفيف الضغوط عنها لقادة حماس البقاء في ظروف مريحة وفي مستوى عيش عال، فضلا عن البقاء في الصورة كطرف فلسطيني يمكن أن يتم اللجوء إليه للتفاوض أو الاستشارة بشأن مرحلة ما بعد الحرب.

وتعرف حماس كذلك أن قطر هي الملاذ الوحيد الممكن، بعد تفكيك حزب الله وتصفية قياداته العسكرية والسياسية، وتحتاج إلى أن تتنازل هذه المرة من دون اشتراطات لأن لا أحد سيلتفت إليها في ذروة التطورات السورية وظهور مجاميع إسلامية جديدة تعرض نفسها لتكون محاورا للغرب مقابل ضمان مصالحه، وهو مسار مهم لتركيا التي لن تقبل بأن تخذلها حماس.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

مشروع قانون يستهدف حفظ ماء وجه الإدارة الأميركية تجاه السودان

المشروع الجديد لن يغيّر واقع الحرب

لم يكن تعاطي إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن مع الأزمة السودانية على قدر تطلعات المدنيين والقوى السياسية في هذا البلد، وانحصرت الجهود الأميركية في بعض المبادرات التي لم تحقق أي اختراق، وفي اتخاذ بعض الإجراءات العقابية بحق أفراد وكيانات تابعة للأطراف المتحاربة، دون أن يكون لها أي تأثير.

الخرطوم - كشف اتجاه عدد من نواب الحزب الديمقراطي في مجلس النواب الأميركي نحو التقدم بمشروع قانون لمواجهة الأزمة المتفاقمة في السودان عبر تسليط العقوبات على الطرفين المتحاربين والداعمين، عن رغبة في حفظ ماء وجه الحزب الديمقراطي الذي سوف يترك الرئاسة في يناير المقبل، دون أن يكون لهذه التحركات صدى إيجابي، بعد إخفاق إدارة الرئيس جو بايدن في جمع الجيش والدعم السريع عبر مفاوضات مشتركة في جنيف خلال أغسطس الماضي.

ويعتزم كبير نواب الحزب الديمقراطي في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأميركي غريغوري ميكس، بالتعاون مع النائبة الديمقراطية سارة جاكوبس، طرح مشروع قانون جديد لفرض عقوبات على قادة الأطراف المتحاربة وحظر بيع الأسلحة الأميركية للدول التي تُساهم في تأجيج الصراع.

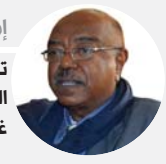

إمام الحلو

تصرفات الولايات المتحدة تشير إلى أنها غير جادة

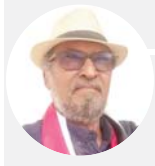

صديق أبوفواز

واقع السودان لن يغيره حاكم جمهوري أو ديمقراطي

ويطلب المشروع من الرئيس الأميركي تقديم خطة شاملة إلى الكونغرس لضمان تسليم المساعدات الإنسانية بشكل فعال وتعزيز الجهود لتحقيق السلام في السودان، ويقترح تعيين مبعوث رئاسي خاص لتنسيق الجهود الدبلوماسية بشأن الأزمة السودانية.

وسوق الحزب الديمقراطي لما يحظى به مشروع القانون من تأييد بأنه يعكس التزاما بمعالجة الأزمة في السودان، معترفا بأن "القضية لم تحظ بالاهتمام الكافي حتى الآن."

ومنذ أن فشلت الولايات المتحدة في إقناع الجيش والدعم السريع بتنفيذ ما جاء في إعلان جدة الذي انبثق عن مفاوضات رعتها واشنطن والرياض، شرعت في تنفيذ العقوبات بشكل متقطع وغير مؤثر على مجريات الحرب.

واستمرت في هذا التوجه إلى حين دعوتها إلى عقد مفاوضات مباشرة بين الطرفين في جنيف، لكنها فشلت في إقناع الجيش بالمجيء إلى المفاوضات التي حضرها وفد الدعم السريع وممثلون عن مصر والإمارات والسعودية.

وفرضت وزارة الخزانة الأميركية من قبل عقوبات على الفريق أول ميرغني إدريس سليمان مدير عام منظومة الصناعات الدفاعية في السودان، وفرض عقوبات على عدد من قادة الدعم السريع، كما فرضت عقوبات على ثلاث شركات مرتبطة بطرفي الحرب.

ويرى سياسيون أن القانون الجديد لن يغير واقع الحرب التي غابت بشكل كبير عن اهتمامات الولايات المتحدة لصالح الاهتمام بصراعات أخرى في المنطقة، وهي تنظر إلى أن مصالحها لم تتعرض لتهديد بسبب تعقيدات الصراع العسكري الذي يصعب حسمه سريعا، ولا تزال سواحل السودان على البحر الأحمر بعيدة عن السيطرة الروسية، ولم يستطع الجيش تفعيل اتفاق منح موسكو موقع تمركز بحري.

ودفع تسليط الضوء على الانتهاكات والمآسي الإنسانية التي يعاني منها الملايين من السودانيين الحزب الديمقراطي إلى مخاطبة الرأي العام الداخلي للتأكيد على التحرك من أجل وقف نزيف الدماء، بما يتماشى مع مبادئ يتم التسويق لها لحماية المدنيين وحفظ حقوقهم.

وقبل انتهاء ولاية الرئيس جو بايدن يرسل الحزب إشارات مفادها أنه حاول وضع مواد قانونية تضيّق الخناق على الأطراف المتحاربة من دون أن تحسم إنهاء الحرب.

وقال رئيس لجنة السياسات بحزب الأمة القومي إمام الحلو إن إستراتيجية الولايات المتحدة وتصرفاتها منذ بدء الحرب تشيران إلى أنها غير جادة في وقف القتال، لأن إعلان جدة الشهير في 11 مايو من العام الماضي لم تقم واشنطن بوضع آلية لتنفيذه، وتحول إلى ورقة غير ملزمة للأطراف المتحاربة.

وأضاف الحلو في تصريح لـ"العرب" أن منطقة القرن الأفريقي لم تشهد تحركات قوية من جانب الإدارة الأميركية رغم التوترات في جنوب البحر الأحمر، كما أن منطقة الجنوب والغرب وشرق السودان محاطة بمشكلات وبحاجة إلى تدخلات عاجلة لمنع خلق بؤرة توتر واسعة في المنطقة، ولم يكن هناك ضغط أو مواجهة حاسمة من جانب واشنطن للدول التي تدعم بالمال والسلاح الصراعات المنتشرة في المنطقة.

وشدد على أن الولايات المتحدة عيّنت مبعوثا خاصا للسودان لا يملك أي قوة سياسية يستطيع بها فرض شروطه وأهداف إدارته على الطرفين المتحاربين، وما حدث في اتفاقية جنيف الأولى حينما أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أنه سيقود المفاوضات بنفسه دون أن يحضر الجيش كان فشلا ذريعا.

ويعد قرار العقوبات الأسهل من حيث اتخاذه وتطبيقه، لكنه غير مؤثر في مجريات الصراعات، ويربط البعض بين العقوبات الأميركية المفروضة على نظام الرئيس السابق عمر البشير وبين قدرته على البقاء في السلطة إلى حين رحيله بثورة شعبية، وهو ما ينطبق على العقوبات الأميركية المفروضة على طهران والتي لم تؤد في النهاية إلى ردعها.

ويمكن أن يصبح سلاح العقوبات فعالا اقتصاديا على الحكومات وليس الجماعات والميليشيات المسلحة، كذلك الوضع بالنسبة إلى الأفراد الذين يدعمون الجهات المتحاربة بالمال والسلاح، فالتأثير يظهر على المدى الطويل، ولا يؤدي إلى وقف الحرب سريعا، ما يجعل السودانيين على قناعة بأن الولايات المتحدة غير معنية بوضع الكارثة الإنسانية التي يعاني منها الملايين من المدنيين في التقييم الإستراتيجي للحرب.

وشدد الحلو في حديثه لـ"العرب" على أن المواقف الخارجية من الحرب تتطلب من السودانيين أن يكونوا أكثر حزما في دعوة المجتمع الدولي إلى استجماع الروابط الإنسانية، وذلك لن يتحقق في غياب توحد السودانيين لإنهاء الصراع القائم، لأنه ليس معروفا كيف سيتعامل الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب مع طرفي الحرب.

ويهدف مشروع القانون الأميركي إلى زيادة الضغط الدولي لإنهاء الحرب، وتخفيف معاناة المدنيين، وإيصال المساعدات الإنسانية، وقد يُسلط الضوء على دور بعض الدول الإقليمية في تأجيج الصراع في السودان.

وأكد رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الوحدوي صديق أبوفواز أن القانون الأميركي مثل "فرفرة مذبوح" قبل تسليم الديمقراطيين الإدارة إلى الحزب الجمهوري، ما يشي بأن المساعي الحالية لن تتقدم إلى الأمام وربما لا يتم تمريرها، وأن عدم توقع ما سوف يفعله الجمهوريون تجاه السودان يضع الجميع فوق فوهة بركان.

وأوضح أبوفواز في تصريحات لـ"العرب" أن الواقع في السودان لن يغيره حاكم جمهوري أو ديمقراطي، والوضع ينطبق على صراعات أخرى في المنطقة، إلى أن تحدث مفاجآت أو أشياء غير متوقعة يمكن أن تغير طبيعة الحروب الحالية.

وذكر أن الولايات المتحدة تلجأ إلى استخدام سلاح العقوبات بعد أن فشلت تدخلاتها العسكرية في الكثير من بؤر التوتر، وأصبح هناك حرص على ألا يكون ذلك إلا في النطاق الضيق، ويبقى البديل هو فرض العقوبات، غير أن هناك انتقائية واضحة في استخدام هذا السلاح، لأن ذلك تم بحق أشخاص غير مؤثرين في الحرب.

القاهرة تدمج اللاجئين في منظومة الدعم

أحمد حافظ

القاهرة - كرس مجلس النواب معاملة الأجانب كمواطنين مصريين بعد أن أقر مادة خاصة في قانون الضمان الاجتماعي الجديد تتيح استفادتهم من المساعدات التي تقدمها الحكومة للبسطاء لانتشالهم من الأوضاع المعيشية السيئة، في خطوة لم تلق دعما وتأييدا حقوقيا انتظرته القاهرة ليساعدها على تحسين صورة سجلها الحقوقي.

بموجب القانون الجديد، يُتاح لغير المصريين الحصول على المعونة الاجتماعية، إذا انطبقت عليهم شروط الفقر، أيّا كانت جنسيتهم، فقد منح قانون الضمان الاجتماعي سلطات لرئيس الدولة بتوسيع دائرة المستفيدين لبعض الحالات غير المصرية.

وتعتقد دوائر سياسية أن تضمين الحكومة المصرية لنص قانوني يخص الدعم النقدي للرعايا الأجانب خطوة إيجابية قد تضاعف المكاسب السياسية والاقتصادية، حيث أصبح لدى الحكومة ما يؤكد تعاملها مع ملف اللاجئين بطابع إنساني يستدعي تقديم مساعدات مضاعفة لها تمكنها من استمرار توفير الحياة الكريمة لطالبي اللجوء.

ويتقاطع توجه الحكومة لدعم اللاجئين من الفقراء مع ما سبق ولوحت به بشأن عدم استطاعتها تحمل المزيد من الأعباء، ما لم تتحصل على دعم مالي من المجتمع الدولي يتناسب مع ما تتحمله من ضغوط اقتصادية.

وهدد بعض المسؤولون بأن استضافة لاجئين كثر قد يؤثر بشكل سلبي على الخدمات التي تقدمها القاهرة للمقيمين على أراضيها، لكنها مؤخرا تحركت في مسار مغاير.

جاء في قانون الضمان الاجتماعي أن بنود المساعدات الحكومية على الفقراء تسري على رعايا الدول الأخرى من المقيمين في مصر، بشرط معاملة المصريين بالمثل في تلك الدول في ما يخص الدعمين النقدي والعيني، ويمنح القانون رئيس الدولة صلاحية إصدار قرارات استثنائية لإعفاء بعض الحالات من شرط المعاملة بالمثل.

ويفهم من النص أن القاهرة ستقوم بتوفير دعم نقدي وعيني للبسطاء الأجانب على أراضيها، نظير حصول مواطنيها المقيمين في نفس الدول على دعم موازٍ، لكن برلمانيين قالوا إن هذا الشرط لا يعني اقتصار المساعدات بالمثل، ويشمل الدعم بعض اللاجئين من أصحاب الظروف المعيشية الصعبة تحديد معايير الصرف لهم في لوائح.

ولم تكترث المنظمات الحقوقية بالتحركات الإيجابية للحكومة المصرية في ملف اللاجئين ووجهت انتقادات حادة بحجة أنها لا تحترم حقوقهم السياسية، ولديها نوايا بترحيل بعضهم بالمخالفة للأعراف الدولية، وهو ما لم ترد عليه القاهرة، والتزمت الحكومة الصمت ومضت في طريق إقرار القانون.

قال تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية يتعين على الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عدم التصديق على قانون اللجوء الجديد الذي وافق عليه البرلمان، لأنه سوف يزيد من تقويض حقوق اللاجئين في ظل حملة قمع ضد أشخاص يلتمسون الحماية والأمان في البلاد.

وحرضت المنظمة دول الاتحاد الأوروبي على ربط أي تعاون بشأن الهجرة مع مصر بوجود ضمانات لحماية حقوق الإنسان بالنسبة للاجئين، وأن يتبع تقييمات صارمة لمخاطر حقوق الإنسان بشأن تأثير أي اتفاقيات، في ظل سماح القانون بالاحتجاز التعسفي لطالبي اللجوء لأسباب تتعلق بالهجرة، ويقيد الحق في طلب اللجوء.

وحسب العفو الدولية، فإن قانون اللجوء في مصر يتيح الإبعاد غير القانوني عن البلاد دون توفير ضمانات إجرائية ويتضمن أحكاما تمييزية تقيد حرية تنقل اللاجئين وطالبي اللجوء، ويخفق في تلبية حقوقهم في التعليم والسكن، ويحظر عليهم المشاركة في أي عمل سياسي أو الانضمام لنقابات وإلا يتم إلغاء صفة اللاجئ، والإبعاد من مصر.

ويرى مراقبون أن المستندات التي تتكئ عليها منظمة العفو الدولية في قانون اللجوء المصري غير منطقية، لأنها تطرقت إلى عدم وجود حقوق تعليمية وصحية واجتماعية للاجئين مع أن هناك نصوصا تشريعية صريحة ألزمت الحكومة بكل هذه الحقوق، ومعاملة اللاجئين فيها كمواطنين.

ويُعالَج اللاجئون في المستشفيات العامة ويدرس أبناؤهم في المدارس الحكومية والخاصة بالمزايا نفسها التي يستفيد منها المصريون، ويحصلون على السلع الأساسية ويستخدمون وسائل النقل ويتلقون خدمات المرافق العامة (غاز وكهرباء ومياه شرب) بالقيمة المالية ذاتها التي يدفعها المواطنون، ومن حق البسطاء تلقي دعما نقديا.

وهذه ليست المرة الأولى التي تتحدث فيها منظمات حقوقية دولية عن انتهاكات تخص أوضاع اللاجئين في مصر، مستندة إلى أن الحكومة تضع جملة من الضوابط الأمنية الصارمة التي بمقتضاها يتم تقنين أوضاع طالبي اللجوء، لكن القاهرة تدافع بأن وجود قرابة تسعة ملايين لاجئ يستدعي التعامل معهم بحسابات أمنية.

أحمد بدوي

الحكومة تتعاطى مع حقوق اللاجئين اجتماعيا لا سياسيا

وقال رئيس المؤسسة المصرية لدعم اللاجئين أحمد بدوي إن الحكومة تتمسك بالتعاطي مع حقوق اللاجئين اجتماعيا لا سياسيا، مهما تعرضت لانتقادات، لأن انخراطهم في أنشطة سياسية ونقابية قد يضعها في مواجهة مع بعض المهاجرين، وإذا تركت لهم مساحة التحرك لتشكيل كيانات أو تكتلات سيكون من الصعب خلخلتها بلا خسائر.

وأوضح بدوي في تصريح لـ"العرب" أن وجود دعم للبسطاء من الأجانب يُكرس تعامل القاهرة مع الملف من زاوية إنسانية، بما يعزز النظرة الإيجابية عنها بأنها لم تتاجر باللاجئين ومضت في مساواتهم بالمصريين، وهذا يُحسب لها حيث استطاعت التوازن بين مسؤولياتها الإنسانية والقانونية والأمنية لتقنين الأوضاع دون حدوث توتر.

ويوحي الصمت الرسمي من دول الاتحاد الأوروبي على بعض الاتهامات الحقوقية للقاهرة في ملف اللاجئين بأن هناك قبولا للتشريعات التي أقرت وترتبط بالحقوق الاجتماعية، لأن اللاجئ لا تعنيه الحقوق السياسية بقدر ما يهتم بالعيش في بيئة آمنة ويحصل على ما يحتاجه من تعليم وصحة وغذاء وسكن.

وتُدرك القاهرة أن المساعدات التي ستوفرها للبسطاء من اللاجئين المستحقين سوف تجلب لها دعما مضاعفا في المستقبل القريب، من الدول الأوروبية في شكل منح، أو عبر تحقيق عوائد مالية من اللاجئين باعتبارهم مصدرا للعملة الصعبة من خلال رسوم تقنين الأوضاع، ولن تخسر ماليا من أي دعم نقدي، وستكسب من بنود أخرى.

تحركات إيجابية لا تلقى اهتمام المنظمات الحقوقية

الإخوان في الأردن يراهنون على التقاطعات مع من حجبوا الثقة عن حكومة جعفر حسان

عمان - شكل انضمام 22 نائبا إلى كتلة جبهة العمل الإسلامي، في عدم منْح حكومة جعفر حسان الثقة، سواء بالتصويت أو بالامتناع، مفاجأة سارة لجماعة الإخوان المسلمين.

ووجدت الجماعة وذراعها السياسية حزب جبهة العمل الإسلامي أن هناك تقاطعات مع هؤلاء النواب، الذين ينتمي معظمهم إلى القوى الوسطية، يمكن البناء عليها مستقبلا، ولمَ لا تشكيل تحالف وازن للمعارضة تحت قبة مجلس النواب.

وكانت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن قد حققت نتيجة غير مسبوقة في الانتخابات النيابية التي جرت في سبتمبر الماضي، بحصولها على 31 مقعدا من أصل 137 مقعدا، لكنها فشلت في ترجمة ذلك الإنجاز على أرض الواقع، بعد أن سحبت القوى الوسطية البساط من تحت أقدامها بتشكيل تحالف أغلبي، لتجد الجماعة نفسها أقلية داخل المجلس العشرين.

وفي وقت بدت فيه الجماعة مثقلة بالخسارة التي تكبدتها بعد فقدها القدرة على المنافسة في المواقع القيادية داخل مجلس النواب، أعادت جلسة التصويت على منح الثقة للحكومة بعض الأمل.

وكانت حكومة جعفر حسان حصلت خلال جلسة التصويت التي جرت الأربعاء على أغلبية ضئيلة، وهي مفاجئة بالنسبة إلى الكثير من المراقبين، خصوصا وأن الجو العام كان يوحي بأنها ستتمكن من الفوز بأغلبية مريحة، تجعلها تعمل على برنامجها دون منغصات.

واكتفى 82 نائبا بالتصويت بالثقة للحكومة فيما حجب 53 نائبًا الثقة، وامتنع نائبان عن التصويت، لتكون بذلك حكومة حسان أقل حكومة تحصل على الثقة، مقارنة بآخر ثلاث حكومات ترأسها على التوالي هاني الملقي وعمر الرزاز وبشر الخصاونة.

وكشف مركز الحياة "راصد" أن حكومة حسان حصلت على ثقة 60 في المئة من النواب، فيما حُجبت عنها نسبة 38 في المئة، وشكل الممتنعان عن التصويت 1 في المئة، مقارنة بحكومة الخصاونة التي حصلت على الثقة بنسبة 68 في المئة من النواب، وحكومة الرزاز التي حصلت على الثقة بنسبة 61 في المئة من النواب، وحكومة الملقي التي حصدت ثقة 65 المئة من النواب.

ويرى متابعون أن جماعة الإخوان المسلمين هي أبرز المستفيدين مما حصل الأربعاء، وستعمل وفق المعطيات الأخيرة على استكشاف الخارطة النيابية من جديد، واستمالة ما أمكن من النواب لاسيما غير الراضين عن حكومة حسان.

ويشير المتابعون إلى أنه ليس من الضروري أن تذهب كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي في اتجاه تشكيل تحالف لكنها ستعمل على فتح قنوات تواصل مع النواب الرافضين للانضمام إلى الحزام النيابي الداعم للحكومة، من أجل التنسيق بشأن الملفات الكبرى.

ومن المنتظر أن تقدم حكومة حسان مطلع يناير المقبل برنامجا تفصيليا لتطبيق ما ورد في البيان الوزاري الذي تم بموجبه منحها الثقة.

وأكد حسان أن الحكومة ستتابع جميع ملاحظات النواب وستتعاون معهم لإنجاز ما يُمكنُ منها.

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

مقتدى الصدر يستثمر الحدث السوري لمخاطبة رأي عام شيعي عراقي ناقم على أتباع إيران

زعيم التيار الوطني الشيعي يخالف توجه الميليشيات بالدعوة إلى عدم تدخل العراق في سوريا

دعوة زعيم التيار الوطني الشيعي العراقي مقتدى الصدر إلى عدم التدخّل في الأحداث الجارية بسوريا تكتيك سياسي ذو علاقة بعملية التسويق لصورته، لا كزعيم ديني فحسب، ولكن كرجل دولة مؤهّل للحلول محلّ كبار قادة الأحزاب والفصائل الشيعية المسلّحة الذين يدرك الصدر نقمة جزء كبير من الرأي العام عليهم وعلى حليفتهم إيران، ويتعمّد بناء على ذلك مخالفتهم الرأي في الكثير من الملفات بما في ذلك الملف السوري.

«المجاهد» القديم حول نظره إلى مقام قائد الدولة

بغداد - أتاحت الأحداث العاصفة الجارية في سوريا لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر مجدّدا تسجيل موقف متمايز عن مواقف القادة البارزين للأحزاب والفصائل الشيعية المسلّحة المنافسة للتيار الذي يقوده تحت مسمى التيار الوطني الشيعي، والتي كانت قد حالت دون توليه زمام قيادة العراق بعد فوز تياره في الانتخابات البرلمانية الماضية.

ودعا الصدر الحكومة والفصائل العراقية المسلحة إلى عدم التدخل في ما يحصل بسوريا وذلك تزامنا مع التقدّم السريع لفصائل المعارضة السورية المسلحة المدعومة من تركيا وقطر وسيطرتها على مساحات شاسعة من الأراضي السورية، مهددّة نظام الرئيس بشّار الأسد الحليف لإيران والمدعوم من قبل فصائل شيعية عراقية يُرجّح أن تستخدمها طهران مجدّدا في القتال إلى جانب نظام دمشق.

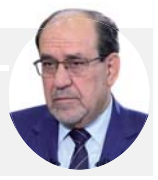

نوري المالكي

لسنا على الحياد وسنقاتل في أي مكان دفاعا عن الإسلام

وتظهر مثل هذه الدعوة الصدر، الذي يجمع بين الزعامة الدينية وقيادة ميليشيا تحمل اسم سرايا السلام، في مظهر رجل الدولة العقلاني، ما يجعل دعوته موجهة أيضا إلى الخارج فضلا عن توجهها إلى رأي عام عراقي، وشيعي تحديدا، يعرف زعيم التيار مدى نقمته على إيران وأتباعها من قادة أحزاب وميليشيات وسبق أن عبّر عنها المتظاهرون في الشوارع خلال انتفاضة أكتوبر التي اندلعت قبل نحو خمس سنوات في معاقل شيعة العراق بوسط البلاد وجنوبها ورُفعت خلالها شعارات من قبيل "بغداد حرّة إيران على برّة".

ويرى مقتدى الصدر في الناقمين على إيران وسياساتها في العراق والمتضرّرين بشدّة من تجربة الحكم التي تصدرها أتباعها، قاعدَتَه الجماهيرية وخزّانه الانتخابي الذي يمكن أن يرفعه إلى سدّة الحكم خلال الانتخابات البرلمانية القادمة المقررة لسنة 2025 والتي يبدو أنّه شرع في التحضير للمشاركة فيها والتراجع عن قرار مقاطعته الحياة الساسية الذي سبق أن اتّخذه بعد أن حُرم على يد الأحزاب والميليشيات المنضوية ضمن الإطار التنسيقي الشيعي من امتياز تشكيل الحكومة بعد أن حققت الكتلة الصدرية نتائج تؤهّلها لقيادة السلطة التنفيذية خلال الانتخابات البرلمانية التي أجريت سنة 2021.

وعلى مدى السنوات التي مضت من تجربة الحكم التي قامت على أنقاض نظام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، توسّعت دائرة المتضررين من فشل الأحزاب والفصائل الشيعية في إدارة الدولة التي تراجعت على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وتغلغل الفساد بعيدا في مختلف مفاصلها، وتوسّعت دائرة الفقر والبطالة بين مواطنيها.

ولم تعد وحدة المذهب مع إيران تغري الغالبية العظمى من شيعة العراق الذين أصبحوا يرون في الاعتناء بالشأن الداخلي وتحسين الأوضاع الاجتماعية والخدمية أولوية على الانخراط في صراعات إيران الإقليمية والمشاركة في محورها "المقاوم" الممتد من اليمن إلى سوريا مرورا بفلسطين ولبنان.

ويبدو أن زعيم التيار الصدري الذي غيّر في وقت سابق اسم تياره إلى "الوطني الشيعي" ضمن حملته التسويقية لصورة رجل الدولة الوطني، على دراية بالمزاج الشعبي المضاد لإيران وحلفائها المحليين ويعمل على الاستثمار السياسي فيه، من خلال اتخاذه مواقف مناقضة للسياسات الإقليمية لإيران لاسيما المتعلّقة بالعراق وسوريا.

وشدّد الصدر في منشور على منصة إكس على "ضرورة عدم تدخل العراق حكومة وشعبا وكل الجهات والميليشيات والقوات الأمنية في الشأن السوري كما كان ديدن بعضهم في ما سبق." ودعا "الحكومة إلى منعهم من ذلك ومعاقبة كل من يخرق الأمن السلمي والعقائدي."

ويشير الصدر بعبارة "ما سبق" إلى انخراط ميليشيات شيعية عراقية في القتال إلى جانب النظام السوري طيلة سنوات حربه ضدّ تنظيمات وقوى إسلامية سنيّة ممولة ومدعومة من قبل تركيا وقطر.

ولعبت تلك الميليشيات إلى جانب حزب الله اللبناني دورا كبيرا في مساعدة نظام دمشق على التماسك حيث حوّلت الأراضي العراقية إلى جزء من طريق طهران – دمشق – بيروت والذي تدفقت عبره أنواع المدد بالسلاح وأيضا بالمقاتلين الذين قدم بعضهم من مناطق الشيعة في باكستان.

وتتعارض دعوة الصدر إلى لزوم الحياد إزاء الأحداث في سوريا مع توجّهات قادة أحزاب وميليشيات أبدوا تحمسهم للتدخل في الصراع والمشاركة فيه، وإن بشكل دعائي في بعض الأحيان.

وقال رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي في كلمة له ألقاها بمدينة النجف ذات الرمزية العقائدية الكبيرة لأبناء الطائفة الشيعية إنّ "الجولاني (أحمد الشرع زعيم هيئة تحرير الشام وقائد الهجوم الحالي على المناطق السورية) الذي يقوم بتجربة جديدة دعا إلى عدم دخول الحشد إلى سوريا، لكننا لسنا على الحياد وسنقاتل في أي مكان دفاعا عن الإسلام والمسلمين."

وتجاوزت بعض الميليشيات مجرّد الدعوة إلى القتال في سوريا إلى فتح باب التطوّع أمام الراغبين في ذلك. وبدأ الجمعة العشرات من الشبان العراقيين في عدد من المحافظات بالتوافد إلى مقر ميليشيا لواء أبوالفضل العباس في منطقة الكرادة وسط العاصمة بغداد للتطوع للعبور نحو الأراضي السورية والمشاركة في حماية المقدسات الشيعية هناك وتحديدا مقام السيدة زينب بريف دمشق.

وجاء ذلك استجابة لدعوة قائد الميليشيا أوس الخفاجي الذي علّق على مخالفته الموقف الحكومي الرسمي بعدم التورط في الحرب السورية بالقول لوسائل إعلام محلية إنّ "العراق منذ سقوط النظام السابق عام 2003 لم يتفق على رأي واحد"، معتبرا أن فصيله لا يقوم بأي مخالفة قانونية و"كل ما في الأمر أننا نقوم بجمع متطوعين من أجل الذهاب إلى سوريا لمقام السيدة زينب تحسبا لوصول الخطر إلى المقام." وعلى خلاف بعض الساسة وقادة الفصائل التقت دعوة الصدر إلى النأي بالعراق عن الحرب في سوريا مع موقف حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني غير الراغبة في التورط المباشر بالصراع هناك.

ووجهت الحكومة جهودها بشكل أساسي نحو تأمين حدود البلاد تحسبا لسيناريو استغلال مجاميع مسلحة للحرب والعبور إلى الداخل العراقي على غرار ما أقدم عليه تنظيم داعش سنة 2014، حيث أعلنت وزارة الدفاع العراقية عن إرسال مدرّعات لتعزيز الأمن عند الحدود مع سوريا.

وبشأن إمكانية عبور مقاتلين عراقيين إلى سوريا قال مسؤول في فصيل عراقي مسلّح بارز لوكالة فرانس برس إن الطريق إلى الأراضي السورية صعب حاليا بسبب الخشية من قصف أميركي وإسرائيلي.

لكنه استدرك بالقول "لدينا طرقنا الخاصة الآمنة إذا أردنا الوصول إلى خطوط المواجهة لكن حتى الآن لم يصدر أمر بهذا الصدد."

ودعت كتائب حزب الله، أحد الفصائل العراقية البارزة الموالية لطهران، في وقت سابق من الأسبوع الجاري، سلطات بغداد إلى إرسال قوات عسكرية إلى سوريا دعما لقوات النظام.

وانخرطت كتائب حزب الله في النزاع الذي اندلع في سوريا سنة 2011 إلى جانب قوات النظام. وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان أفاد بدخول نحو مئتي مقاتل من فصيل عراقي موال لإيران لم يسمّه، من العراق إلى سوريا، للمشاركة في القتال في شمال البلاد.

وعلى الطرف المقابل دعا محمد الجولاني، الخميس، السوداني إلى النأي بالعراق عن الحرب السورية ومنع إرسال مقاتلين من الحشد الشعبي لمساندة قوات النظام السوري.

اليمن يراقب بعجز التآكل السريع لأراضيه الزراعية

عدن - يراقب اليمن الغارق منذ سنوات في الحرب والمتخبّط في متوالية من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والصحية ظاهرة التآكل السريع لأراضيه الزراعية، في ظل حالة من العجز عن القيام بأي إجراء كفيل بالحدّ من خطر الظواهر الطبيعية والأنشطة البشرية على البيئة والزراعة بما سيكون له أسوأ الانعكاسات على حياة السكان وأمنهم الغذائي في أمد متوسّط، وفق تقديرات منظمات وهيئات دولية مهتمة بحماية البيئة.

ونتيجة لتقديرات تحدّد مساحة الأراضي اليمنية المتضرّرة من ظاهرة التصحّر والانجراف والتلوث وتملّح التربة بخمسة في المئة سنويا يبدو اليمن مقدما على كارثة في ظرف يقل عن ربع قرن من الزمن.

وحذّرت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا من أنّ البلاد تفقد ما يصل إلى خمسة في المئة من أراضيها الزراعية سنويا وذلك بسبب تغيّر المناخ والإسراف في الرعي وتناقص المياه وسوء إدارتها.

يأتي ذلك في ظلّ ما يقول نشطاء في مجال حماية البيئة إنه غياب تام للعمل الوقائي البيئي ولو في حدود النشاط التوعوي عن برامج الحكومة الشرعية وسلطات الأمر الواقع الحوثية بسبب انشغال الطرفين بقضايا أكثر إلحاحا وراهنية، من ضمنها الحرب والصراع ضدّ بعضهما البعض والأزمة الاقتصادية والمالية التي تواجههما وتفرض عليهما تحديات تتعلّق بتوفير المواد الأساسية والخدمات الضرورية من غذاء وماء وكهرباء وصحّة وتعليم.

خيرات طبيعية لن تكون متاحة مستقبلا

وقال وزير المياه والبيئة اليمني توفيق الشرجبي، خلال مشاركته في الجلسة الخاصة التي نظّمها البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن تحت عنوان "مواءمة الإستراتيجيات الوطنية اليمنية ودعم المانحين والعمل المحلي في جهود مكافحة التصحر" على هامش الدورة السادسة عشرة من مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لمكافحة التصحر (كوب 16) المنعقدة في العاصمة السعودية الرياض بين الثاني والثالث عشر من ديسمبر الجاري، إنّ التصحر من أكبر الأزمات البيئية التي تواجه اليمن، الأمر الذي يعوق مسارات التنمية المستدامة ويهدّد الأمن الغذائي.

وأوضح أنّ تحديد الأولويات الوطنية والتكامل مع سياسات التنمية الوطنية وإشراك أصحاب المصلحة والمجتمعات المحلية هي الضامن لمعالجة قضايا التصحر وإدارة المياه والأمن الغذائي وفقا لنهج شامل يتضمّن رسم خرائط للأراضي المتدهورة وتخصيص موارد واستثمارات للتشجير وإعادة التأهيل وزيادة الغطاء النباتي.

لكنّ وضع برامج عملية لتحقيق تلك الأهداف الكبيرة يبدو على صعيد واقعي ترفا لا يمتلك اليمن بسلطتيه الشرعية والحوثية الموازية وسائل المضي فيه بسبب قلّة الوسائل المادية من تمويلات ضرورية وموارد بشرية ومعدّات تقنية بات يتطلبها العمل البيئي الصعب والمعقّد.

وبدا من الطبيعي أن تلجأ الحكومة اليمنية في خضمّ ذلك إلى الحل الأقرب لمعظم المصاعب والأزمات التي تواجهها وهو طلب المساعدة الخارجية ومحاولة استدراج التمويلات من الدول الميسورة والمعنية بالشأن اليمني.

ودعا الوزير الجهات المانحة، بما فيها الحكومات والمؤسسات والمنظمات الدولية، إلى العمل المشترك مع الحكومة المعترف بها دوليا "لمواجهة التهديدات التي يشكّلها التصحر على مستقبل البلاد عبر تلبية الاحتياجات التنموية الملحّة في ظلّ الظروف الراهنة."

> العمل البيئي الكفيل بمواجهة ظواهر مثل التصحّر يبدو بمثابة ترف لا تمتلك السلطات اليمنية الغارقة في الأزمات وسائله

وكانت الجلسة المخصّصة لليمن ضمن فعاليات كوب 16 بشأن التصحر قد تناولت بالعرض والدرس والتحليل العوامل المناخية والبشرية التي تتسبّب في الجفاف وآثاره المدمّرة وكذلك أهمية تعزيز التعاون بين المانحين والحكومة اليمنية لتصميم إستراتيجيات وطنية لمكافحة التصحر، بالإضافة إلى سبل تطوير البنية التحتية والأولويات والإجراءات التي يمكن اتّباعها.

وعلى غرار مختلف بلدان العالم والمنطقة بات اليمن مشمولا، وبحدّة، بالتغيرات المناخية وذلك من خلال تعرّضه لظواهر من الطقس المتطرف المتراوح بين الجفاف الشديد وانحباس الأمطار لفترات طويلة وما يلحقه ذلك من أضرار بالأنشطة الزراعية، والهطول المفاجئ للأمطار الغزيرة والطوفانية حتى خارج أوقات المواسم المطيرة المعهودة.

وتسببت موجة من الفيضانات، ضربت مناطق يمنية أواخر الصيف الماضي وأوائل الخريف، في تدمير منازل ونزوح الآلاف من الأسر وألحقت أضرارا بالبنية التحتية الحيوية بما في ذلك المراكز الصحية والمدارس والطرقات.

ومنذ نهاية شهر أغسطس الماضي أثّرت الأمطار والسيول على أكثر من 560 ألف شخص في مختلف أنحاء البلاد، بحسب تقارير أممية.

وليست الأمطار والسيول من دون تأثير على الأراضي والأنشطة الزراعية في اليمن؛ حيث تسببت السيول في انجراف التربة وتدمير سدود وحواجز مقامة بطرق تقليدية وجرف مزارع وغابات أشجار مثمرة خصوصا في المناطق الجبلية الوعرة التي أجاد اليمنيون على مدار الأزمان التكيّف معها وتطويعها في أنشطة زراعية ساعدت على استقرار مجموعات من السكان فيها.

وتقول الباحثة مها الصالحي من مؤسسة حلم أخضر، وهي منظمة بيئية يمنية، في تصريحات سابقة إن "تغيّر المناخ لا يؤدي إلى زيادة وتيرة الفيضانات فحسب، إنما يجعلها أكثر شدة،" فيما يشير الباحث في معهد تشاتام هاوس البريطاني كريم الجندي إلى أن تهالك البنية التحتية في اليمن وضعف قدرات الاستجابة للكوارث نتيجة سنوات من النزاع، يزيدان التهديد الذي يمثّله تغير المناخ.

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

رقمنة الإدارة أبرز حلول مكافحة الفساد في تونس

رئيس الحكومة: تحويل الإدارة إلى نموذج رقمي متكامل أبرز أولوياتنا

تسارع السلطات التونسية إلى إقرار الرقمنة في التعامل الإداري مع المواطن، بالموازاة مع توجهات السلطة نحو مكافحة الفساد في البلاد، وهو ما يتطلب تبسيط الإجراءات البيروقراطية وفق نموذج رقمي متكامل.

خالد هدوي

تونس - تراهن الحكومة التونسية على رقمنة الإدارة والمؤسسات، بعد تعثر مسار الرقمنة البيروقراطية لسنوات طويلة، في مسعى للحدّ من ممارسات الفساد المالي والإداري المستشري في البلاد بعد 2011.

ويرى متابعون للشأن التونسي، أن الرقمنة ظلّ مطلبا شعبيا لسنوات طويلة، خصوصا في ظلّ التعقيدات البيروقراطية المتعلقة بالشؤون اليومية للمواطنين في التعامل مع الإدارة، أو بالنسبة للمستثمرين في عدة قطاعات والذين يصطدمون في كل مرة بإجراءات معقدة دون تقديم تسهيلات.

ويضيف المتابعون، أنه يمكن للرقمنة أن تساهم في جهود مكافحة الفساد الإداري والمالي عبر ما توفره من شفافية ودقة في البيانات وتسهيل عمل آليات الرقابة على المال العام والموظفين العموميين كما تقدم الإدارة الالكترونية أدوات وتطبيقات جديدة لمكافحة الفساد الإداري.

تعقيدات بيروقراطية ساهمت في استشراء الفساد

المنذر ثابت
إجراء رقمنة الإدارة سيطمئن المستثمر الأجنبي

نبيل الرابحي
الدولة العميقة في تونس تستفيد من غياب الرقمنة

وأكّد رئيس الحكومة كمال المدّوري أنّ "تحويل الإدارة إلى نموذج رقمي متكامل وإرساء حوكمة موحّدة لجميع المشاريع القطاعية الرقمية الكبرى، هي من أبرز أولويات الدولة التونسية،" لافتا إلى أن "الرقمنة ستساهم في دفع الاستثمار والتوقي من الفساد ومكافحته وضمان بناء رقمنة متمحورة حول الإنسان."

ووفق رئيس الحكومة، "يتنزّل في هذا الإطار تبسيط الإجراءات وتيسير نفاذ المواطنين والمستثمرين بمختلف المرافق العمومية ضمن الحرص على تسهيل المعاملات وكسب ثقة المواطن وتيسير الخدمات الموجّهة للمؤسسات."

وأشار المدّوري إلى "إقرار الدولة لجملة من الإجراءات تستهدف المواطن والمؤسسة على حد السواء"، مذكّرا "بضبط قائمة أوليّة موسّعة في الوثائق التي لا يمكن مطالبة المواطن والمتعامل الاقتصادي بها طالما كانت تتحوّز عليها الإدارة، فضلا عن المراجعة الشاملة لخدمة التعريف بالإمضاء والتخلّص تدريجيّا من آلية المصادقة على المطابقة للأصل إلى جانب توحيد النفاذ إلى بوّابات الخدمات الإدارية القطاعية من خلال إطلاق استغلال بوّابة وطنية موحّدة للخدمات الإدارية ورقمنة إجراءات الخلاص للمتعاملين مع الإدارة".

وترى أوساط سياسية أن غياب المراهنة الجدية على الرقمنة، حال دون تطور خدمات الإدارة التونسية، التي ظلت رهينة أساليب تقليدية في التعامل مع المواطنين، كما يبدو أن التحول الرقمي للإدارة العمومية حل واعد لمحاربة الفساد الذي يقوض التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت أن "الرقمنة هي حلّ كوني، وكل البلدان المعروفة بالشفافية بادرت برقمنة الإدارة، وهذه خطوة هامة شريطة أن تكون مصحوبة بثقافة أن الإدارة في خدمة المواطن".

وأكد في تصريح لـ"العرب"، "الإدارة التونسية عليها أن تكون جاهزة أيضا لمواكبة هذا التطور التكنولوجي في خدماتها فضلا عن تحسين البنية التحتية."

وتابع ثابت، "هنالك اقتصاد موازٍ وغير رسمي، سيكون خارج مجال المعاملات الرسمية، وهذا الإجراء أيضا سيطمئن المستثمر الأجنبي، مع رفض المعاملة بالنقد والبيروقراطية، كما ستجرّ الرقمنة الإدارة التونسية نحو التقليص من حجمها."

وأظهرت معطيات دراسة حديثة أجرتها المنظمة الوطنية لرواد الأعمال شملت أكثر من 5 آلاف شركة صغيرة ومتوسطة تونسية، أن واقع الرقمنة في الإدارة العمومية مرضي نسبيا.

وكشفت الدراسة أن 56 في المئة من الخدمات الرقمية تقتصر على ثلاث خدمات فقط هي التصريح الضريبي والإدلاء بتصاريح الضمان الاجتماعي والتعامل مع منصة السجل الوطني للمؤسسات وتسلط هذه الوضعية الضوء على المسار الذي لا يزال يتعين اتباعه لتحقيق الرقمنة الكاملة والفعالة للإدارة. كما يكشف الاستطلاع أن أكثر من 30 في المئة من أرباب المؤسسات يشكون من أوجه القصور في البنية التحتية الرقمية ومشاكل أمن تكنولوجيا المعلومات ونقص التنسيق بين الإدارات.

وقال المحلل السياسي نبيل الرابحي، إن "البيروقراطية في تونس هي إرث قديم، ولاحظنا كيف أن الدولة تطالب باستخراج وثائق من الدولة، والرقمنة اليوم في العالم هي الركيزة الأساسية في العمل الإداري."

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "رفعنا سابقا شعار رقمنة الإدارة، وكل منظومة جديدة يتم تفعيلها تتطلب مجهودات كبيرة في مجال التكوين، وكل ما هو جديد في هيكلة الإدارة والمؤسسات يقابله الرفض خصوصا من الدولة العميقة التي تستفيد من غياب الرقمنة."

وتأتي رقمنة الخدمات الإدارية كأداة قوية في مكافحة الفساد في تونس. ومن خلال تعزيز الشفافية، فإنه يوفر رؤية مستحدثة للعمليات الحكومية. كما أن إدخال معرف وحيد لكل مواطن يسهل التنسيق بين الإدارات المختلفة، مما يجعل المعاملات أكثر قابلية للتتبع وأقل عرضة للتلاعب.

وتعتبر مقاومة الفساد من أهم الملفات المطروحة على مكتب الرئيس قيس سعيد وحكومته، بعد أن أضحت مطلبا شعبيا من أجل تعقب أثر الفاسدين ومحاسبتهم وفق القانون وبقضاء عادل.

ويرى مراقبون أن الحكومات السابقة استغلت الفساد كورقة في المعارك الدائرة بين مكونات النخبة الحاكمة في البلاد، وتم استخدام هذا الملف بشكل انتقائي لإضعاف نفوذ الخصوم على الساحة السياسية، كما تم توظيف الإدارة خدمة للمصالح السياسية الضيقة.

العاهل المغربي: هيئة الإنصاف قرار سيادي يقوم على مفهوم جديد للسلطة

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس، في رسالة وجهها الجمعة إلى المشاركين في المناظرة الدولية حول "العدالة الانتقالية" المنعقدة بمقر مجلس النواب، بالرباط، أن قرار إحداث هيئة الإنصاف والمصالحة، "كان قرارا سياديا ضمن مسار طوعي لتدبير الشأن العام، يقوم على مفهوم جديد للسلطة، وعلى مسؤولية المؤسسات ومحاسبتها، لضمان كرامة كل المغاربة، ويهدف أساسا، علاوة على تحقيق المصالحة الوطنية ومعالجة انتهاكات الماضي، إلى جعل العدالة الانتقالية ضمن أولويات خيار الانتقال الديمقراطي."

وأضاف العاهل المغربي أنه "تبلورت لدى المغاربة حينها، دولة ومجتمعا، رؤية استباقية لعمق التحولات التي دخلها العالم نهاية الثمانينات من القرن الماضي، ولأهمية القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، ضمن الاختيارات السياسية الإستراتيجية"، موضحا أن "هذه العدالة الانتقالية في بلادنا استندت على أسس صلبة، منها التاريخية المرتبطة بخصوصية الشخصية المغربية، ومنها المجالية والجغرافية. وكان هدفها الأساسي الاهتمام بكل الضحايا، على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، والانكباب على كل الانتهاكات المرتبطة بحقوق الإنسان، من السنوات الأولى للاستقلال، إلى تاريخ إحداث هيئة الإنصاف والمصالحة."

ودشنت هيئة الإنصاف والمصالحة عملها رسميا في يناير 2004 واستغرقت 23 شهرا في التحقيق في حالات الإخفاء القسري والاعتقال التعسفي، حيث قامت الهيئة بحل 742 قضية إخفاء قسري وقدمت تعويضات مادية لـ9779 ضحية، كما عقدت الهيئة خلال مدة عملها سبع جلسات استماع علنية حية على التلفاز في ستة مناطق لإقرار الحقيقة التاريخية.

واعتبر رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري، أن "تأكيد الملك محمد السادس على أهمية إحداث هيئة الإنصاف والمصالحة كقرار سيادي يعكس الإرادة الملكية لمعالجة سلبيات الماضي والانفتاح على مستقبل أكثر عدالة وتسامحا، وعمق الالتزام المؤسساتي بحماية حقوق الإنسان وترسيخ قيم المصالحة الوطنية، حيث شكلت هذه الهيئة منعطفا تاريخيا في مسار التعامل مع انتهاكات الماضي وجبر أضرار الضحايا."

وأوضح لـ"العرب" أن "هذا القرار السيادي يحمل دلالات عميقة تتجاوز مجرد التعويض المادي إلى إعادة الاعتبار للضحايا وبناء سردية وطنية تقوم على الاعتراف بالظلم والسعي نحو المصالحة الشاملة."

وقدمت اللجنة تقريرها النهائي للملك محمد السادس في نوفمبر 2005، موصية ببرامج جبر ضرر جماعي في 11 منطقة، كما احتوى التقرير أيضا على توصيات تخص السياسات العامة مع التشديد على الحاجة إلى تعزيز الحماية الدستورية لحقوق الإنسان، وكذلك الحماية القضائية والقانونية.

وتستمر أشغال المناظرة الدولية حول "العدالة الانتقالية"، يومي الجمعة والسبت تحت الرعاية الملكية، تخليدا للذكرى العشرين لإحداث هيئة الإنصاف والمصالحة، ويشارك فيها ثلة من المسؤولين الوطنيين والأجانب، يمثلون الحكومة والبرلمان والقضاء والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان والآليات الوطنية للوقاية من التعذيب، فضلا عن مسؤولين من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، وممثلين عن منظمات المجتمع المدني وخبراء وأكاديميين.

رشيد لزرق
هنالك إرادة ملكية للانفتاح على مستقبل أكثر عدالة وتسامحا

وأكد السفير عمر زنيبر، الممثل الدائم للمغرب لدى مكتب الأمم المتحدة بجنيف، والرئيس الحالي لمجلس حقوق الإنسان، أن "تخليد ذكرى إحداث هيئة الإنصاف والمصالحة، يتيح إبراز أحد الإصلاحات الكبرى التي أطلقها الملك محمد السادس على صعيد الحياة المؤسساتية بالمغرب"، مؤكدا أن "أحد أسباب تولي المغرب رئاسة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة هو رغبته في تقاسم تجربته الطويلة في الإصلاح والتقدم في المجال."

واعتبرت رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان آمنة بوعياش أن "هيئة الإنصاف والمصالحة واحدة من أبرز المحطات الفاصلة في تاريخنا الراهن، وتجربة نموذجية فريدة ورائدة في سياقاتها ومقارباتها ومقوماتها ودلالاتها."

وأكدت الرسالة الملكية أن "أحد أكثر الجوانب المميزة للتجربة المغربية، هو انخراط المجتمع المدني، بكل أطيافه، في بلورة وإنجاح العملية، والتأكيد على ضرورة مواصلة ترسيخ أسس دولة القانون، بما يضمن احترام الحقوق والحريات وحمايتها، ويوازن بين الحق في ممارستها، بروح المسؤولية والمواطنة الملتزمة، والتقيد بالنهوض بالواجبات".

الاهتمام بمشاركة المرأة في السياسة يقف عند المؤتمرات في ليبيا

طرابلس - تحولت المؤتمرات الدولية والأممية المتعلقة بتعزيز حضور المرأة الليبية في الحياة السياسية إلى ما يشبه التقليد السنوي أو الموسمي حيث تعقد المنظمات الدولية عدة مؤتمرات منذ سنوات لتهتم بهذه القضية، لكن حضور الليبيات في السياسة مازال ضعيفا وربما زاد سوءا.

وتنتقد أوساط ليبية هذه المؤتمرات التي تعكس ظاهريا اهتماما بالنساء في ليبيا لكنها لا تضغط في اتجاه اتخاذ أي إجراء لصالح ذلك، حيث يهيمن الرجال على غالبية المناصب وهو ما يطرح تساؤلات: لماذا لا تضغط هذه المنظمات أثناء محادثات تشكيل الحكومات واقتسام المناصب من أجل تعيين النساء؟

ويرى مراقبون أن ضعف التمثيل النسوي في السياسة الليبية، يعود بالأساس إلى طبيعة تكوين المجتمع الليبي الذي ما زال يضع حدا للمرأة، ويعتبرون أنها ما تزال غير مؤهلة للعمل السياسي مثل الرجال.

ونظمت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، الخميس بطرابلس، لقاء تشاوريا يروم تعزيز المشاركة السياسية للمرأة. وذكرت البعثة الأممية، في بيان نشرته عبر صفحتها على "فيسبوك"، أن هذا اللقاء الذي شاركت فيه عضوات في مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة ومنظمات المجتمع المدني عن المنطقتين الغربية والجنوبية، يأتي قبل إطلاق عملية سياسية شاملة في البلاد.

وتمحورت أشغال اللقاء، بحسب المصدر ذاته، حول تحديد أولويات المرحلة الحالية والسبل الكفيلة بضمان التمثيل الفعال والمشاركة السياسية الهادفة للمرأة. وأكدت القائمة بأعمال رئيس البعثة الأممية ستيفاني خوري، في رسالة موجهة للمشاركات، على التزام البعثة وكافة وكالات وبرامج الأمم المتحدة بدعم الدور الرئيسي للمرأة الليبية في العملية السياسية.

وقالت إن البعثة ستعمل مع المؤسسات والسلطات الليبية لضمان مشاركة المرأة الكاملة والمتساوية والفعالة على جميع المستويات، بما في ذلك في المناصب القيادية، وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمليات السياسية الشاملة والانتقال الديمقراطي وجهود المصالحة وتسوية النزاعات وإرساء السلام.

وفي شهر يونيو الماضي، أكد تقرير لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، أن المرأة الليبية لا تزال "مستبعدة إلى حد كبير" من مناصب السلطة والدبلوماسية، حيث يشغل الرجال أعلى مستويات النفوذ وصنع القرار.

وحلت ليبيا في المركز الرابع على صعيد المنطقة المغاربية ضمن المؤشر نفسه وفي المركز الـ129 عالميا بمعدل أربع وزيرات من مجموع 26 عضوا في الحكومة، وحلت بذلك في الصنف السابع إلى جانب موريتانيا التي احتلت المركز الـ112 عالميا، والمركز الثالث على الصعيد المغاربي، بمعدل أربع وزيرات في المناصب القيادية من مجموع 22 عضوا في الحكومة.

وأشار التقرير إلى أن تمثيل المرأة في مراكز صنع القرار ما يزال ضعيفا في مجمل دول العالم، ولم يسبق أن تقلدت المرأة منصب رئيسة للحكومة أو للدولة في 113 دولة حول العالم ولا توجد سوى 26 دولة تقودها امرأة حاليا.

ويضيف التقرير "أن انتخاب وتعيين النساء في المناصب القيادية يشير إلى إرادة سياسية قوية لتحقيق المساواة بين الجنسين ويظهر التزاما جماعيا بالتصدي للتحديات التي يواجها العالم اليوم."

ويستدرك التقرير: "لا تمثل النساء في المناصب الحكومية القيادية سوى 14 في المائة في المنطقة المغاربية."

واعتمد تقرير المنظمة الأممية على تحليل مدى حضور النساء في حكومات بلدانهن مقارنة بنظرائهن الذكور وذلك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في العمل الدبلوماسي الذي يصادف الـ24 من يونيو من كل عام.

وتواجه المرأة الليبية تحديات في طريقها للعمل السياسي، والمشاركة بفعالية في الانتخابات، إذ ظلت مشاركاتها في مواقع القرار مخيبة للآمال منذ العام 2011.

وسبق أن شاركت نائبة الممثل الخاص والقائمة بأعمال رئيس بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا، ستيفاني خوري، إلى جانب وزيرة الدولة لشؤون المرأة بحكومة الوحدة الوطنية، حورية الطرمال، في ندوة حول ريادة الأعمال النسائية في ليبيا.

وعبرت خوري، في منشور لها على حسابها الرسمي على منصة إكس، عن إعجابها بمشاريع رائدات الأعمال الليبيات المبتكرة والتحديات التي تغلبن عليها.

وقالت خوري: "ألهمتني مشاريع رائدات الأعمال الليبيات المبتكرة التي يقمن بها والتحديات التي تغلبن عليها،" مشيرة إلى أن "تمكين النساء وتقديم الدعم اللازم لهن يسهم في تعزيز الاقتصاد الليبي وتحقيق التنمية المستدامة."

والعام الماضي، كشف المبعوث الأممي الخاص السابق إلى ليبيا، عبدالله باتيلي في لقائه بعدد من أعضاء المجلس الوطني الأعلى للمرأة الليبية، أن المشاركات في الاجتماع انتقدن نقص تمثيل النساء على جميع المستويات، وطالبن بتمكين المرأة الليبية من مشاركة سياسية فاعلة، كما رحبن بدعوته لإجراء حوار بين الجهات الفاعلة الرئيسية، ووعدن بتقديم مساهمة مكتوبة حول كيفية إنهاء حالة الانسداد السياسي في البلاد.

حضور محتشم في مراكز صنع القرار

> تقرير لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، أكد أن المرأة الليبية لا تزال مستبعدة إلى حد كبير من مناصب السلطة والدبلوماسية

وأعربت مجموعة من النساء الليبيات المشاركات في ملتقى الحوار السياسي الليبي عن الأمل في أن يساهم الملتقى في دعم المشاركة الكاملة للمرأة الليبية في جميع الجهود الرامية إلى إرساء السلام في ربوع ليبيا وقيادة الوطن إلى برّ الاستقرار والازدهار.

حرب نفسية على أشدها في سوريا وقودها الأخبار الكاذبة على مواقع التواصل

الرئاسة السورية تنفي رسميا فيديو تنحي الأسد

لم تتوقف عملية نشر الأخبار والصور المغلوطة على مواقع التواصل الاجتماعي السورية في الأيام القليلة الماضية خصوصا عقب التطورات العسكرية في البلاد، في حملة تضليل إعلامي مقصودة يقوم بها كل الأطراف بهدف التأثير النفسي.

دمشق - تجتاح مواقع التواصل الاجتماعي حرب موازية للمعارك التي تجري في سوريا قوامها الشائعات والأخبار المضللة والفيديوهات المفبركة، في إطار حرب نفسية تزداد حدة مع تصاعد الأحداث في البلاد.

ومن بين المقاطع التي انتشرت فيديو يظهر فيه الرئيس بشار الأسد متحدثا عن "التنحي ونقل الصلاحيات إلى رئيس مجلس الشعب،" وعلى إثره علقت وزارة الإعلام السورية قائلة في بيان مقتضب "يرجى الانتباه والحذر من نشر التنظيمات الإرهابية لمقطع فيديو مفبرك باستخدام الذكاء الاصطناعي، يعلن عن تنحي السيد الرئيس بشار الأسد."

> صحافيون قرّروا إنشاء منصات إلكترونية للتدقيق في سيل الأخبار الكاذبة الصادرة عن المعارضة والنظام

وأشارت وكالة الأنباء السورية (سانا) إلى أن تلك الفيديوهات "تستهدف الدولة ومؤسساتها العليا ومسؤوليها، لخلق الفوضى والإرباك بين المواطنين."

وخلال الساعات والأيام القليلة الماضية استمر تدفق الأخبار المتضاربة على الشبكات الاجتماعية بين المعلومة ونقيضها في منطقة وأخرى مع سيطرة الفصائل المعارضة المسلحة، الخميس، على مدينة حماة وسط البلاد، وذلك بعد سيطرة عناصرها على حلب، ثانية كبرى المدن السورية.

وتنتشر على المنصات الاجتماعية صور قديمة، أو مقاطع فيديو من دول أخرى، ومشاهد من أفلام وألعاب إلكترونية... وهي عينة بسيطة من "أخبار كاذبة" تستعصي على الحصر وتُنشر في إطار النزاع السوري، فيما أخذت مجموعة صغيرة من الناشطين الإعلاميين على عاتقها رصدها وتفكيكها.

ولم تتوقف عملية نشر أخبار وصور مغلوطة، في حملة تضليل إعلامي غالبا تكون مقصودة ويقوم بها كل الأطراف، مستفيدين من مواقع التواصل الاجتماعي التي لعبت دورا حاسما في نقل الأخبار والصور لتسجيل نقاط في مواجهة الخصم.

وقرّر صحافيون إنشاء منصات إلكترونية مهمتها تدقيق سيل الأخبار الكاذبة الصادرة عن الفصائل المعارضة والنظام والموالين له.

ويعتمد العاملون في المنصات بشكل أساسي على رواد مواقع التواصل الاجتماعي. ويوضح أحد العاملين في منصة تدقيق أن "أي صورة أو خبر ينتشر على نطاق واسع نعتبره مادة للرصد ويجري التأكد من صحته."

وتتنوع الأخبار التي صححتها المنصة، وتزداد وتيرة عملها عقب كل هجوم عسكري جديد في سوريا، إذ يزداد عدد الأخبار التي يتم تصحيحها يومياً.

ويجري التأكد من الأخبار والصور وغيرها عبر عدة طرق، سواء من قبل مراسلين ومصادر ميدانية أو عبر بحث الصور العكسي على موقع غوغل، وقد يكون المتطوعون أنفسهم قد رأوا الصورة أو الفيديو في وقت سابق.

وللإسراع في رصد الأخبار الكاذبة أنشأت منصات على موقع فيسبوك صفحات لفسح المجال أمام كل من يرغب في التحري عن صحة خبر ما، أو حتى لفت النظر إلى معلومة خاطئة.

ويجد فريق المنصات غير المتفرغ صعوبة في التحقق من كل ما يتم نشره؛ حيث ينتشر الخبر الكاذب بسرعة أكبر من الخبر الصحيح، فكل من لديه حساب على مواقع التواصل الاجتماعي ولديه الكثير من المتابعين يتحول إلى محطة إخبارية.

ونشرت وزارة الدفاع السورية الجمعة بيانا ينفي انسحاب قواتها من حمص، مؤكدة أن "الجيش موجود في حمص وريفها. وجاء في البيان نقلا عن مصدر عسكري أن "لا صحة للأنباء الواردة على صفحات الإرهابيين حول انسحاب الجيش من حمص."

وقالت صحيفة "الوطن" السورية إن الدولة السورية عملت على مواجهة الشائعات التي ظهرت حول سيطرة الفصائل المسلحة في البلاد على مدن ومناطق جديدة فيها. وبدأ الأمر عندما دعا رئيس مجلس الوزراء محمد الجلالي إلى عدم الإصغاء للشائعات والثقة بالحكومة التي تعمل كل ما بوسعها لتقديم الخدمات، في الوقت الذي أشار فيه موقع "روسيا اليوم" إلى وجود صفحات مزورة على مواقع التواصل الاجتماعي تحمل اسم "رئاسة الجمهورية العربية السورية" وتقوم بنشر أخبار كاذبة، بالتزامن مع تطور الأحداث في سوريا حاليًا.

ويعتبر استخدام الشائعات كأداة لإضعاف الروح المعنوية للقوات المسلحة وتأليب الرأي العام تكتيكا قديما يعود إلى الحروب النفسية التي استخدمتها أطراف متعددة في النزاعات الإقليمية والدولية، والشائعات غالبًا ما تستهدف زعزعة الثقة بين الجنود وقياداتهم، وخلق حالة من الفوضى والانقسام الداخلي، ما يؤدي إلى تراجع المعنويات وفقدان القدرة على التماسك في مواجهة التحديات العسكرية.

وفي سوريا استخدمت الشائعات بشكل مكثف خلال سنوات النزاع لمصلحة الأطراف المختلفة واستهداف الخصوم، بما في ذلك الترويج لأخبار كاذبة عن الانشقاقات والاتهامات بالفساد، والهزائم العسكرية التي قد تثير القلق بين الجنود والمواطنين. وهذه الشائعات يتم تناقلها عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومنصات التواصل الاجتماعي، لتقويض الدعم الشعبي والميداني للقوات العسكرية أو خصومها.

وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة السورية بيانًا تؤكد فيه على ضرورة عدم تصديق الشائعات التي يتم نشرها عبر منصات التواصل الاجتماعي.

وجاء البيان ردًا على "الحرب الإعلامية التي تشنها التنظيمات المسلحة، والتي تقوم بترويج أخبار كاذبة تهدف إلى إضعاف الروح المعنوية للجيش السوري مستغلة الأحداث الميدانية الأخيرة التي وقعت في مدينة حلب وتركيز بعض وسائل الإعلام العالمية والعربية على نقل جميع الأخبار بغض النظر عن صحتها." وشددت القيادة العامة على أهمية متابعة الأخبار من خلال القنوات الوطنية والصفحات الرسمية لضمان الحصول على المعلومات الدقيقة والموثوقة.

ماذا سيحدث الآن

وقالت في البيان إن "تلك التنظيمات عملت على بث كمية هائلة من الأخبار الكاذبة والشائعات التي تستهدف عددا من المدن السورية،" وأهابت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة "بأبناء الشعب السوري عدم الالتفات إلى تلك الصفحات أو تصديق الأخبار الواردة عليها في منصاتها الكاذبة."

وكانت الحكومة السورية قد شددت العقوبات على ناشري الأخبار الكاذبة، حيث سنت السلطات تعديلات قانونية تنص على معاقبة مرتكبي هذه الجريمة بالسجن مدة تصل إلى ستة أشهر.

وأصدر الرئيس السوري بشار الأسد تعديلات على عدد من مواد قانون العقوبات نصّ أبرزها على أن يعاقب بالسجن لمدة ستة أشهر كل من ينشر أخباراً "كاذبة" من شأنها أن تنال من "هيبة الدولة".

ونشرت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) نصّ القانون الذي جاء في إحدى مواده "كل سوري يذيع وهو على بيّنة من الأمر أنباء كاذبة أو مبالغاً فيها من شأنها أن تنال من هيبة الدولة أو مكانتها يعاقب بالحبس ستة أشهر على الأقل."

وكانت المادة قبل التعديل تنصّ على العقوبة ذاتها لكل سوري "يذيع في الخارج" الأنباء المذكورة.

وأضاف التعديل العقوبة ذاتها أي السجن لمدة ستة أشهر لـ"كل سوري يذيع أنباء من شأنها تحسين صورة دولة معادية للمساس بمكانة الدولة السورية،" وتضمّنت التعديلات إضافة بند ينص على أنه "يعاقب بالحبس سنة على الأقل كل سوري قام بكتابة خطاب يدعو فيه إلى اقتطاع جزء من الأرض السورية أو التنازل عنها."

وأبقى القانون على معاقبة كل من "حاول أن يسلخ عن سيادة الدولة جزءا من الأراضي السورية.. بالاعتقال المؤبد إذا لجأ الفاعل إلى العنف."

هوة كبيرة بين الإعلام التونسي وقضايا السكان والتنمية

تونس - كشفت دراسة أنجزها صندوق الأمم المتحدة للسكان بالشراكة مع مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" عن وجود ضعف في معالجة الإعلام التونسي لقضايا السكان والتنمية، إذ أن التناول لهذه القضايا يظل في الغالب مناسباتيا وغير منتظم، مع غياب واضح للتعمق والتحليل في إنتاج المضامين، وهو ما يعكس فجوة بين أولويات التنمية والواقع الإعلامي.

وأظهرت النتائج أن 73 في المئة من الصحافيين يتناولون قضايا السكان والتنمية بشكل عرضي فقط، بينما ينتج أكثر من نصفهم أقل من خمس مواد صحفية سنويًا حول هذه المواضيع، إضافة إلى النقص الواضح في المعرفة والمهارات اللازمة لإعداد محتوى إعلامي متين وهادف حول هذه القضايا. وأرجعت ذلك إلى أسباب مختلفة، من بينها نقص التدريب وضعف الاهتمام المؤسسي داخل غرف التحرير.

واستندت الدراسة إلى استبيان شمل 191 صحافيا وصحافية من مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والإلكترونية والمسموعة والمرئية في تونس، إلى جانب مقابلات معمقة مع صحافيين يشغلون مسؤوليات في دوائر التحرير.

وأشار 76 في المئة من الصحافيين إلى أن مؤسساتهم الإعلامية لا تولي قضايا السكان والتنمية الاهتمام الكافي، حيث تبقى تغطيتها مقتصرة على المناسبات أو الأحداث الخاصة.

ويعود ضعف التغطية الإعلامية إلى نقص المعرفة والخبرة في قضايا التنمية والسكان، فضلا عن تأثير الخيارات التحريرية والخطوط العامة التي تفرضها إدارات المؤسسات الإعلامية.

ووفقًا للنتائج، فإن الصحافيين غالبًا ما يفتقرون إلى الأدوات والآليات الكفيلة بمساعدتهم على إنتاج مضامين إعلامية معمقة ومتواترة حول المواضيع التنموية.

> 76
> في المئة من الصحافيين أكدوا أن مؤسساتهم لا تولي قضايا السكان والتنمية الاهتمام الكافي

وكشفت الدراسة أن معرفة الصحافيين بطبيعة عمل صندوق الأمم المتحدة للسكان محدودة، إذ يختزلونه في قضايا الصحة الإنجابية والجنسية والعنف القائم على النوع الاجتماعي، بينما تغيب عنهم موضوعات أخرى ذات أهمية مثل السياسات السكانية وحقوق الشباب وتعزيز المساواة بين الجنسين.

ومن بين القضايا التي أكد الصحافيون المستجوبون أهميتها في التغطيات الإعلامية، جاءت قضايا الشباب وحقوقهم في المرتبة الأولى، تليها مواضيع مناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي، ثم قضايا الصحة الإنجابية والجنسية، بينما جاءت القضايا السكانية في المرتبة الأخيرة.

ويعتمد الصحافيون بشكل كبير على التقارير الدولية والإقليمية والمصادر المتاحة عبر الإنترنت لإنتاج مضامين إعلامية، بينما يحتل صندوق الأمم المتحدة للسكان المرتبة التاسعة كمصدر معلومات، بعد منظمات المجتمع المدني ووزارة الأسرة والمعهد الوطني للإحصاء ووزارة الصحة، وهو ما يشير إلى ضرورة تعزيز الصندوق لحضوره كمصدر موثوق للمعلومات، وفق الدراسة.

وقدمت الدراسة عددًا من التوصيات العملية لتحسين أداء الإعلام التونسي في تغطية هذه القضايا، منها تعزيز التعاون بين الصندوق ووسائل الإعلام وتنظيم تدريبات مكثفة وورش عمل لتعزيز المهارات والمعارف المتعلقة بالقضايا السكانية والتنموية وتحسين تعريف الصحافيين بمهام الصندوق وبرامجه.

كما أوصت بعقد لقاءات دورية لتعزيز التفاهم المشترك وإعداد دليل يشمل أهم المواضيع التي يعمل عليها الصندوق لتوجيه الصحافيين في إنتاج مضامين إعلامية دقيقة وهادفة وتنظيم مسابقات صحفية وتشجيع الصحافيين على إنتاج أعمال معمقة واستقصائية حول القضايا التنموية، من خلال منح جوائز تحفيزية وتنظيم زيارات ميدانية للصحافيين من أجل الاطلاع على تدخلات الصندوق وأنشطته، ما يعزز فهمهم للقضايا ويسهم في تقديم معالجة إعلامية أكثر شمولا.

وأشارت إلى أهمية تطوير شراكات مستدامة بين الإعلام وصندوق الأمم المتحدة للسكان لبناء ثقافة إعلامية تدعم الحقوق والمبادئ التنموية، مثل الصحة الإنجابية والجنسية، والمساواة بين الجنسين، وتمكين الشباب، والقضاء على العنف القائم على النوع الاجتماعي.

وأكدت أن الإعلام يمكن أن يلعب دورا رئيسيا في رفع مستوى الوعي العام بمثل هذه القضايا، ما يسهم في تحفيز النقاش المجتمعي وصنع السياسات المستنيرة.

ويمثل هذا التشخيص خطوة أولى ضمن خطة عمل أطلقها صندوق الأمم المتحدة للسكان في تونس منذ عام 2022، وتهدف إلى مرافقة الصحافيين ودعمهم لإنتاج محتوى إعلامي يعزز التنمية المستدامة. ومع تزايد التحديات التي تواجه قضايا السكان والتنمية، بات من الضروري أن يتبنى الإعلام دورًا أكثر فاعلية في تسليط الضوء على هذه المواضيع وخلق نقاش واسع حولها.

هل تنجح حملات المتحدة للخدمات الإعلامية بمصر في تحقيق التوعية الاجتماعية

القاهرة - أطلقت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، التي تعتبر إمبراطورية الإعلام في مصر، حملة للتوعية بالمعلومات والأخبار المضللة والتأكد من صحة المعلومات قبل نشرها، في ظل انتشار الشائعات عبر منصات التواصل الاجتماعي مستعينة بنجوم الفن والإعلام للتأثير على الجمهور.

وأثير جدل حول فاعلية هذه الحملات ومدى قدرتها على إقناع الجمهور بجدواها والتوعية بالأخبار الكاذبة، في غياب إعلام فاعل، مقابل حضور إعلام اعتاد الترويج للإنجازات وتغييب المشاكل الحقيقية، فيما قال البعض إن هذه الطريقة في التوعية تجاوزها الزمن.

في خضم ذلك تبذل الشركة المتحدة جهودا لافتة في هذه الحملة؛ حيث روّج عمرو الفقي، الرئيس التنفيذي للشركة، لحملة "للعلم" عبر صفحته الشخصية، التي ظهرت خلالها الفنانة يسرا وهي تتحدث عن الحجم الهائل للمحتوى الذي يُنشر يوميًا على منصات التواصل الاجتماعي، لافتة إلى أنّ هناك حوالي 3.5 مليار خبر وصورة ومعلومة يتم تداولها يوميًا عبر هذه المنصات، وهذا الكم الهائل من المعلومات يتطلب وعيًا أكبر في التعامل معه من قبل المستخدمين.

واستندت الفنانة يسرا إلى أبحاث أجرتها جامعة تكساس بالولايات المتحدة، التي تشير إلى أنّ هناك 23 في المئة من المحتوى الذي يُجرى تداوله عبر السوشيال ميديا هو محتوى مضلل وغير دقيق، إذ تسلط هذه النسبة الكبيرة الضوء على خطورة نشر معلومات غير موثوقة، وتأثيرها السلبي على الأفراد والمجتمع ككل.

واختتمت يسرا مقطع الفيديو الترويجي برسالة مباشرة وجهتها إلى الجمهور، قائلة بلهجة محلية "الخلاصة بلاش تعمل شير عمال على بطال، لأن أي خبر غلط واحد بس ممكن يأذي ناس كتير أوي، وده للعلم."

> جدل حول فاعلية الحملات ومدى قدرتها على إقناع الجمهور بجدواها والتوعية بالأخبار الكاذبة، في غياب إعلام فاعل

وتأتي الحملة امتدادا لحملة سابقة أطلقتها الشركة، بعنوان "أخلاقنا الجميلة"، كانت تستهدف "تأكيد الأخلاق التي تربينا عليها وتأمر بها جميع الأديان السماوية والإنسانية، من احترام الكبير وحسن الجيرة والمعاملة والأمانة والشرف والأدب في التعامل،" إذ انطلقت آنذاك على عدة مراحل عبر وسائل المتحدة للخدمات الإعلامية المختلفة، وكانت تهدف إلى "تربية أجيال جديدة على القيم والعادات والتقاليد المصرية الأصيلة، وتذكير الأجيال الحالية بما تربينا عليه من قيم إنسانية."

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

إذا سقط الأسد.. فقد يكون النظام الإيراني التالي

مكاسب المعارضة السورية من شأنها أن تلهم جماعات مماثلة في طهران

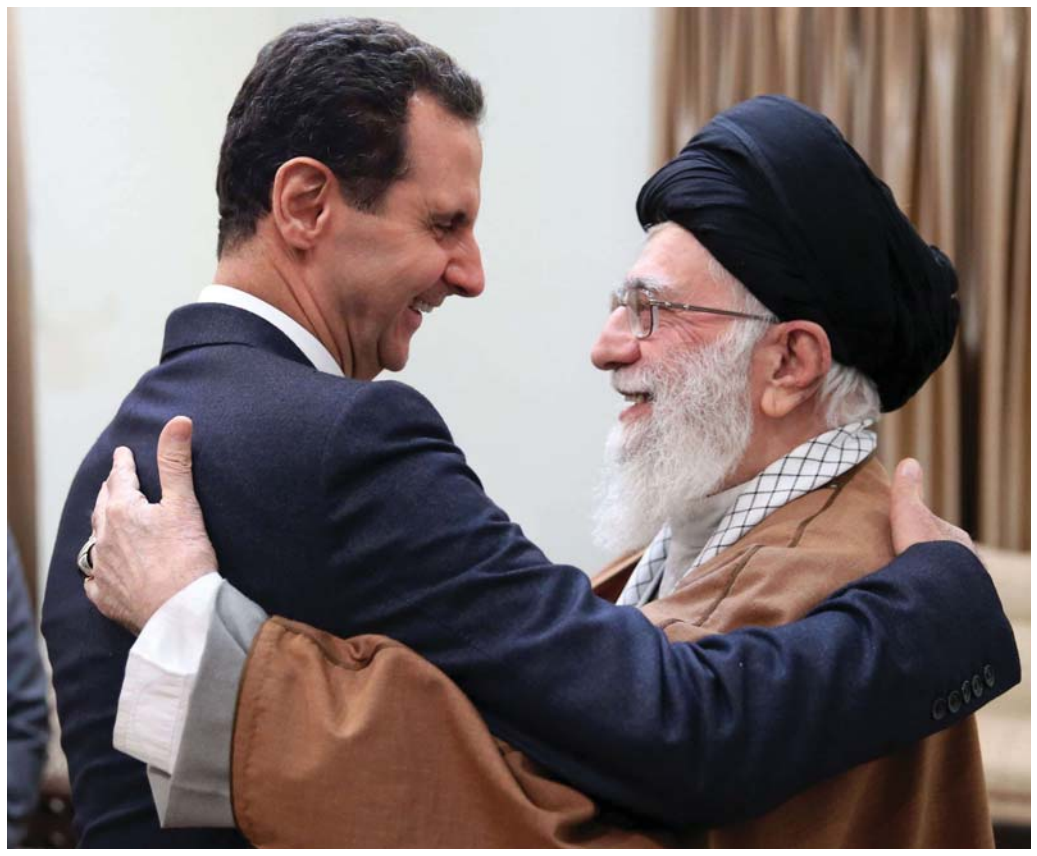

لا يصلح للعناق من في الوثاق

تحمل المكاسب الميدانية لفصائل المعارضة المسلحة السورية، والتي قد تنتهي بدخولها دمشق وإسقاط النظام السوري، خطرا مماثلا على النظام الإيراني الذي يعاني انتكاسات داخلية وخارجية.

دمشق - يجادل محللون أن سقوط النظام في سوريا على يد فصائل المعارضة المسلحة التي حققت مكاسب ميدانية كبيرة منذ هجومها المفاجئ الأسبوع الماضي قد يحمل خطرا على النظام الإيراني أيضا.

وقال حميد رضا عزيزي، الباحث الزائر في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية، في تدوينة له على منصة التواصل الاجتماعي إكس إن المكاسب الإقليمية السريعة التي حققها المتمردون الإسلاميون في سوريا تشكل أيضا خطرا على إيران.

وأضاف عزيزي، إن الجماعات المماثلة قد يلهمها تقدم هيئة تحرير الشام في سوريا ومن ثم تقوم بتكثيف هجماتها ضد إيران.

وقبل أكثر من عقد من الزمان، عندما واجه الرئيس السوري بشار الأسد احتمالا حقيقيا للإطاحة به، أنقذ نظامه الدعم الذي تلقاه من حلفائه الإيرانيين والروس، لكن هذه المرة مع تقدم المعارضة السورية المسلحة وسيطرتها على أجزاء أوسع من سوريا تبدو فرص الأسد في النجاة مرة أخرى أقل.

واعتبرت إيران إبقاء الأسد في السلطة أمرا حيويا لدعم جهودها لنشر أجنداتها التخريبية في أنحاء الشرق الأوسط.وساعد قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي اتخذه بناء على طلب إيران، بالتدخل عسكريا في سوريا في تحويل مجرى الصراع لصالح الأسد.

ودمرت القاذفات الروسية معاقل المتمردين في مدن مثل حلب، بينما قادت القوات الإيرانية، بما في ذلك وكلاؤها من حزب الله في لبنان المجاور، الهجوم البري.

ولسوء حظ الأسد، فمن غير المرجح أن يأتي هؤلاء الحلفاء مرة أخرى لإنقاذ نظامه على نطاق مماثل، وخاصة بسبب التغييرات التي حدثت في المشهد الجيوسياسي الإقليمي على مدار الأشهر الماضية.

وتجد إيران نفسها تحت ضغوط شديدة بعد الخسائر الهائلة التي تكبدتها حماس وحزب الله في غزة ولبنان على التوالي.

ورغم أن طهران تعهدت بدعم الأسد، فإن إيجاد السبل للقيام بذلك سوف يكون أمرا صعبا في ضوء الخسائر البشرية الهائلة التي تكبدها حزب الله في الأشهر الأخيرة.

وأثر ضعف موقف إيران على توقيت قرار الفصائل السورية المعارضة بشن هجومها على حلب. فقد كانت تدرك أن في غياب الدعم من طهران سوف تكافح قوات الأسد للدفاع عن نفسها.

ومن شأن سقوط الأسد أن يشكل كارثة إستراتيجية كبرى بالنسبة إلى إيران، حيث إن الخسائر الفادحة التي تكبدها حلفاؤها في غزة ولبنان سوف تتفاقم بسبب الإطاحة بالأسد.

وتأمل إيران بشدة في إنقاذ الأسد، إذ أن الفشل في القيام بذلك من شأنه أن يخلّف عواقب وخيمة ليس فقط على النظام في سوريا، بل وأيضا على النظام الإيراني نفسه.

بعد سنوات من العزلة الدولية، كانت العلامات تبدو أفضل للأسد. وأعادت جامعة الدول العربية عضوية سوريا المعلقة في عام 2023. واستأنفت بعض الدول الأوروبية، ولاسيما إيطاليا، العلاقات على أمل أن يستعيد الأسد اللاجئين السوريين، وربما في مقابل تخفيف العقوبات.

وبدا أن تركيا حريصة على إبرام صفقة مماثلة، فهي تستضيف أكثر من 3 ملايين لاجئ سوري. لكن المحادثات توقفت بسبب رفض الأسد منح أنقرة منطقة عازلة واسعة داخل سوريا لإبقاء المسلحين الأكراد في مأمن.

وفي الماضي، كان موقف الأسد أضعف مما كان متوقعا. وبعد أربع سنوات من انتهاء آخر قتال رئيسي بوقف إطلاق النار الذي توسطت فيه تركيا وروسيا، لم يتلق السوريون تحت سيطرة الأسد أي "عائد للسلام". وظل النظام قمعيا وكان الاقتصاد مشلولا بسبب أضرار الحرب والعقوبات.

ولقد أدى الفساد المستشري إلى حصول أصدقاء الأسد، روسيا وإيران، على الغنائم القليلة المتبقية. وقد ترك هذا الجنود، وخاصة المجندين، محبطين ومترددين في القتال.

وبالإضافة إلى الضعف الأخير لروسيا وإيران، فإن موافقة تركيا الظاهرية على هجوم هيئة تحرير الشام تشير إلى أن صبر أنقرة على الأسد قد نفد، وهي حقيقة تدعمها الهجمات المتزامنة التي شنتها ميليشيات سورية تابعة لتركيا (الجيش الوطني السوري) شمال وشرق حلب.

وتحركت هيئة تحرير الشام مؤخرا نحو حماة ومن هناك قد تأخذ حمص، التي تمردت في وقت سابق من الحرب الأهلية.

ومع تقدم الفصائل في محافظة حماة، تتحول ديناميكيات القوة بشكل كبير لصالحها. ويشير انهيار دفاعات الحكومة إلى فشل تكتيكي وفوضى إستراتيجية أوسع داخل نظام الأسد.

ويعد الاستيلاء على حلب إنجازا كبيرا حققته الفصائل المسلحة، ولكن تأمين حماة يحمل أهمية سياسية وإستراتيجية خاصة أن حماة هي المدينة التي انطلقت منها الانتفاضة السورية المبكرة في الستينات والسبعينات.

وفي عام 1982، تعرضت لحملة عسكرية وحشية، قُتل خلالها عشرات الآلاف من سكانها ونزح الكثير منهم. ولا يزال الحدث حيا في الذاكرة الجماعية للسوريين كدليل على استعداد النظام، آنذاك تحت حكم حافظ الأسد والآن تحت حكم ابنه بشار، لممارسة العنف للبقاء في السلطة. كما لعبت حماة دورا بارزا في انتفاضة عام 2011 كموقع للاحتجاجات الشعبية واسعة النطاق.

وتتمتع حماة أيضا بموقع إستراتيجي في وسط سوريا بين المدن الكبرى، مما يجعلها عقدة حاسمة للسيطرة على خطوط الإمداد وطرق النقل في جميع أنحاء البلاد.

وتستضيف المحافظة قاعدة جوية عسكرية مهمة يستخدمها الجيش العربي السوري وحلفاؤه، بما في ذلك القوات الروسية. وكانت القاعدة الجوية حاسمة لإطلاق الغارات الجوية والاستطلاع والعمليات اللوجستية طوال الصراع. كما تضم المدينة والمناطق المحيطة بها، التي يسيطر عليها المتمردون حاليا، العديد من الثكنات العسكرية ومواقع المدفعية، مما يجعلها مركزا عملياتيا حيويا.

بعد سيطرة الفصائل المسلحة على حلب وإدلب وحماة وتقدمها نحو حمص من المحتمل أن يكون الطريق إلى دمشق مفتوحا

لماذا يخشى العراق من التصعيد في سوريا

بغداد - أدت التطورات التي تشهدها سوريا، في ظل الهجوم الذي تشنه فصائل مسلحة ضد الجيش السوري في شمال ووسط البلاد، إلى استحضار العراق درس سقوط الموصل عام 2014 في يد تنظيم داعش الإرهابي.

ويرى أحمد عليبة، رئيس وحدة الاتجاهات الأمنية في مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة في تقرير نشره المركز أن ذلك يأتي نتيجة خلفيتين؛ الأولى أن ما يجري في سوريا قد يعيد تنشيط داعش مرة أخرى سواء من خارج الحدود العراقية أو من الداخل، والثانية أن العراق يخشى من دائرة التصعيد الإقليمي التي قد تجعله هدفاً للمزيد من الفوضى بعد سوريا إذا ما وضعته إسرائيل على قائمة الأهداف المستقبلية.

وفي هذا الإطار، يتخذ العراق العديد من التدابير الاستباقية، منها الإجراءات الأمنية، ولاسيما إجراءات إحكام الحدود المشتركة مع سوريا، بالإضافة إلى التواصل مع الفاعلين الإقليمين والدوليين، خاصةً التنسيق مع الجانبين الإيراني والسوري.

المقاربة الأمنية العراقية

تُعد المقاربة العراقية للتطورات الجارية على الساحة السورية، في الأساس مقاربة أمنية. ووفقاً لتحليل الخطاب الأمني والعسكري والتحركات العراقية، يبدو أن مقاربة بغداد تتصدرها في المقام الأول الحرب على الإرهاب، وتحديداً تنظيم داعش، حيث يشير العراق إلى أنه قضى على ما يُسمى "والي العراق" في داعش وعدد آخر من كبار قيادات التنظيم، في عملية مشتركة مع التحالف الدولي ضد داعش، وذلك قبل نحو شهر واحد من التطورات الحالية في سوريا.

ومن ثم لا يتحدث الجانب العراقي عن محاور أو أبعاد أمنية أخرى، مثل الإمدادات العسكرية التي تنقلها إيران إلى سوريا عبر العراق، في حين يعتقد أن إسرائيل والولايات المتحدة تراقب التحركات الإيرانية عن كثب في المرحلة التي تلت هجمات أكتوبر 2023 أكثر من أي وقت مضى، كما كثفت إسرائيل من ضرباتها في هذا الصدد.

واللافت أن من يتصدر المشهد الأمني حالياً هو الجيش العراقي، دون تجاهل الدور الذي يقوم به "الحشد الشعبي"، والذي يشارك الجيش العراقي في عملية تأمين الحدود، إذ عزز الجيش قواته الحدودية بثلاثة ألوية عسكرية، بالإضافة إلى لواءين يشارك بهما "الحشد الشعبي".

وكانت عملية تعزيز أمن الحدود مع سوريا أيضاً قد شهدت بناء سور خرساني طويل على مدار العامين الأخيرين، يصل إلى 360 كيلومتراً تقريباً (يغطي نحو نصف الحدود المشتركة التي تصل إلى 610 كيلومترات)، ويمتد من سنجار إلى القائم، وتم تزويده بكاميرات حرارية للمراقبة، وخندق على طول الحدود، إضافة إلى أبراج مراقبة مُحصَّنة، وطائرات مُسيَّرة لمتابعة المنطقة. وربما من المتصور أن حركة نقل السلاح الإيراني برياً إلى سوريا في اتجاه حلب ستواجه تحدياً كبيراً مع سيطرة فصائل "هيئة تحرير الشام" الإرهابية على الطرق الرئيسية، ولاسيما طريق حلب دمشق، بعد السيطرة على مدينة سراقب في محافظة إدلب، وحتى لو تم نقل الأسلحة جواً ستواجه الأمر ذاته.

كما أن التهريب عبر منطقة البوكمال قد يُواجه بعراقيل أخرى، على خلفية اتجاه قوات سوريا الديمقراطية "قسد" لقطع طريق الرقة باتجاه الشمال الغربي، كإجراء أمني، بالإضافة إلى أن الجانب الأميركي هو الآخر متمركز في الشمال الشرقي، وضمن جغرافيا "قسد" سيُشدد من تلك الإجراءات.

> **الإرهابيون قد يجدون في ما يحدث في سوريا فرصة مرة أخرى للعودة إلى الساحات التي كانوا يشغلونها ومن بينها الساحة العراقية**

وتقوم الحكومة العراقية بالتنسيق مع الأطراف المختلفة؛ بل ومتناقضة المصالح في المرحلة الراهنة، حيث تنسق مع إيران، في ما كان الاتصال بين الرئيس السوري بشار الأسد ورئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوادني، من بين أول الإجراءات التي قام بها الأسد بعد سيطرة الفصائل المسلحة على حلب.

ويظل التركيز على الجانب الحدودي إجراءً وقائياً، لكن بشكل جزئي، في ظل قضايا أمنية عديدة، ويرى مراقبون عراقيون أنه لا يشكل عاملاً كافياً للحيلولة دون انتقال عدوى ما يجري في الساحة السورية إلى العراق. ومع ذلك، تضمن بيان الاجتماع العسكري في العراق إشارة مهمة حول العمليات الاستخبارية الخاصة بالحدود مع دول الجوار، حيث يُفهم من ذلك التنسيق مع سوريا وإيران والأردن، وإن كان من غير الواضح ما هي كفاءة إدارة منظومة استخبارات على هذا النحو؛ بمعنى أنه من غير الواضح لصالح أولويات أي طرف سيكون هذا التعاون.

وكذلك في اللحظة الحالية تتضارب المصالح الإيرانية والأميركية، وهنا سيتعين على الحكومة العراقية أن تقوم بدور عامل التوزان بين الطرفين، وليس مجرد "ساعي بريد" بين الأطراف المتعددة. ويشير بيان البيت الأبيض حول التطورات الجارية في سوريا إلى أن دور إيران هناك هو سبب رئيسي فيما يحدث في سوريا.

وثمة نقطة ضعف أخرى تتعلق بمواقف الميليشيات العراقية، وهو لا ينسجم بالضرورة مع الموقف العراقي الرسمي، حتى ولو كان العنوان واحداً وهو دعم الحكومة السورية، لكن ربما لا تسعى الحكومة العراقية إلى الانخراط المباشر في سوريا، كما لا تريد أن يتم جر بغداد إلى معركة بفعل انخراط أطراف خارجة عن السيطرة.

وفي حين يمكن للحكومة العراقية السيطرة على "حشد العتبات"، وهو بالفعل يسهم على التوازي مع قوات الجيش، إلا أنه لا يمكنها السيطرة على "الحشد الولائي" ولاسيما ميليشيا "عصائب أهل الحق" التي ستبقى رهن إشارة إيران للتحرك في سوريا، وستتحرك هذه الميليشيا تحديداً من منطلق أنها رأس الحربة الإيرانية بعد الخسائر التي لحقت بحزب الله اللبناني.

وقد توزع الحكومة العراقية دورها ما بين الطرفين؛ بمعنى أنها ستتعاطى مع الملف السوري من زاوية أمنية؛ بحيث تتعاون مع الجانب الأميركي والتحالف الدولي في ملف الإرهاب، وفي الوقت ذاته تدعم التحركات الإيرانية في الملف السوري لتأمين وضع النظام السوري هناك.

وهناك تحد آخر يتعلق بزاوية التوازنات الطائفية، وهي عامل مهم في منظور السياسات الإيرانية وحلفائها، حيث ستعتبر أن وجود وزن سني كبير في سوريا لصالح "هيئة تحرير الشام" سينقلب على الوزن الطائفي الذي أقامته إيران ووكلاؤها في سوريا على مدار عقد تقريباً. وفي حال أنه لم يغير تلك الموازين؛ فإنه في الحد الأدنى قد يحفز تنظيم داعش داخل العراق مرة أخرى ضد تلك الميليشيات الشيعية.

تراقب إسرائيل العراق في مرحلة ما بعد 7 أكتوبر 2023، باعتبار الأخير إحدى الساحات الموالية لإيران، بالإضافة إلى كونه يشكل عاملاً لوجستياً مهماً في البنية العسكرية الإيرانية في الإقليم.

وفي العراق، ووفق تقارير محلية، ثمة سؤال متكرر في الآونة الأخيرة حول إمكانية دخوله ساحة المواجهة المباشرة مع الجانب الإسرائيلي.

وتُعد سوريا حلقة الوصل الرئيسية بين الميليشيات العراقية وإيران منذ أزمة 2014، والتي تسبق أزمة غزة، وهناك العديد من الميليشيات في سوريا، وهي تعمل تحت خارج سيطرة الدولة العراقية، لكنها تظل تحت مسؤوليتها، كما أنها تعمل أحياناً ضد اتجاه الحكومة. وفي هذا الصدد، كان المرجع العراقي علي السيستاني قد طالب في فتوى بحصر السلاح بيد الدولة، دون استجابة حقيقية من تلك الفصائل الولائية.

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في خطاباته السياسية، أن العراق يقع ضمن الساحات التي تخوض إسرائيل المواجهة معها، وتتلقى منها تهديدات. وبالإضافة إلى ذلك، أعلنت الإدارة الأميركية، في نوفمبر الماضي، أنها سعت إلى الحيلولة دون قيام إسرائيل بعمليات عسكرية في العراق كرد فعل على الهجمات التي تشنها ما تُسمى "فصائل المقاومة الإسلامية". وهذا قد يُعد إشارة ضمنية إلى أن واشنطن قد لا تتدخل في حال إقدام إسرائيل على خطوة من هذا النوع، ولكن إذا كانت تل أبيب ترى حالياً أن هناك أطرافاً أخرى قد تخوض هذه المواجهة مع الفصائل العراقية، فستترك "الفخار يكسر بعضه بعضاً."

تهديد الميليشيات

ستظل الميليشيات التي تعمل خارج سيطرة الدولة إشكالية كبرى تواجه العراق، ولاسيما في ما يتعلق بدور الموجود منها خارج حدود البلاد، وسيكون من الصعب احتواؤها طالما ظل هناك طلب إيراني عليها، خاصةً في ظل الرابط الطائفي القوي. فعلى سبيل المثال، يهدد قادة "الفصائل الولائية" بالانخراط في الساحة السورية؛ إذا ما تعرضت "هيئة تحرير الشام" للمراقد في سوريا، وذلك رداً على تصريح نسب لزعيم "هيئة تحرير الشام"، أبومحمد الجولاني، قال فيه "لن نتوقف إلا في دمشق."

وقد يشكل الوضع الحالي في سوريا وما يثيره من تداعيات على العراق، كابحاً مرحلياً لخوض إسرائيل مواجهة مباشرة في العراق، لكن في حال رفع الميليشيات العراقية مستوى التهديد ضد إسرائيل قد يغير ذلك من الموقف، إضافة إلى أنها قد تعمل على استهدافهم في سوريا.

هاجس الموصل

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

المغرب شريك إستراتيجي لا غنى عنه لأوروبا

الاتحاد الأوروبي يسعى للتغلب على التوترات مع الرباط عبر توازن الشراكات

كلما توترت العلاقات مع المغرب سارع الاتحاد الأوروبي إلى إرسال موفديه إلى الرباط لإصلاح العلاقات والوقوف على التحفظات المغربية. ويرى محللون أن الرباط حليف إستراتيجي لا غنى عنه لأوروبا التي تواجه تحديات لا يمكنها التغلب عليها دون مساعدة دول الجوار.

الصحراء المغربية بوصلة الشراكات الإستراتيجية

الرباط - يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز شراكته مع المغرب، رغم التوترات المتكررة التي تشهدها العلاقة بين الطرفين، مدفوعا بحاجته إلى تعاون المملكة في عدة مجالات منها مكافحة الهجرة غير النظامية وتفكيك الخلايا الإرهابية.

وتزداد أهمية هذه الشراكة أيضا في ظل المشاريع الكبرى التي أطلقها المغرب، مثل مشروع "الأطلسي"، الذي يهدف إلى توفير منفذ إستراتيجي للدول الأفريقية نحو البحر الأطلسي، بينما تعمل المملكة على تنويع شراكاتها الإستراتيجية لضمان استقلاليتها، ولتجنب الضغوط أو الابتزاز السياسي من أي جهة.

أسباب التوتر

الموقف من الصحراء المغربية يُعتبر أحد أبرز مسارات التوتر بين المغرب والاتحاد الأوروبي، وانطلاقا منه وصلت العلاقة بين الطرفين إلى محطة توتر جديدة.

وفي 4 أكتوبر الماضي أصدرت محكمة العدل الأوروبية قرارا نهائيا غير قابل للاستئناف يقضي بإلغاء اتفاقيتين تجاريتين بين الجانبين، تتعلقان بالصيد البحري والزراعة؛ بدعوى أنهما تشملان منتجات من إقليم الصحراء المتنازع عليه بين الرباط وبوليساريو الانفصالية.

محمد العمراني بوخبزة
للاتحاد الأوروبي تحديات لا يمكنه معالجتها بمفرده

ورفضا للقرار الذي يُعد صادما للعلاقات الثنائية، قالت الخارجية المغربية إنها تعتبر الرباط "غير معنية" بالقرار، وقالت إنه "تشوبه العديد من العيوب القانونية الواضحة وأخطاء في الوقائع." كما طالب المغرب مؤسسات الاتحاد الأوروبي، بما فيها المجلس والمفوضية والدول الأعضاء، بـ"اتخاذ التدابير اللازمة لاحترام التزاماتها الدولية،" مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على مكتسبات الشراكة، ومنح المغرب الضمان القانوني الذي يحق له التمتع به كشريك إستراتيجي.

وتاريخيا كانت مراحل التقاضي بشأن هذه القضية سببا في توترات حادة بين الطرفين.

وفي 25 فبراير 2016 أوقف المغرب الاتصالات مع الاتحاد ردا على حكم أولي صدر في ديسمبر 2015 يقضي بإلغاء إحدى الاتفاقيتين التجاريتين. إلا أن الرباط قررت استئناف الاتصالات في مارس 2016 بعد تلقي تطمينات أوروبية بإعادة الأمور إلى نصابها.

وتقترح الرباط منح إقليم الصحراء حكما ذاتيا موسعا تحت سيادتها، وهو ما تعتبره الرباط وعدد هام من الدول الحل الأنسب للنزاع، في حين تطالب بوليساريو الانفصالية بإجراء استفتاء لتقرير المصير، مدعومة في ذلك من الجزائر.

مع كل توتر في العلاقات بين المغرب والاتحاد الأوروبي تتكثف زيارات القادة الأوروبيين إلى المملكة، في محاولة لإنقاذ الشراكة الإستراتيجية بين الطرفين.

وبعد قرار محكمة العدل الأوروبية في 4 أكتوبر الماضي استقبل المغرب عددًا من الوزراء والمسؤولين الأوروبيين الذين أكدوا خلال زياراتهم أهمية الحفاظ على الشراكة وتجاوز أسباب الخلاف.

من أبرزها زيارة أجراها وزير الخارجية المجري أوليفر فارهيلي أواخر نوفمبر الماضي، والذي تترأس بلاده حاليا مجلس الاتحاد الأوروبي.

ومثلت زيارة فارهيلي، الذي يتولى كذلك منصب المفوض الأوروبي لشؤون الجوار والتوسع، أول زيارة يقوم بها مسؤول أوروبي رفيع إلى المملكة منذ صدور قرار محكمة العدل الأوروبية.

وأكد فارهيلي أن بلاده تتمسك بموقفها الثابت بدعم الشراكة الإستراتيجية بين المغرب والاتحاد الأوروبي، وفق بيان أصدرته الخارجية المغربية، فيما دعا وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، في مؤتمر صحفي مشترك مع فارهيلي، الاتحاد الأوروبي إلى الدفاع عن الشراكة مع الرباط ضد ما وصفه بـ"الابتزاز والتحرش القانوني والاقتصادي".

وشدد بوريطة على أن المغرب "ينتظر إثبات التزام الاتحاد الأوروبي بالشراكة من خلال الأفعال وليس الأقوال."

وفي 3 ديسمبر الجاري التقى رئيس مجلس النواب المغربي رشيد الطالبي العلمي مع رئيسة البرلمان الأوروبي روبيرتا ميتسولا، واتفقا على خارطة طريق لإعادة العلاقات بين البرلمانين إلى مسارها الطبيعي.

نقاط قوة المغرب

وخلال اللقاء عبّر العلمي عن ترحيبه بالرغبة التي أبدتها ميتسولا في تحسين العلاقات، مشددًا على أهمية "احترام الشروط التي تضمن إقامة علاقات متبادلة في إطار من الاحترام المتبادل."

تعليقا على أسباب تمسك الاتحاد الأوروبي بالشراكة مع المغرب رغم التوترات المتكررة، قال أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة عبدالمالك السعدي بمدينة طنجة، محمد العمراني بوخبزة، إن محاولات الاتحاد الحفاظ على الشراكة ترتكز على ما تتمتع به المملكة من "عناصر قوة" تجعلها شريكا إستراتيجيا لا غنى عنه.

وأضاف بوخبزة أن المغرب يمتلك العديد من نقاط القوة في ظل التحولات الإقليمية والدولية، بينما يواجه الاتحاد الأوروبي تحديات عديدة لا يمكنه معالجتها بمفرده، ما يجعله بحاجة إلى التعاون مع دول الجوار، خاصة في ملفات الهجرة غير النظامية والإرهاب والتهريب والجريمة العابرة للحدود.

وتابع "الإرهاب ضرب العديد من الدول الأوروبية، والمغرب ساعد هذه الدول في تحييد العديد من الخلايا الإرهابية."

وأشار أيضا إلى أن المغرب له أدوار بارزة في مكافحة الهجرة غير النظامية والجريمة العابرة للقارات، مؤكدا أن بروكسل بحاجة إلى الاستفادة من "تجربة المغرب في محاربة الهجرة غير النظامية وتفكيك الخلايا الإرهابية."

واستطاعت السلطات المغربية تفكيك خلايا إرهابية بالتنسيق مع دول أوروبية، كان آخرها في إسبانيا في نوفمبر الماضي.

وأوضح بوخبزة أن الاتحاد الأوروبي يضع استقرار جواره ضمن أولوياته، مشيرًا إلى أن عدم استقرار دول المنطقة يؤدي إلى تصاعد موجات الهجرة غير النظامية، وهو ما يشكل تحديا كبيرا لأوروبا.

وفي هذا السياق أظهرت بيانات الوكالة الأوروبية لحرس الحدود والسواحل "فرونتكس" أن عام 2023 شهد ارتفاعا كبيرا في أعداد المهاجرين عبر الطرق البحرية والبرية من منطقة المغرب العربي إلى أوروبا.

وبلغ إجمالي عمليات الكشف عن العبور غير النظامي حوالي 380 ألف حالة، وهو أعلى مستوى منذ عام 2016، بزيادة قدرها 17 في المئة مقارنة بعام 2022.

وتطرق بوخبزة إلى ما قد يبدو تناقضا من الجانب الأوروبي، فبينما يثير توترات مع المغرب يسعى للحفاظ على الشراكة معه. وقال إن بلاده تتمتع بعلاقات وطيدة مع دول الاتحاد الأوروبي، فضلا عن العلاقات التي تربطها بمؤسسات في الاتحاد. وأوضح أنه بينما تسعى بعض هذه المؤسسات، مثل المفوضية الأوروبية، للحفاظ على شراكة متينة مع الرباط، تبرز مؤسسات أخرى، مثل البرلمان الأوروبي والمحكمة الأوروبية، بطابعها الخاص.

ولفت إلى أن البرلمان الأوروبي يتأثر كثيرا بالحملات الانتخابية، خاصة مع صعود التيارات اليمينية المتطرفة التي تتبنى نظرة حذرة تجاه دول الجوار.

أما محكمة العدل الأوروبية، وفق الأكاديمي المغربي، فتتحكم فيها اعتبارات سياسية أكثر منها قانونية، وغالبًا ما تفتقر إلى معطيات شاملة حول دول الجوار.

تنويع الشركاء

أشار الأكاديمي إلى أن بلاده تبنّت خلال السنوات الأخيرة نهجًا إستراتيجيًا جديدًا يقوم على تنويع الشراكات الدولية، بدلاً من الاعتماد على الاتحاد الأوروبي كحليف إستراتيجي وحيد. وذلك عقب تكرر التوترات.

وأوضح أن المغرب عمل على تعزيز علاقاته مع دول الخليج، ودول جنوب غرب آسيا، والدول الأفريقية، إلى جانب القوى الصاعدة مثل البرازيل والهند.

وأكد بوخبزة أن المغرب "لم يضع بيضه في سلة واحدة،" في إشارة إلى اعتماده على شراكات متعددة ومتنوعة.

انشغال الصومال بالتوترات مع إثيوبيا فرصة لحركة الشباب

مقديشو - تتيح التوترات بين الصومال وإثيوبيا لحركة الشباب استرداد أنفاسها وتعديل إستراتيجيات المواجهة مع مقديشو المشغلة بالخلافات مع أديس أبابا.

ويقول الباحث في معهد الدراسات الأمنية سلام تاديسي ديميسي في تقرير نشره منبر الدفاع الأفريقي إن الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود منشغل للغاية بالخلاف مع إثيوبيا على اتفاقها على ميناء مع أرض الصومال لدرجة أنه ربما يترك فرصة لحركة الشباب.

وكانت إثيوبيا وافقت في يناير الماضي على الاعتراف باستقلال أرض الصومال مقابل استخدام ميناء بربرة الواقع على خليج عدن.

وقال ديميسي لموقع «باس بلو»، وهو مؤسسة إخبارية مستقلة تغطي أخبار الأمم المتحدة " "هذا كالعيد عند حركة الشباب في الواقع، فما إن تخفف من قتالها حتى تلتقط أنفاسها، وتفعل كل ما وسعها للعودة أقوى من ذي قبل، وهذا ما وصلنا إليه الآن."

ويتزامن الخلاف بين الصومال وإثيوبيا مع شروع بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) في تقليص قواتها والانسحاب في عام 2025، وستتحول إلى بعثة جديدة، وهي بعثة الاتحاد الأفريقي للدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال (أصوم).

ومن المتوقع أن تسلم البعثة الجديدة مسؤوليات الأمن لقوات الأمن الصومالية وتسحب أفرادها تدريجياً بنهاية عام 2028.

وتؤكد الأحداث الأخيرة مخاوف المحللين الذين يشككون في قدرة قوات الأمن الصومالية على احتواء حركة الشباب بعد رحيل القوات الدولية، إذ لا تزال الجماعة الإرهابية التابعة لتنظيم القاعدة تُحكم قبضتها على مساحات شاسعة من وسط وجنوب الصومال.

وشنت حركة الشباب هجوماً على معسكر قاعدة هالاني في مقديشو في نوفمبر، أسفر عن مقتل جنديين من بعثة الأتميس وإصابة اثنين آخرين.

وقال السفير محمد الأمين سويف، رئيس الأتميس، في بيان نُشر على منصة إكس "لن يثنينا ذلك الهجوم الشنيع ولن يُثني قوات الأمن الصومالية عن السعي لتحقيق السلام الدائم في الصومال، وإننا نؤكد التزامنا الراسخ بمكافحة الإرهاب ونشر السلام والرخاء في ربوع الصومال."

جرعة دعم حكومية

وفي الشهر السابق، قتل انتحاري ما لا يقل عن سبعة مواطنين وجرح ستة آخرين حين فجر سترة مفخخة أمام مطعم مزدحم في مقديشو، وأفادت وسائل إعلام محلية أن الكوميدي الصومالي سوغال عبد الله ورجل شرطة مسؤول عن الأمن في مستشفى ياراديم إيلي التخصصي الذي بنته تركيا كانا من بين القتلى.

> التوترات يمكن أن تكون الضربة القاضية لعملية بناء الدولة الصومالية وحركة الشباب على أهبة الاستعداد لاستغلال ذلك

ولم تعلن أي جماعة مسؤوليتها عن الهجوم الدامي، ولكن صرّحت الشرطة المحلية بأنه يبدو من عمل حركة الشباب.

وقال شاهد عيان يُدعى عثمان نور عدن "فجر الانتحاري نفسه وسط المدنيين وعناصر من الشرطة، كانوا تحت الأشجار أمام المطعم."

وقال كورادو شوك، الزميل الزائر في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، مؤخراً إن اتفاقية الدفاع الجديدة التي وقعتها مصر والصومال يمكن أن تؤجج الخلاف بين مقديشو وإثيوبيا، إذ أرسلت مصر شحنتين من الأسلحة إلى الصومال، فقضّت مضاجع إثيوبيا.

والتناحر بين مصر وإثيوبيا مرده إلى سد النهضة الإثيوبي، وهو سد مُقام على نهر النيل يهدد أمن مصر المائي، ويرى أن الاتفاق مع مصر يمكن أن يكون سبباً في الخلاف بين حكومة الصومال وولاياتها، فيتسع الفراغ الأمني الذي يمكن أن تستغله حركة الشباب.

ولا يريد الصومال أن تشارك إثيوبيا في بعثة أصوم الجديدة، مع أنها أكثر من ساهم بقوات في بعثة الأتميس، ويريد أن تحل القوات المصرية محل الإثيوبية.

وكتب شوك يقول "إذا لم تتشكل بعثة الاتحاد الأفريقي التالية، فإن الفراغ الأمني الناتج عن ذلك يمكن أن يهيئ لحركة الشباب الظروف المناسبة لتغزو مناطق رئيسية من البلاد وتزعزع استقرار المنطقة بأكملها."

كما دبت رياح الفرقة والشقاق بين الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات في الصومال، إذ عارض كبار المسؤولين من ولايتي جوبالاند وجنوب غرب دعوة الحكومة الاتحادية للقوات الإثيوبية للانسحاب لأن انسحابها سيترك مناطق غير محمية فيهما.

ويقول شوك "يمكن أن تكون هذه الاحتكاكات داخل الصومال الضربة القاضية لعملية بناء الدولة، فيكثر التشرذم في العمل السياسي والعسكري، وحركة الشباب متأهبة لاستغلال ذلك، ويمكن أن يتزايد خطر ذلك إذا ساندت القوات الإثيوبية أو المصرية، فور نشرها، العشائر الصومالية المعارضة."

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

سقوط أحجار الدومينو الإيرانية في الشرق الأوسط

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

لم تهدأ جبهة جنوب لبنان بصراعها ذي البعد الإقليمي، والذي استمد معالمه من السابع من تشرين الأول – أكتوبر العام الماضي، ليشتعل فتيل الصراع الخامد في سوريا، استكمالا لظلال تداعيات حرب الإبادة الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني في غزة، وكسر معادلات إيران ومحورها في فرض واقع إقليمي تحت عنوان وشعار وحدة الساحات، وانحسار نفوذها، انتقلت نار الصراع من الشمال السوري إلى وسطها، كامتداد طبيعي لجبهات غزة، وحزب الله في جنوب لبنان، من خلال تحجيم قدرات الحزب، الذي لم يستهدف بقدراته العسكرية ومكوناته القيادية فحسب، بل موقعه في الخارطة السياسية اللبنانية، وقدرته على التأثير فيها مستقبلا، وأيضا في تعاطيه مع قضايا المنطقة والإقليم، والانكفاء للحفاظ على مكانته في المشهد السياسي الذي سيشكل قريبا.

أما في سوريا، الحسم أصبح قاب قوسين أو أدنى، ونظام بشار الأسد يلفظ أنفاسه الأخيرة بانهيار قواته النظامية وانسحاباتها من المدن والقرى السورية، وحالة التخبط التي أصبحت سائدة كسلوك لدى النظام وحلفائه، ليصبح شبح التقسيم يلوح في الأفق أو بالحد الأدنى بقاء سوريا في إطار النموذج الصومالي دون أفق سياسي يحافظ على الدولة الوطنية من سيناريوهات تكهنية قابلة جميعها للتحقيق.

في الجانب الآخر، قرأ ساسة العراق الواقع الجديد، ليسيروا على مسار الحياد دون زج أنفسهم كأوراق محروقة في التعامل مع مسألة المحور الإيراني. ليبقى السؤال المطروح اليوم: هل تتخذ حكومة محمد شياع السوداني ذات المسار في سوريا كما فعلت في الحرب على غزة ولبنان، أم أن الثقل الميليشياوي الإيراني في العراق سيتجه لحماية نظام بشار الأسد الآيل إلى السقوط؟ خاصة وأن الحديث يدور عن حراك سياسي عراقي – إيراني – سوري، متزامن مع إعلان قادة ميليشيات وأحزاب عراقية عن النأي بأنفسهم عن دوامة الصراع السوري.

حكومة محمد شياع السوداني هل تتخذ ذات المسار في سوريا كما فعلت في الحرب على غزة ولبنان أم أن الثقل الميليشياوي الإيراني في العراق سيتجه لحماية نظام بشار الآيل إلى السقوط؟

إيران المنهزمة اليوم، تدرك أن أجنداتها في المنطقة تمزقت، وأن حسابات ما يجب فعله والمحافظة عليه تندرج تحت بند واحد فقط هو البحث عن مصالح إيران فقط حتى وإن كان على حساب التضحية بمحورها وأذرعها، من خلال إيجاد توازن يخفف من وطأة التزاماتها تجاه حلفائها في الإقليم، وانتهاجها سياسات تقارب وتصفير أزمات مع دول الجوار، ومعتمدة خفض التصعيد إلى أقصى حد مع الولايات المتحدة (إدارة الرئيس دونالد ترامب)، والسعي لاتفاق ينهي مسألة الملف النووي، يتيح لطهران فاعلية إقليمية أمام تحولات الشرق الأوسط الجديد.

تتحكم وتسيطر عليها ميليشيات وأنظمة حليفة وتتبع الفلك الإقليمي الإيراني، بشكل دراماتيكي ليدلل على محاولة تثبيت حقائق جديدة في المنطقة مبنية على نتائج حرب إيران وأذرعها مع دولة الاحتلال الإسرائيلي.

بمقاربة أدق ورؤية أعمق، يعيش الشرق الأوسط اليوم إعادة تدوير لزواياه الحادة، من خلال سحق تحالفات تقليدية بمزيجها القائم على الطائفية تحت عناوين ومسميات "وحدة الساحات" و"المحور"، أو بمعنى أصح، سقوط أحجار الدومينو الإيرانية واحدا تلو الآخر، بات يتسارع وينتقل ليطال جبهات وساحات ودولا، وبعد حسم نيران الحرب واقع حماس في قطاع

شبح التقسيم يلوح في الأفق

صدى الانهيار الكبير لحزب الله

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

تتسم منطقة الشرق الأوسط بديناميكيات سياسية ودينية وأيديولوجية معقدة، وأي تغيير في البنية السياسية فيها ينعكس صداه في كل أرجاء العالم.

ومن بين هذه السيناريوهات، وقف إطلاق النار في لبنان بعد موافقة حزب الله على الانفصال عن جبهة غزة والانسحاب من الجنوب، والذي من شأنه أن يعيد تشكيل المنطقة بشكل عميق. فمن المرجح أن تكون التأثيرات المترتبة على ذلك عميقة. وقد يشير تراجع حزب الله إلى ضعف في المحور الإيراني، مما يشكل تحديا لتماسك وثقة الميليشيات المتحالفة معه في الدول المجاورة.

تأسس حزب الله بعد انشقاق حركة أمل عام 1982، وظهور حركة باسم "أمل الإسلامية" بدعم إيراني، ثم اندمجت مع تنظيمات متفرقة أخرى لتشكل حزب الله.

فأصبح في وقت لاحق مهيمنا على السياسة اللبنانية ولاعبا رئيسيا في الصراعات الإقليمية، بما في ذلك الحرب الأهلية السورية والمناوشات مع إسرائيل. وكان الحزب يتمتع بقوة عسكرية كبيرة ونفوذ سياسي واسع، مع شبكة خدمات اجتماعية، مما جعله أكثر من مجرد ميليشيا عسكرية تقليدية. إن الانهيار الكبير لحزب الله يمكن أن يعمل كتأثير الدومينو، حيث تتساقط الأحجار واحدة تلو الأخرى. وستتم إعادة رسم الإستراتيجيات العملياتية والسياسية لمجمل نشاط الميليشيات الولائية في المنطقة. وهذا من شأنه تقويض طموحات طهران لفرض قوتها من الخليج إلى البحر المتوسط.

في سوريا والعراق، لعبت الميليشيات الموالية لطهران مثل قوات الدفاع الوطني والحشد الشعبي دورا كبيرا في تعزيز نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا وحماية النظام في العراق. وقد تجد هذه الجماعات، "التي غالبا ما كانت تدعمها خبرة حزب الله"، نفسها مضطرة إلى إعادة الضبط في بيئة ما بعد حزب الله. وسيكون من عواقب انهيار حزب الله الآتي:

في نظر بعض المحللين السياسيين، فإن قيمة حزب الله تجلت إستراتيجيا بوجوده على الحدود مع إسرائيل، أما اليوم وبعد اتفاق وقف إطلاق النار، وتراجع الحزب إلى ما وراء نهر الليطاني، لم يعد هناك تأثير واضح للحزب، لا على المستوى الأحادي ولا على مستوى ما يسمى "محور المقاومة".

في ما يتعلق بالتأثير العملياتي في سوريا، فإن انسحاب حزب الله أو إضعافه من شأنه أن يقلل من تدفق المقاتلين ذوي الخبرة والأسلحة المتقدمة والتنسيق الإستراتيجي. وتواجه الميليشيات السورية ضغوطا أكبر من قِبَل قوات المعارضة المحلية أو الجهات الفاعلة الخارجية. وقد شهدت سوريا تطورا مفاجئا، بعد أن شنت فصائل المعارضة وعلى الأخص "هيئة تحرير الشام" الحركة الإسلامية المتشددة، مع فصائل حليفة لها الأسبوع الماضي، هجوما واسعا على مواقع لقوات الجيش السوري شمال وغرب البلاد. وسيمتد الصراع ليشمل كل نفوذ إيران وحلفائها في المنطقة.

نفوذ إيران في سوريا لم يعد فاعلا وهذا قد يجبر طهران على تقليص تواجدها مما سيجعل الميليشيات الولائية في وضع محفوف بالمخاطر وستعمل على إعادة تموضعها في محاولة لتقليل المخاطر

في غياب يد حزب الله التوجيهية، قد تسعى بعض الميليشيات الولائية إلى تأكيد قدر أعظم من الاستقلال. وهذا يؤدي إلى الانشقاق والتفتت مع تنافس الفصائل المختلفة على النفوذ والموارد.

لم يعد نفوذ إيران في سوريا فاعلا. وهذا قد يجبر طهران على تقليص تواجدها بشكل أكبر، مما سيجعل الميليشيات الولائية في وضع محفوف بالمخاطر، وستعمل على إعادة تموضعها في محاولة لتقليل المخاطر.

يتعرض العراق بصورة متزايدة للضغوط الخارجية، وبدون حزب الله كموجه رئيسي ستواجه الميليشيات العراقية عواقب وخيمة ستحد من نشاطاتها بشكل كبير.

لن يؤثر إضعاف حزب الله اللبناني على سوريا والعراق فحسب، بل سيعطل أيضا إستراتيجية إيران التوسعية في المنطقة، ويشجع خصومها على اتخاذ إجراءات رادعة ستنهي نفوذها في سوريا ولبنان، ثم العراق في وقت لاحق.

ليس هذا فقط، بل ثمة تحديات مستقبلية ستواجه الشرق الأوسط، وهناك دعوات إلى إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية في المنطقة، خصوصا بعد تقدم المعارضة السورية باتجاه العاصمة دمشق.

لا يشبهوننا: سقوط خطاب الداعية العنصري باسم الدين في السودان

د. عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

الشيخ عبدالحي يوسف، الذي اشتهر بخطاباته المثيرة للجدل، يعيد طرح إشكاليات عميقة تتعلق بالهوية والدين والسياسة في السودان. في أحد مقاطعه المرئية، تحدث عن فصل جنوب السودان مبررا ذلك باختلافات في العقيدة والتكوين الإثني، مختزلا الموضوع بجملة تنضح بالعنصرية "لا يشبهوننا". في هذه العبارة، التي تبدو بسيطة في ظاهرها، تتجلى تعقيدات فكرية وسياسية تعكس تناقضات حادة في مشروعه الأيديولوجي ورؤيته للعالم.

هذا التبرير يعكس أول تناقض واضح في أطروحة عبدالحي. ففي أدبيات الحركة الإسلامية التي ينتمي إليها، لا يُعتَرف بمفهوم الدولة الوطنية بل يُنادى بمفهوم الأمة الإسلامية، الذي يُفترض أن يتجاوز الحواجز الجغرافية والإثنية. ومع ذلك، نجد عبدالحي يعيد إنتاج خطاب قومي ضيق، يقوم على الإقصاء والتمييز العرقي. تناقضه يتجلى أيضا في موقفه من قول الله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". فهو بهذا التوجه يناهض صراحة هذه القيم القرآنية، مقدما معيار اللون والشكل على التقوى كميزان للتفاضل.

السودان اليوم يحتاج إلى مراجعة شاملة لفهمه للإسلام ودوره في الحياة العامة. الإسلام الذي يدعو إلى السلام والعدل لا يمكن أن يختزل في خطاب إقصائي يقوم على التمييز

تناقضه الثالث يظهر في وصفه لإخوانه في جنوب السودان بأنهم "لا يشبهوننا". وهو قول يعكس نزعة استعلائية تتناقض مع مبادئ الإسلام، التي لا تعرف الحدود العرقية. المفارقة هنا تكمن في أن عبدالحي نفسه يعيش في تركيا، بين قوم يختلف عنهم عرقيا، وينتمي إلى تنظيم إخواني يضم جنسيات متنوعة. هذه الازدواجية تكشف عن خلل عميق في منظوره الفكري، الذي يبدو انتقائيا وموجها بما يخدم مصالحه الخاصة.

لقد كان فصل جنوب السودان نتيجة تراكمات طويلة من السياسات الخاطئة التي مارستها الحكومات المتعاقبة في الخرطوم، والتي تبنت خطابا إسلاميا متشددا وسلطويا. المنظمات والتنظيمات الإسلامية، وعلى رأسها تنظيم الإخوان، أنفقت أموالا طائلة لمحاولة بناء قواعد في الجنوب. لكن هذه المحاولات لم تكن مدفوعة بإرادة حقيقية لنشر الإسلام كدين للسلام والعدالة، بل كانت تخضع لأجندات سياسية تستغل الدين كأداة للسيطرة. عندما فشلت هذه الجهود في تحقيق أهدافها، تم تبرير هذا الفشل بطريقة سطحية تُرجِع المشكلة إلى الاختلافات الإثنية والعرقية، وكأنها حقائق ثابتة غير قابلة للتجاوز.

لقد رفع الإخوان شعار الحرب الدينية ضد الجنوبيين، وشنوا حملات قمعية أدت إلى إحراق أراض وتشريد سكانها. ورغم ذلك، استمروا في تقديم الإسلام كمنظومة قسرية تعكس فهمهم المتطرف له، وليس كدعوة تقوم على الرحمة والمحبة. هذا الفشل الذريع كان نتيجة منطقية لسياسة لا ترى في الآخر سوى عدو يجب إخضاعه بالقوة، متجاهلة الحاجة إلى بناء جسور من التفاهم والحوار.

عبدالحي، كغيره من دعاة التيار الإسلامي المتشدد، يؤمن بأن القوة هي الحل الوحيد للقضايا، حتى لو أدى ذلك إلى نسخ عشرات الآيات القرآنية التي تدعو إلى السلم والمحبة. هذا النهج يُظهر تجاهلا تاما للتعددية الثقافية والدينية التي تُعد جزءا أصيلا من تركيبة السودان. إن تقزيم أزمة الجنوب في مجرد "اختلاف الألوان" هو محاولة لتبسيط قضية معقدة وتحويلها إلى مسألة سطحية، وهو ما يعكس إفلاسا فكريا وأخلاقيا.

المفارقة الكبرى في حياة عبدالحي هي أنه يعيش في دولة علمانية، توفر له الحريات التي يرفضها في بلده. هذا التناقض يكشف زيف ادعاءاته ومحدودية رؤيته. فهو يهاجم العلمانية في خطاباته، لكنه يعتمد عليها لتأمين معيشته وحريته. هذا النوع من الدعاة لا يمثل الإسلام كدين، بل يعبر عن أيديولوجيا مسيسة تسعى إلى الهيمنة والسيطرة، حتى لو كان ذلك على حساب المبادئ الإسلامية الحقيقية.

السودان اليوم يحتاج إلى مراجعة شاملة لفهمه للإسلام ودوره في الحياة العامة. الإسلام الذي يدعو إلى السلام والعدل لا يمكن أن يُختزل في خطاب إقصائي يقوم على التمييز. ما نحتاجه هو رؤية تتجاوز هذه التناقضات وتضع الإنسان، أيا كان لونه أو دينه، في قلب المعادلة. الإسلام ليس مشروعا سلطويا، بل هو رسالة تسامح ومحبة، وهذه هي القيم التي يجب أن تستعاد في الخطاب الديني والسياسي على حد سواء.

ازدواجية تكشف عن خلل عميق

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

المؤامرة الإيرانية على المغرب بين نجاحات التفكيك ومخاطر التشكيك

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

هل نجحت مرويات تيار "كلنا إيرانيون" في المغرب في أن تشكك المشهد السياسي والإعلامي وجزءا غير يسير من النخبة المغربية بحقائق أوردتها الدولة المغربية على لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة ووزير الخارجية والتعاون، بناء على أدلة ملموسة سلمتها المخابرات المغربية والمصالح الخارجية لصانع القرار السياسي في الرباط، نتيجة عملية استخباراتية دقيقة في ثلاث عواصم ومنطقة عمليات متقدمة في مخيمات تندوف لأكثر من سنتين، حيث تم تجميع المعطيات وفق بروتوكولات أمنية على أعلى مستوى من السرية والمهنية حول تحركات تستهدف المصالح العليا للمملكة المغربية وأمنها واستقرارها، على شكل مؤامرة إيرانية لزعزعة استقرار المملكة، بتمويل وتسليح وتدريب خبراء عسكريين ينتمون إلى ميليشيا حزب الله الإيرانية في لبنان لقوات كوماندوس تابعة لميليشيا بوليساريو على حرب العصابات والشوارع، وتزويدها بأسلحة نوعية كصواريخ سام 11 و9 ونظام الدفاع الجوي المحمول ستريلا 2، بعد لقاءات عقدتها قيادات رفيعة المستوى من الحرس الثوري الإيراني وأخرى تابعة لحزب الله مع قيادات من ميليشيا بوليساريو تحت إشراف ضباط مخابرات جزائريين في السفارة الإيرانية بالجزائر والسفارة الجزائرية في طهران والسفارة الجزائرية في بيروت غير بعيد عن مقرات تابعة لحزب الله في الضاحية الجنوبية.

عملية المخابرات الخارجية المغربية وفرت، انطلاقا من تصريحات الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية ووزير الخارجية المغربي، العديد من الأسباب التي دفعت الرباط إلى اتخاذ قرارها بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران بعد زيارة خاصة لوزير الخارجية المغربي إلى طهران ولقائه بنظيره الإيراني لتقديم أدلة ملموسة لتورط حزب الله وإيران والجزائر في مخطط يستهدف زعزعة استقرار الوطن وتهديد أمنه وأمانه.

العملية كشفت تورط إيران بتواطؤ مع الجزائر للإضرار بالأمن القومي للمملكة، وبتحليل المعطيات التي قدمها الناطق الرسمي للحكومة، نجدها عملية نوعية دقيقة استخدمت فيها الأجهزة السيادية تكتيكات استخباراتية علمية لتعزيز قدرتها على جمع المعلومات في العمق الإستراتيجي للطرف الآخر، عن خيوط المؤامرة وتطوير آليات الاستجابة لدرء أي خطر يهدد الأمن القومي والمصالح العليا للمملكة.

> **إيران تدرك أن تطبيع علاقاتها مع دول المنطقة يتطلب تطبيع علاقاتها مع شعوبها وهذا لن يتم إلا بقلب الحقائق وتزويرها وتصوير نظام الولي الفقيه كضحية**

واليوم في عصر تتزايد فيه التحديات الأمنية والسياسية على الساحة العالمية، تبرز أهمية المعلومات الاستخباراتية كأداة حيوية في دعم اتخاذ القرارات الإستراتيجية والسيادية التي تخدم بشكل مباشر المصالح العليا للبلاد. وهنا كان علينا أن نطرح السؤال: هل كان من المفروض أن تفصح الأجهزة السيادية في المغرب عن مصادرها وتكشف هويات عناصرها الميدانية الفاعلة وتغطياتها المختلفة وخططها المحكمة وتقدم الدلائل في بلاغ للرأي العام؟ هل أخطأت الدولة المغربية وكان لا بد من نشر بلاغ للرأي العام تعلن فيه بدء عملية مخابراتية في العمق الإستراتيجي لدول أخرى بسياسات معادية حتى يتمتع الصحافي "المسكين بالحقيقة الصحفية؟"

وفي مناطق جيوسياسية حساسة في ثلاث عواصم رئيسية ومنطقة عمليات متقدمة في تندوف، حيث تم الاعتماد على المعلومات البشرية (HUMINT) من خلال تجنيد عملاء للحصول على معلومات دقيقة حول الأنشطة العملياتية لجماعة بوليساريو، كما استخدمت المعلومات مفتوحة المصدر (OSINT) لتحليل الديناميكيات السياسية والاجتماعية وصياغة تقارير استخباراتية توضح النتائج والتحليلات بطريقة دقيقة وموضوعية، واعتمدت على المعلومات الجغرافية المكانية (GEOINT) لتتبع تحركات هذه الجماعات ومواقع تدريبها والنظم اللوجستية المستخدمة، وكشف الشبكات الداعمة بين الدولتين إيران والجزائر والضاحية الجنوبية لبيروت ومنطقة العمليات المتقدمة في تندوف، من خلال تقييم المعلومات المتعلقة بقوة وأنشطة ومسارات العمل المحتملة لإيران والجزائر أو الجهات الفاعلة غير الحكومية المسلحة كميليشيا حزب الله وبوليساريو، حيث تمكنت المملكة المغربية من الكشف المبكر عن مخطط خطير يستهدف أمنها القومي ومصالحها العليا، وهو ما يعكس الاحترافية العالية للأجهزة الأمنية المغربية في جمع وتحليل المعلومات الاستخباراتية، وتوفير الدعم اللازم لصناع القرار السياسي لاتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.

وهنا السؤال يطرح نفسه: هل كانت حملة التشكيك هذه هدفها توفير الدعم الإعلامي لجهود تيار سياسي معين في المشهد السياسي من أجل رتق الشروخ السياسية والانتخابية لقيادات حزب فقد بريقه وشعبيته بعد الأزمة السيكولوجية الحادة والصدمة النفسية التي سببها الاتفاق الثلاثي وتداعياته على الكتلة الناخبة الصلبة للحزب؟ حيث كان هذا "التوقيع" من الأسباب المباشرة إلى جانب الفشل في تدبير الشأن العمومي للمغاربة طوال ولايتين، والتي أدت إلى السقوط الحر للحزب من أريكة السلطة الحكومية بنعيمها والمجالس المنتخبة بامتيازاتها المتعددة والمتفردة والإلحاقات المريبة من هوامش الوطن نحو صالونات الرباط المكيفة والدواوين الوزارية الفاخرة، حيث سجل التاريخ على مناضلي الحزب اختيارهم الصمت الإستراتيجي كنوع من التقية طمعا في الولاية الثالثة بوزاراتها وميزانياتها وامتيازاتها ومجالسها وعدها وعديدها، فكان الصمت والسكوت سيد المواقف كلها فلا أثر يذكر للشعارات الرنانة واللطميات الحالية لتيار "كلنا إيرانيون" الممجدة للمقاومة وصمودها في وجه إسرائيل وباقي السكريبت الذي أصبح كل مغربي ومغربية على دراية به.

فالشعب المغربي له ارتباط عضوي بالقضية الفلسطينية وبكل القضايا العادلة في العالم، هذا الارتباط تمثله المؤسسة الملكية والملك محمد السادس باعتباره الرئيس الدائم للجنة القدس، أحد أهم الجهات الفاعلة دبلوماسيا وسياسيا وإنسانيا في دعم القضايا العادلة في الملف الفلسطيني.

هي شعرة معاوية التي تفصل بين التضامن الصادق والعفوي مع الشعب الفلسطيني في وجه العدوان الإسرائيلي الهمجي على الأطفال والنساء والعجائز ودور العبادة والمستشفيات والمخيمات، والمزايدة على الدولة المغربية وقراراتها الإستراتيجية ومحاولة تسجيل الأهداف السياسية والانتخابية لإعادة تجميع زمرة المريدين والمتعاطفين بدعم كل من يحارب الإسرائيلي في فلسطين ولبنان واليمن والعراق باسم الولي الفقيه. فليس كل من يرفع شعار دعم فلسطين هو صادق في نضاله.

فجماعة أنصار بيت المقدس التي غيرت اسمها إلى ولاية سيناء بعد مبايعة داعش لم توجه بنادقها نحو تحرير فلسطين قط كما يظن البعض، بل غرقت في دماء الشعب المصري بعمليات إرهابية في مختلف المحافظات المصرية. وكذلك حزب الله الإيراني بدل أن يوجه عناصره لاشتباكات وحرب شوارع في قلب تل أبيب وفي الجليل الأعلى كما يؤكد في دعاياته، وجه عملاءه وعناصره المدربين جيدا على أيدي ضباط الحرس الثوري الإيراني من أجل تدريب وتسليح إرهابيي ميليشيا بوليساريو لتنفيذ سيناريو الخراب وحرب الشوارع في مختلف مدن الصحراء المغربية باستخدام المفخخات والاقتحام واستخدام القناصة والقتال القريب والالتحام المباشر مع قوات إنفاذ القانون والكمائن المركبة واستخدام الأسلحة الخفيفة لزعزعة استقرار الوطن وأمنه وأمانه. هي نفس المشاهد التي عاينها الجميع في اليمن عندما سيطرت عناصر حركة أنصارالله على العاصمة صنعاء وأدخلت البلاد في حرب أهلية لا تزال قائمة إلى اليوم وتحول معها اليمن إلى ميدان مفتوح لحرب الوكالة بين إيران وإسرائيل.

إيران حصدت هزيمة تكتيكية في مسرح عملياتها الرئيسي في الشرق الأوسط، واستطاعت إسرائيل أن تنهي سيطرة حماس على قطاع غزة وأخرجت حزب الله (مرحليا) من معادلة الردع الإستراتيجي الإيراني بعد استهداف القيادة العليا العسكرية للحزب مع تسجيل تراجع الحوثيين عن استهداف العمق الإسرائيلي بنسبة 90 في المئة بالمقارنة مع مرحلة ما قبل حسن نصرالله. والميليشيات الإيرانية في سوريا تتخبط في هزيمة مدوية بعد سقوط حلب وحماة، بالإضافة إلى الأحداث المرتبطة بالداخل الإيراني، كلها أسباب تجعل من الإيراني يبحث عن مخرج إقليمي للوضع الحرج الذي يعيشه خاصة في ظل الإدارة الأميركية الجديدة بقيادة دونالد ترامب التي وجدت القوى الفاعلة في الشرق الأوسط قد غيرت قواعد الاشتباك المتوافق عليها إقليميا قبل السابع من أكتوبر، وهي الإدارة المصرة على استدامة الاتفاقات الإبراهيمية وهدف الاستدامة يعني تقليم أظافر إيران الإقليمية وتحويلها إلى دولة بدون تأثير في محيطها القريب.

مخرج إيران من هذا المأزق الإقليمي هو تطبيع علاقاتها مع (الدول – المفاتيح) في محيطها الإقليمي والإسلامي كالمملكة المغربية التي تتداخل المصالح الإيرانية مع تموقعات المغرب الجيوسياسية المتقدمة في أفريقيا وبشكل خاص في غرب أفريقيا والساحل، حيث يفضل النظام الإصلاحي الجديد في طهران فك الارتباط مع الأنظمة الشمولية كالجزائر والتي أثبتت الشواهد عدم قدرتها على التأثير في محيطها الإقليمي بسبب سياساتها الخارجية الفاشلة وعقيدتها الدبلوماسية التصادمية الشبيهة إلى حد كبير بالعقيدة الدبلوماسية لنظام الولي الفقيه في طهران.

لذلك فالإيراني يدرك بأن تطبيع علاقاته مع دول المنطقة يتطلب أولا تطبيع علاقاته مع شعوبها، وهذا لن يتم إلا بقلب الحقائق وتزوير الحقيقة وتصوير نظام الولي الفقيه كضحية لمؤامرات ودسائس ومخططات كان الهدف منها حسب رواياته تحويل النظام الإيراني إلى فزاعة إقليمية لتمرير المخططات الأميركية في المنطقة. وهذا لن يتم مثلا في المملكة المغربية إلا بالتشكيك في قرار المملكة السيادي بقطع علاقتها الدبلوماسية مع النظام الإيراني انطلاقا من عمل جدي للمؤسسات السيادية والإستراتيجية والمصالح الخارجية وتبخيس عملها وتصويره على أنه مجرد سيناريوهات مختلقة هدفها خدمة مصالح سياسية ودبلوماسية معينة بدل خدمة القضايا العادلة للوطن.

ارتباط عضوي بالقضية الفلسطينية

حاجة الجزائر إلى خطاب بسيط ومباشر

صابر بليدي
صحافي جزائري

رسالة وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري يوسف بلمهدي حملت عدة دلالات حول طمأنة الأطراف الخارجية بشأن وضع الحريات الدينية في البلاد واحترامها للتشريعات الدولية الضامنة لحقوق الأفراد في مجال التدين. غير أن بقاء بعض الخطابات الخلافية في سرديات السلطة يشير إلى أن المسألة ليست بالسلاسة التي يتمناها وزير الشؤون الدينية.

ويبدو أن القيادة السياسية التي دخلت في مناكفات مع أطراف إقليمية ودولية تريد إقناع شركائها بأن الخلافات السياسية والدبلوماسية لا تشكل خيارا شاملا في مواقف الدولة، ولها مسوغاتها وخلفياتها. وتستدل على ذلك بخطابها الناعم تجاه الحريات الدينية المضمونة لجميع الأفراد، وهي محاولة لتبديد الصورة التي تكونت للمؤسسات الحاكمة والرأي العام في المنطقة والعالم عموما.

وضع الجزائر في مجال الحريات الدينية لم يكن مطمئنا منذ سنوات، حيث أبدت الحكومة لغة حادة وإجراءات صارمة تجاه ما كان يوصف بـ"حملات التبشير" في منطقة القبائل، وحتى الطائفتان "الكركرية" و"الأحمدية" الإسلاميتان لم تسلما من الردع والتفكيك، الأمر الذي كلفها ملاحظات وتوصيات في العديد من التقارير الدولية.

ورغم أن التشريع الرسمي المنظم للنشاط الديني كفل للفئات غير المسلمة حرية المعتقد، إلا أن الالتباس بين توظيف الدين لأغراض غير دينية واستهداف التماسك والوحدة الاجتماعية أبقى مسافة فاصلة بين خطاب التسامح وبين مبادئ السيادة والأمن الديني، خاصة في ظل تجربة العشرية الدموية (1990 – 2000) وإفرازات التنظيمات الجهادية في بعض الدول العربية والإسلامية.

خطاب التسامح الذي ألقاه وزير الشؤون الدينية أمام رموز الكنيسة والسفراء وممثلي مختلف الديانات لا يزال يمثل سرديات سياسية ورسائل طمأنة لشركاء الخارج وللمنظمات الدولية، لأن الواقع يوحي بعكس ذلك تماما. فالتطرف والأحادية يخيمان على تفكير المجتمع إلى درجة تهديد التماسك الاجتماعي المذكور.

أثناء السنوات الأخيرة من حكم الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، تحول غلق بعض الكنائس ودور العبادة غير الإسلامية في بعض مدن منطقة القبائل إلى استقطاب حاد بين أنصار الحريات الدينية والديمقراطية وبين التيار المحافظ، وتحول إلى سجال حول الهوية والانتماء.

ومنذ أيام قليلة، تحول تمثال "أكسيل"، القائد الأمازيغي، إلى سجال هوياتي متجدد بين التيار البربري المتجذر وبين العروبيين والإسلاميين، وبين الإبقاء على التمثال الأصم في مكانه وبين رفعه من مدينة خنشلة إلى وجهة أخرى. تبادل الطرفان الخلفية الدينية للرجل، بين من يراه قاتل القائد الإسلامي الفاتح عقبة بن نافع، وبين من رآه مسلما مرتدا وجب قتله ولا مجال للاحتفاء به كرمز تاريخي للجزائريين.

مثل هذا الخطاب يتجدد في كل مناسبة، عاكسا حالة من الاحتقان الاجتماعي الداخلي، وهو أولوية يتوجب التوقف عندها قبل أن يتحول إلى مصدر ضعف مزمن، وبنفس الأهمية التي توليها السلطة لإطلاق رسائل الطمأنة الدينية لشركائها الخارجيين.

العديد من المبادئ والأفكار تلتبس مع الجانب الديني، على غرار الأمن الديني والاجتماعي والسيادة الوطنية والمخاطر الخارجية والتاريخ والاستعمار، لكن الوصفة الحقيقية والناجعة هي التي تستطيع تسويق موقف التسامح الديني والحريات الدينية لجميع الأفراد، بعيدا عن الاهتمامات الأخرى.

المتلقي الأول لرسالة وزير الشؤون الدينية هو الولايات المتحدة، التي أوفدت منذ أيام قليلة مساعدة وزير الخارجية المكلفة بشؤون الأمن المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان أوزرا زيا، في إطار جولة قادتها إلى منطقة شمال أفريقيا.

وهي الزيارة التي أدرجها بيان الخارجية الأميركية في خانة دعم واشنطن للحريات الأساسية، بما في ذلك حرية الدين أو المعتقد، وحرية التعبير، وإدارة الهجرة بشكل آمن ومنظم وإنساني، فضلا عن مكافحة الاتجار بالبشر، وتعزيز التعاون في مكافحة المخدرات في جميع أنحاء المنطقة.

ومن دون التكلف في ما جرى بين المسؤولة الأميركية ونظرائها في الجزائر، فإن رسائل الوزير يوسف بلمهدي هي صوت يتعدى حدود القطاع إلى الموقف الرسمي للقيادة السياسية العليا.

فالجزائر التي ارتبكت علاقاتها مع شركائها التقليديين في المدة الأخيرة، تريد التفاعل إيجابيا مع التصور الأميركي في هذا المجال.

ودليل ذلك أن المسألة لم تكن اختصاص أو وصاية وزارة الشؤون الدينية فقط، بل ظلت محل اهتمام الجهاز الدبلوماسي، حيث سبق للجزائر أن عبرت على لسان وزير خارجيتها عن امتعاضها من تصنيف تقرير أميركي لها في لائحة المراقبة الخاصة، مستندا في ذلك على شكاوى أفراد مسيحيين من صعوبات يواجهونها في الجزائر من أجل فتح فضاءات للعبادة، بينما تتمسك الحكومة الجزائرية بتقنين وضبط العملية.

الخطاب الجزائري الذي يعتقد أن تبني اللبس بين الحريات الدينية والأفكار المتصلة بها سيمكن من إقناع الآخرين بالتنظيم المتبع في هذا المجال، لاسيما في ما يتعلق بتوجيه الحريات الدينية كما يتم توجيه المؤسسات الدينية الإسلامية، أو تبرير إخضاع القطاع لسلطة الوصاية، سيبقى دون مبتغاه لأن المسألة تتطلب خطابا بسيطا ومباشرا فقط لتحقيق أهدافه.

الواقع يوحي بعكس ذلك

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

تثبيت أوبك+ سياسة الإنتاج يثير مخاوف اختلال توازن أسواق النفط في 2025

فائض المعروض اليومي سيقل إلى 800 ألف برميل من 1.3 مليون العام الحالي

يجمع محللو صناعة النفط على أن خطوة تأجيل تخفيف قيود الإنتاج، التي اتخذها تحالف أوبك+ ستؤدي إلى شح المعروض العالمي العام المقبل أقل مما هو عليه في 2024، ما قد يتسبب في اختلال توازن الأسواق، رغم إمكانية تواصل استقرار الأسعار إذا لم تحدث منغصات مفاجئة.

واصلوا الحفر فلن يتوقف الطلب

فيينا - أثارت خطوة مجموعة أوبك+ بتمديد خطط قيود الإنتاج الطوعي لثلاثة أشهر إضافية علامات الاستفهام بين مراقبي الصناعة كونها ستحد أكثر من المعروض العالمي، الأمر الذي سيبقي الأسعار مرتفعة عند حدودها الحالية لفترة أطول.

وأرجأ التحالف الذي تقوده السعودية وروسيا الخميس البدء في زيادة إنتاج النفط لمدة ثلاثة أشهر حتى أبريل المقبل، ومدد التخفيضات لمدة عام حتى نهاية عام 2026 بسبب ضعف الطلب وزيادة الإنتاج من خارج المجموعة.

وكانت المجموعة، التي تضخ نحو نصف الإنتاج العالمي تخطط للشروع في تقليص تخفيضات الإنتاج منذ أكتوبر 2024، إلا أن تباطؤ الطلب العالمي خاصة في الصين وارتفاع الإنتاج من خارجها، فضلا عن عوامل أخرى دفعتها إلى إرجاء تلك الخطط أكثر من مرة.

وارن باترسون

التوقعات بفائض أصغر تعني أن تأثر أسعار برنت محدود

كيم فوستير

المزيد من التأخير في زيادة الإنتاج لا يحل مشكلة أوبك+

موكيش ساهديف

التحالف قلق بشأن المعروض المحتمل والالتزام بالإنتاج

والتزمت أوبك+ في شهر سبتمبر الماضي بتأجيل زيادة تدريجية مقررة في إنتاج النفط إلى ديسمبر من أكتوبر، مؤكدة حينها أنها قد تؤجلها مجددا أو تتراجع عنها إذا لزم الأمر.

ومع أن الكثرين يعتقدون أن تأجيل استئناف الإمدادات مضر باستقرار الأسواق، لكنه في المقابل يمنح أوبك+ بعض الوقت لتقييم تأثير عودة الرئيس المنتخب دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

ورفعت العديد من مؤسسات الاستثمار والبنوك العالمية، بما في ذلك مورغان ستانلي الأميركي، توقعات الأسعار بشكل متواضع بعد قرار المجموعة، والذي كان متوافقا مع التوقعات قبل الاجتماع.

ومع ذلك، لا يزال العرض المرتفع في الأسواق العالمية، وخاصة من الدول المنتجة خارج أوبك+ في الأميركتين، فضلا عن ضعف الطلب من الصين، يشحذ القلق في العديد من الأماكن.

ومع تداول خام برنت القياسي العالمي دون تغيير يذكر بالقرب من 72 دولارا للبرميل الجمعة، يعتقد محللون أن فائض المعروض في عام 2025 سيقل عن مستويات هذا العام.

وعقب خطوة أوبك+ رفع مورغان ستانلي توقعات خام برنت للربعين الثالث والرابع من عام 2025 إلى 70 دولارا للبرميل، من 68 دولارا و66 دولارا على التوالي.

ووفقا لمحللي البنك، بما في ذلك مارتين راتس، فإن فائض المعروض العالمي في العام المقبل سيبلغ 800 ألف برميل يوميا، انخفاضا من 1.3 مليون برميل يوميا، مستشهدين بتوقعات التوازن الإجمالي للسوق.

وذكر المحللون أن المعروض المتوقع لا يزال يشكل فائضا، مما يشير إلى ضعف في أسعار النفط. ومع ذلك، فهي أصغر مما تم تقديره من قبل. وقالوا إن من خلال الخطة الأخيرة، أعطت أوبك+ إشارة قوية إلى أنها لا تزال على استعداد لموازنة سوق النفط.

ومع أن أوبك+ تعتقد أن الطلب سيظل في ارتفاع، ما يتماشى مع خطتها بالتحكم في الأسعار، لكن وكالة الطاقة الدولية ترى عكس ذلك، وتعتبر أن الحاجة ستقل في ظل تراجع الطلب، لاعتبارات منها تباطؤ الاستهلاك الصيني الذي يعتمد عليه التحالف في توقعاته.

ولكن هناك من يرى أن الحد من الجانب السلبي يبدو أمرا ضروريا من أجل الحفاظ على استقرار الأسواق حتى مع سعي المجموعة النفطية التي تضم 23 بلدا إلى جعل الأسعار ترتفع قدر الإمكان لتحصيل المزيد من الإيرادات.

وقال وارن باترسون، رئيس إستراتيجية السلع الأساسية في آي.أن.جي بنك، إن "التوقعات بفائض أصغر تعني أن الجانب السلبي لبرنت من المرجح أن يكون أكثر محدودية في عام 2025 مما كان متوقعا في البداية."

وأوضح أنه تم رفع توقعات برنت للعام بأكمله إلى 71 دولارا للبرميل من 69 دولارا، حتى مع استمرار الفائض في تخفيف التفاؤل.

ويعتقد بنك أتش.أس.بي.سي أن المشكلة الأساسية لا تزال قائمة فالتخلص التدريجي من التخفيضات والممدد من أوبك+ سيترك طاقة احتياطية كبيرة تبلغ حوالي 5.2 مليون برميل يوميا في نهاية عام 2026.

ويقول محللو البنك بما في ذلك كيم فوستير، إن المزيد من التأخيرات لا تحل مشكلة لأوبك+، وهي أن إنتاج الدول غير الأعضاء في أوبك من المقرر أن ينمو بشكل أسرع من الطلب خلال العامين المقبلين، مما لا يترك للمجموعة أي مساحة لإلغاء تخفيضاتها.

ويرون أن الأمل الوحيد لأوبك+ هو أن يؤدي فرض العقوبات الحالية على إيران بشكل أكثر قوة من قبل إدارة الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب إلى خفض صادرات النفط وفتح بعض المساحة أمام الأعضاء الآخرين لزيادة إنتاجهم.

وبالنسبة لمؤسسة ريستاد إنيرجي، فإن المجموعة تبدو "قلقة"، حيث إن موقف ترامب المتشدد تجاه الصين والطلب الضعيف المستمر وفرا للمجموعة كل التشجيع اللازم لتمديد تخفيضات الإنتاج حتى الربع الأول من عام 2025.

وقال موكيش ساهديف، رئيس التحليلات الخاصة بالنفط في المؤسسة، "يشير الإعلان بوضوح تام إلى أن المجموعة قلقة بشأن كل من فائض العرض المحتمل، وعدم الامتثال لأهداف الإنتاج بين الدول الأعضاء."

وسيبدأ الإلغاء التدريجي لخفض 2.2 مليون برميل يوميا مع نهاية الربع الأول من عام 2025، بزيادات شهرية قدرها 138 ألف برميل يوميا وفقا لحسابات رويترز، ويستمر 18 شهرا.

ويستبعد محللون في ستاندرد تشارترد، بما في ذلك إميلي آشفورد وبول هورسنيل، أن تكون السوق قد حددت السعر الكامل لكمية النفط التي تمت إزالتها.

وبعد التأخير الأخير، لن يتم تسليم أكثر من نصف الزيادة المخطط لها في العرض من أوبك وحلفائها الآن. وبموجب الصيغة السابقة، كان من المقرر أن تضيف المنظمة نحو 496 مليون برميل العام المقبل. والآن، لا يزيد هذا عن 191 مليون برميل.

ويرى فيفيك دار، المحلل في بنك الكومنولث الأسترالي، أن خطة أوبك+ الجديدة هي اعتراف ضمني بأن الأمر سيستغرق وقتا أطول مما أراده التحالف لاستعادة إنتاجه النفطي.

وأشار إلى أن قرار التحالف الأخير "يتناقض بشكل صارخ" مع العزم الذي أظهره في يونيو الماضي، عندما اعتقدت المجموعة أنها ستكون في وضع مريح لبدء عكس تخفيضات العرض الطوعية بحلول أكتوبر 2024.

البنك الأفريقي للتنمية يعزز دعمه لمشاريع مونديال 2030 في المغرب

الرباط - يخطط البنك الأفريقي للتنمية لتعزيز دعمه للمغرب عبر تقديم تمويلات تصل إلى 685 مليون دولار لدعم البنية التحتية لشبكة سكك الحديد والمطارات، في إطار استعداد البلاد لتنظيم كأس العالم 2030.

وذكر أكينووومي أديسينا، رئيس البنك، لوسائل الإعلام الخميس خلال تواجده في العاصمة الرباط أن المؤسسة المقرضة ستقدم لمجلس الإدارة قريبا مشروع التمويل من أجل المصادقة عليه، وذلك عقب مباحثات أجراها مع رئيس الحكومة المغربية عزيز أخنوش.

ويستضيف المغرب نهاية هذا العقد كأس العالم لكرة القدم بشكل مشترك مع البرتغال وإسبانيا، وتعتزم البلاد إنجاز مشاريع بنية تحتية، من بينها تأهيل الملاعب، وتوسعة المطارات، وتطوير الطرق وخطوط السكك الحديدية.

وأبرم البنك على هامش منتدى استثماري بالرباط ثلاث اتفاقيات تمويل جديدة مع الحكومة المغربية بقيمة 362.6 مليون دولار، تتوزع على مشروع للحوكمة الاقتصادية والصمود أمام التغير المناخي بقيمة 126.5 مليون دولار.

أما التمويل الثاني بقيمة 109.1 مليون دولار فيهدف رقمنة وتقوية وتحسين كفاءة القطاع المائي، و126.5 مليون دولار موجهة لدعم مشروع المنطقة الاقتصادية الصناعية بميناء الناظور غرب المتوسط قيد الإنشاء شمال البلاد.

ويندرج مشروع تطوير ميناء الناظور البالغة كلفته 900 مليون دولار في إطار مخطط تنموي أوسع للجهة الشرقية للمغرب، حيث سيساهم بشكل مباشر في دعم التنمية الاقتصادية للمنطقة وتحسين البنية التحتية.

362.6

مليون دولار قيمة 3 اتفاقيات جديدة تم إبرامها تتعلق بالمناخ والرقمنة وتطوير ميناء الناظور

ويعتبر البلد الذي يشهد ثورة تنموية أكبر مستفيد من استثمارات البنك الأفريقي للتنمية، بمحفظة تمويلات تصل إلى 3.6 مليار دولار، ومن المرتقب أن تبلغ تمويلات البنك في المغرب هذا العام 1.5 مليار دولار.

والمغرب من الدول المؤسسة للبنك الأفريقي، واستفاد منذ 1970 من تمويلات بقيمة 15.8 مليار دولار لصالح مشاريع تشمل قطاعات الصحة والتعليم والماء والطاقة والزراعة والبنية التحتية.

والبنك الأفريقي ليس الوحيد الذي يخطط لدعم البلاد قبيل كأس العالم، إذ قال رئيس البنك الأوروبي للاستثمار في المغرب أدريان دو باسومبيير في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق قبل فترة إن "استضافة المملكة لكأس العالم مع إسبانيا والبرتغال فرصة لتحقيق تحول كبير في تطوير البنية التحتية، وهذا شيء نرغب في دعمه."

وحتى الآن، استثمر الاتحاد الأوروبي حوالي 10 مليارات يورو في الاقتصاد المغربي، وتمثل حصة القطاعات الحكومية من هذه التمويلات نحو 70 في المئة، والباقي لدعم القطاع الخاص.

أكينووومي أديسينا

سنقدم 685 مليون دولار لتطوير البنية التحتية في البلاد

وأضاف باسومبيير "نود الاستمرار في دعم تطوير البنية التحتية المتعلقة بالطاقة والنقل"، ولكن التركيز المتزايد للبنك سيكون على "البنى التحتية الأخرى المرتبطة مثلا بالخدمات الرقمية، والخدمات المالية."

ويُقدر المتوسط السنوي لاستثمارات البنك لصالح المغرب ما بين 300 و350 مليون يورو، وقال باسومبيير إن "الآفاق جيدة لرفع المتوسط السنوي لتمويلاتنا" لصالح المغرب.

ويركز المسؤولون المغاربة إلى جانب تطوير البنية التحتية، على تحفيز صناعة السياحة التي تشكل إحدى ركائز نمو الناتج المحلي الإجمالي السنوي للبلاد، والذي بلغ بنهاية العام الماضي، 141.1 مليار دولار.

ويتجه البلد نحو تحقيق رقم قياسي في إيرادات قطاع السياحة هذه السنة، متوقعا أن تسجل نحو 11.4 مليار دولار بزيادة سنوية 9 في المئة، بحسب توقعات وزارة السياحة.

ويمثل الرقم المتوقع زيادة بنحو 1.26 مليار دولار عن المستهدف الأولي للعام الحالي، وهو مؤشر على انتعاشة في قطاع يلعب دورا كبيرا في الاقتصاد عبر مساهمته بسبعة في المئة في الناتج المحلي الإجمالي، فضلا عن توفيره فرص عمل وتأمين العملات الأجنبية.

ويوظف القطاع نحو 827 ألف شخص، وهو ما يمثل 7.8 في المئة من إجمالي اليد العاملة في المغرب، مقابل خمسة في المئة بنهاية عام 2019.

وبلغ عدد السياح الوافدين إلى السوق المغربية 14.6 مليون سائح حتى نهاية أكتوبر، متجاوزا في عشرة أشهر فقط الرقم القياسي للعام الماضي بأكمله.

ومن المرجح أن يبلغ العدد بنهاية العام الحالي نحو 16.5 مليون سائح، بحسب تصريح سابق لوزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور.

وخلال الفترة بين يناير وأكتوبر 2024 بلغت عوائد هذه الصناعة نحو 9.41 مليار دولار، بزيادة 10 في المئة على أساس سنوي، وفقا لمكتب الصرف، وهو الجهاز الحكومي المعني بإحصاءات التجارة الخارجية.

صدمة الأسعار تزيد من معاناة الصناعة الأوروبية مع إمدادات الغاز

بروكسل - تستعد الصناعات المتعثرة في أوروبا لصدمة أسعار غاز جديدة خلال أشهر الشتاء المقبلة، مع استنزاف المخزونات بسبب الطقس البارد، وتكثيف المنافسة مع آسيا على الإمدادات، واحتمال انخفاض الإمدادات الروسية.

ومنذ أزمة الطاقة في عام 2022، عندما بلغت الأسعار ذروتها عند نحو 350 يورو لكل ميغاواط/ساعة، أغلقت العشرات من الشركات في مختلف أنحاء أوروبا مصانعها وخفضت أنشطتها ووظائفها مع تقويض أسعار الغاز المرتفعة لقدرتها التنافسية.

ويحافظ العديد منها على انخفاض الطلب وانخفاض نشاط التصنيع، مع عواقب سلبية على النمو البطيء، حيث الطلب على الغاز في الاتحاد الأوروبي أقل بنسبة 17 في المئة من متوسط السنوات الخمس التي لوحظت خلال سنوات ما قبل الوباء.

الوضع غير مطمئن!

وفي الوقت نفسه، وصلت أسعار الغاز إلى أعلى مستوياتها منذ أكثر من عام ويتوقع المحللون ارتفاعها أكثر.

وقال سفين توري هولسيثر الرئيس التنفيذي لشركة يارا للأسمدة المدرجة في بورصة أوسلو لرويترز في أكتوبر "القلق هو أننا نخفض حذرنا لأن أسعار الطاقة الآن أقل مما رأيناه في عام 2022."

وأضاف "من المهم أن نذكّر أنفسنا بأننا ما زلنا عند مستويات أعلى بكثير من مناطق رئيسية أخرى مثل الولايات المتحدة والشرق الأوسط وروسيا."

وساعد التوتر بشأن انتهاء صلاحية صفقة العبور الروسية لتوريد الغاز إلى أوروبا عبر أوكرانيا في نهاية العام الحالي في دفع عمليات الشراء.

وأكد فرانسيسكو بلانش، رئيس أبحاث السلع والمشتقات في بنك أوف أميركا، أن ذلك قد يدفع أسعار الغاز في الاتحاد الأوروبي إلى 70 يورو لكل ميغاواط/ساعة العام المقبل من حوالي 50 يورو لكل ميغاواط/ساعة الآن.

ويقارن ذلك بأسعار الغاز المتوسطة في الاتحاد الأوروبي البالغة 17.58 يورو لكل ميغاواط/ساعة على مدى خمس سنوات قبل الوباء، وفقًا لبيانات مجموعة بورصات لندن (أل.أس.إي.جي).

ومخزونات الغاز في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي ممتلئة بنسبة 85 في المئة، أي أقل بنحو 10 نقاط مئوية عن العام الماضي، وفقًا لبيانات البنية التحتية للغاز في أوروبا.

وأوضحت باربرا لامبريخت المحللة في كوميرز بنك لرويترز أن هذا يجعل الشتاء الحالي غير مريح بالفعل، حيث ستتسبب موجات البرد في انخفاض مستويات التخزين بشكل أسرع مما كانت عليه خلال آخر شتاءين معتدلين نسبيًا.

وفي محاولة لحماية الإمدادات، زادت المفوضية الأوروبية الأسبوع الماضي هدفها لملء التخزين، وهو ما قد يضيف إلى الضغوط الصعودية على الأسعار.

وأظهرت بيانات بيرنشتاين أن عشرات المصانع في أوروبا أغلقت وخسرت نحو مليون وظيفة في قطاع التصنيع على مدى السنوات الأربع الماضية.

وفي تقرير عن القدرة التنافسية لأوروبا في سبتمبر، قال رئيس البنك المركزي الأوروبي السابق ماريو دراجي إن خسارة الغاز الروسي الرخيص نسبيا في أعقاب اندلاع الحرب في أوكرانيا عام 2022 كانت "تكلفة باهظة" على الاقتصاد وأن الوقود الأحفوري سيكون مطلوبا على الأقل لبقية العقد.

باربرا لامبريخت

انخفاض المخزونات يجعل هذا الشتاء غير مريح بالفعل

وأفاد التقرير بأنه "رغم أن أسعار الطاقة انخفضت بشكل كبير من ذروتها، فإن شركات الاتحاد الأوروبي لا تزال تواجه أسعار كهرباء تزيد بمقدار ضعفين إلى ثلاثة أضعاف عن تلك الموجودة في الولايات المتحدة وأن الأسعار المدفوعة أعلى بمقدار 5 مرات."

والأسعار الأوروبية الحالية أعلى بنحو خمسة أضعاف من أسعار الغاز في الولايات المتحدة، والتي يتم تداولها عند 3.095 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، أي ما يعادل 10.02 يورو لكل ميغاواط/ساعة.

وفي أغسطس، أظهر مسح أجرته غرف التجارة الألمانية أن أسعار الطاقة المرتفعة ونقص "الإمدادات الموثوقة" يعيقان الإنتاج الصناعي ويدفعان بعض الشركات الألمانية إلى التفكير في الانتقال إلى الخارج.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة يارا لرويترز أيضا إن الشركة "تحول تعرضها للطاقة بعيدا عن أوروبا."

واستشهدت جماعة الضغط الصناعية الألمانية بي.دي.آي، بأسعار الطاقة المرتفعة باعتبارها من بين العوامل التي تهدد القدرة التنافسية لأكبر اقتصاد في أوروبا.

وقال رئيس بي.دي.آي سيغفريد روسورم، الذي يجلس أيضا في مجلس إدارة التكتل الصناعي الألماني تيسينكروب، في سبتمبر إن "خطر نزع الصناعة بسبب الهجرة الصامتة والتخلي عن العديد من الشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم على وجه الخصوص يتزايد باستمرار."

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

القاهرة تستعين بالجيش لتحصين استدامة إمدادات القمح

تنحية هيئة السلع التموينية واستبدالها بجهاز مستقبل مصر تعكس المخاوف من حدوث اضطرابات مفاجئة

فرضت تحديات داخلية وخارجية متشعبة على الحكومة المصرية توسيع صلاحيات الجيش في ملف الأمن الغذائي والتدخل رسميا لضبط سوق القمح، في ظل مخاوف متصاعدة من انفجار الأوضاع الإقليمية، وما قد يسببه ذلك من أزمة في شح بعض السلع، في بلد يستورد أغلب احتياجاته الأساسية.

لا يهم الجودة، المهم إطعام الملايين من الناس

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - عقد رئيس الحكومة المصرية مصطفى مدبولي اجتماعا لمتابعة الموقف الخاص بتدبير القمح، دون مشاركة الهيئة العامة للسلع التموينية، المفترض أنها المشتري الحكومي الرئيسي للحبوب، مقابل حضور بهاء الغنام المدير التنفيذي لجهاز مستقبل مصر للتنمية المستدامة التابع للجيش.

وظهر الجهاز في سوق مشتريات القمح في مصر مؤخرا، وتأسس في 2022 بموجب مرسوم رئاسي ويعمل تحت إشراف القوات الجوية، وله جذور في مشاريع ضخمة منذ 2017 بدلتا النيل لاستصلاح الأراضي وتهيئتها للزراعة بسلع إستراتيجية مثل القمح، قبل أن يتوسع في توريد بعض السلع الأساسية.

ويتسق موقف الحكومة لتعزيز الاعتماد على الجيش في تحقيق الأمن الغذائي، مع تأكيدات متواصلة من الرئيس عبدالفتاح السيسي على أهمية التركيز على الملف لتأمين طعام الملايين من المواطنين ضمن توجه يُحصن الدولة من تداعيات الأزمات الإقليمية المتلاحقة وتأثيرها على حركة استيراد السلع.

وذكر بيان لمجلس الوزراء الاثنين أن رئيس الجهاز أكد خلال الاجتماع الخاص بالقمح على الاهتمام بتنوع مصادر توريد الأقماح بجانب التوسع في الرقعة الزراعية لزيادة الإنتاج المحلي، في إشارة مباشرة إلى تنحية هيئة السلع جانبا، والاعتماد على الجهاز في مشتريات الغذاء.

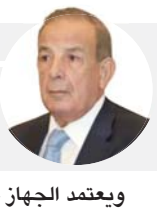

فاروق المقرحي

دخول الجيش طرفا في توفير الغذاء ضرورة وقت التحديات

ويعتمد الجهاز على صفقات الشراء المباشر بعكس الطريقة التي كانت تتعامل بها هيئة السلع التموينية بنظام الممارسات والعطاءات، وهو ما رأته الحكومة يعطل الشراء وإبرام الصفقات، بينما تتطلب الظروف الإقليمية التعامل بوتيرة أسرع لتأمين الغذاء.

وترى دوائر سياسية في القاهرة أن استحضار جهة تابعة للجيش في ملف الأمن الغذائي يؤكد حجم المخاوف من اتساع رقعة الاضطرابات في المنطقة.

11 مليون طن من القمح تستوردها البلاد وهي تعادل 54 في المئة من حجم الاستهلاك السنوي

ويصعب فصل دخول الجيش كطرف رئيسي في توريد واستيراد السلع الضرورية مثل الحبوب، عن مخالفات مالية وإدارية تم اكتشافها بوزارة التموين مؤخرا، من خلال الأجهزة الرقابية، وقادت إلى أزمة في شح بعض السلع نتيجة وجود فساد، ولا يزال أطرافها يُحاكمون.

ويوجد جهاز رقابي صارم داخل الجيش يمنع التلاعب، وهي سمة عززت الاعتماد عليه وقت الأزمات السياسية والاقتصادية لتصويب الأوضاع وتجنب انفلاتها.

وتعمل الحكومة على توفير مخزون كبير من القمح، مع تزايد خطر انفجار صراعات واسعة قد تقيّد حركة سلاسل الإمداد، خاصة أنها تستورد ما يزيد عن 54 في المئة من حاجتها للقمح، بما يعادل قرابة 11 مليون طن، بينما ينتج مزارعو مصر نحو 9 ملايين طن من مساحة 3.5 مليون فدان.

ويعتبر البلد أحد أكبر مستوردي القمح في العالم، حيث تنفق الدولة قرابة 2.1 مليار دولار سنويا لشراء شحنات من الخارج، معظمها يأتي من روسيا، التي تعد أكبر منتجي العالم إلى جانب أوكرانيا.

ويتحرك الجيش من خلال الجهاز لتحصين الأمن الغذائي وفق مسارين، الأول يعتمد على زيادة مساحة الرقعة الزراعية المخصصة للسلع الأساسية مثل القمح عبر مشروع عملاق في الدلتا الجديدة، والثاني التحكم في شراء وتوريد ما تحتاجه الدولة من غذاء بأسعار معقولة.

وكلّف السيسي الحكومة في أغسطس الماضي بطرح أكبر مناقصة قمح على الإطلاق في محاولة لتأمين أسعار زهيدة بعد انخفاض في المعيار العالمي للحبوب، لكن هيئة السلع أخفقت في تحقيق المستهدف لأسباب روتينية عززت الاعتماد على المؤسسة العسكرية لإنجاز المهمة.

كما أن جزءا من أسباب دخول الجهاز العسكري في تأمين احتياطي من القمح، أن وزارة التموين تتعاطى مع المزارعين بسياسة مرفوضة من أغلبهم، تعرضهم لخسائر فادحة، وتلزمهم بتسليم ما يوازي 60 في المئة من إنتاج القمح بسعر منخفض.

وتدرك القاهرة أن تصاعد حدة الصراعات في المنطقة يقود إلى ارتفاع أسعار القمح، وطالما بدأت تتوافر العملة الصعبة التي تُمكنها من الاستيراد بوتيرة أسرع، فلا بد من التعاطي مع الملف بطريقة تحفظ الأمن القومي الغذائي بدون روتين.

الجهاز تأسس في 2022 ويعمل تحت إشراف القوة الجوية وله جذور في مشاريع منذ 2017

ويعتقد اللواء فاروق المقرحي مساعد وزير الداخلية السابق وعضو مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) أن المنطقة مقبلة على وضع شديد الاضطراب.

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "الغذاء أمن قومي، وإذا حدثت أزمة مفاجئة في هذا الملف وصارت هناك صعوبة في توفير أي سلعة لن يسأل المواطن عن السبب بقدر ما سيوجه غضبه تجاه السلطة."

وأوضح أن دخول الجيش طرفا في توفير الغذاء ضرورة وقت التحديات، وأي دولة لديها توقعات بتوترات محيطة بها تعتمد على القوات المسلحة في تأمين احتياجاتها والتعامل مع الأمر بصرامة.

كما شدد المقرحي على أن ما يحدث في قضية الغذاء "ليس عسكرة"، وإنما انضباط وسرعة إنجاز قبل فوات الأوان.

ولفت إلى أن العالم مقبل على مجهول مع عودة دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة، وهناك شواهد عديدة على دخول الإقليم في صراعات أخطر.

وقال إن "هذا جزء من الاعتماد على الجيش لتأمين الاحتياجات بعيدا عن المخالفات التي وقعت من قبل داخل بعض الهيئات المعنية بشراء وتوريد السلع الأساسية."

ويتحصن الجيش بقانون صادق عليه البرلمان يسمح له بالتدخل لمنع التلاعب في أي نوع من أنواع السلع الأساسية، مع إخضاع مثل هذه الجرائم لاختصاص القضاء العسكري ضمن توجه للتعامل بحسم مع من يخطط للتلاعب بسلعة شعبية.

وبنى معارضون لحضور الجيش في ملف السلع الأساسية رفضهم على أن تدخله قد يتسبب في غلق المجال على القطاع الخاص مقابل توسيع صلاحيات الجيش كبديل عن التجار والهيئات المدنية، بما يؤثر سلبا على جذب الاستثمارات.

ويؤيد الكثير من المواطنين حضور المؤسسة العسكرية بشكل قوي وفعّال في ملف السلع ليردع الفاسدين والمحتكرين، في ظل إخفاق الحكومة ومؤسساتها الهشة في ضبط إيقاع السوق ومنع استغلال الأزمة الاقتصادية لجني مكاسب بلا وجه حق.

وتعبر الخطوة عن استمرار قناعة الرئيس المصري بأن المؤسسة العسكرية هي الوحيدة القادرة على مساندته وقت التحديات وفقدان الأمل في الجهاز الحكومي المدني، لأن بعض الملفات الحيوية التي تحتاج إلى حسم لا تُنجز سريعا من قبل الجهات المدنية وقت التحديات.

الصين تزيح الغرب عن صدارة التجارة مع الشرق الأوسط بحلول 2027

لندن - تتزايد الترجيحات بأن تتفوق تجارة الشرق الأوسط مع الصين على علاقات المنطقة الغنية بالنفط مع حلفائها الغربيين التقليديين بحلول منتصف الفترة الرئاسية الثانية لدونالد ترامب في البيت الأبيض.

وذكرت مؤسسة آسيا هاوس، في تقرير نشرته الجمعة أن التجارة بين دول الخليج والصين انخفضت العام الماضي إلى 225 مليار دولار نتيجة انخفاض أسعار النفط، لكنها ستنمو هذا العام وترتفع إلى 325 مليار دولار بحلول عام 2027.

وأوضح المركز البحثي، الذي يهتم بآسيا والشرق الأوسط وأوروبا، ومقره في لندن، أن التجارة بين دول الخليج العربي والاقتصادات الناشئة في آسيا قد تصل إلى 682 مليار دولار بحلول عام 2030 إذا استمرت مستويات النمو الحالية.

وسجل حجم التجارة بين الخليج والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأوروبا أكثر من 250 مليار دولار بنهاية عام 2023، لكنه ينمو بمعدل أبطأ من التجارة بين الخليج والصين.

وقال الرئيس التنفيذي لمؤسسة آسيا هاوس مايكل لورانس في بيان "يتضح من بحثنا أننا في وسط تحول عميق في المشهد العالمي،" بحسب ما أوردته وكالة بلومبيرغ.

وأشار إلى أن هذه التحالفات الجديدة الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية تتشكل في الوقت الذي تتزايد فيه الحمائية في الاقتصادات الغربية.

وتعمل دول في مقدمتها السعودية ودولة الإمارات على بناء علاقات أوثق مع الصين وغيرها من الاقتصادات الآسيوية سريعة النمو، حيث تتطلع إلى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية وتعزيز التجارة مع أكبر المشترين لصادراتها النفطية.

مايكل لورانس

يتضح أننا في وسط تحول عميق في المشهد العالمي

وقد وُجهت الدعوة لكل من الدولتين للانضمام إلى مجموعة بريكس لأبرز قوى الأسواق الناشئة، والتي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، في إطار خطط لتعزيز تحالفات ما يسمى بـ"الجنوب العالمي".

ومع ذلك، فإن نمو التجارة الصينية مع الخليج قد يواجه تحديات بسبب سياسات ترامب، بحسب آسيا هاوس.

وبينما تشجع الرسوم الجمركية الأميركية على الواردات الصينية على زيادة التجارة مع دول المنطقة، لكن ضغوط إدارة ترامب على الدول العربية للحد من التعاون مع الصين قد تحد من هذا النمو.

وتمارس الولايات المتحدة بالفعل ضغوطا على دول الخليج للحد من التعاون التكنولوجي والذكاء الاصطناعي مع الصين.

من سيوقف هذا المد؟

100 مليار دولار تعهدات المانحين لصندوق البنك الدولي للدول الفقيرة

سيول - تعهدت الدول المانحة بتجديد قياسي بقيمة 100 مليار دولار لمدة ثلاث سنوات لصندوق البنك الدولي لأفقر الدول، مما يوفر شريان حياة حيويا لنضالاتها ضد الديون الساحقة والكوارث المناخية والتضخم والصراع.

وأعلن البنك الدولي عن ذلك في وقت مبكر الجمعة من العاصمة الكورية الجنوبية سيول في مؤتمر التعهدات للرابطة الدولية للتنمية، التي تقدم منحا وقروضا منخفضة الفائدة للغاية لقرابة 78 دولة منخفضة الدخل.

ويتجاوز المجموع تجديد موارد المؤسسة الدولية للتنمية السابقة بقيمة تقدر بحوالي 93 مليار دولار، والذي تم الإعلان عنه قبل ثلاث سنوات.

وستساهم الدول بنحو 24 مليار دولار مباشرة للمؤسسة الدولية للتنمية، بزيادة طفيفة فقط عن 23.5 مليار دولار تم التعهد بها في عام 2021.

لكن الصندوق سيصدر سندات ويستخدم نفوذا ماليا آخر لتمديد ذلك إلى 100 مليار دولار المستهدفة في المنح والقروض حتى منتصف عام 2028.

ومن المفترض أن تستخدم الأموال في تمويل مشاريع وبرامج تحفز النمو الاقتصادي وتخفف وطأة الفقر، وأيضا تحسين الظروف المعيشية في مجالات عديدة، ولاسيما التعليم والصحة، فضلا عن التكيف مع التغير المناخي.

ولم يحقق مؤتمر التعهدات الذي استمر يومين هدفا يبلغ 120 مليار دولار دعا إليه رؤساء الدول الأفريقية، ويرجع ذلك جزئيا إلى قوة الدولار الأميركي.

ودفع فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية الشهر الماضي إلى تقليل القيمة الدولارية للزيادات الكبيرة في مساهمات العملات الأجنبية من قبل العديد من البلدان.

وفي قمة زعماء مجموعة العشرين في البرازيل الشهر الماضي، زادت الترويج تعهدها بنسبة 50 في المئة من عام 2021 إلى 5.024 مليار كرونة وهذا يعادل 455 مليون دولار بأسعار الصرف الحالية، ولكن في بداية عام 2024، كان من الممكن أن تبلغ قيمته 496 مليون دولار.

أجاي بانغا

المساهمات تدعم قدرتنا على تحويلها إلى استثمارات تغير الحياة

وعززت كوريا الجنوبية تعهدها بنسبة 45 في المئة إلى 846 مليار وون (597 مليون دولار)، وبريطانيا بنسبة 40 في المئة إلى 1.8 مليار جنيه إسترليني، وإسبانيا بنسبة 37 في المئة إلى 400 مليون يورو.

وبلغ تعهد إسبانيا 423 مليون دولار الجمعة، أي أقل بعشرة ملايين دولار عن اليوم الذي تم الإعلان عنه في أكتوبر الماضي.

وتعهد الرئيس الأميركي المنتهية ولايته جو بايدن بتقديم الولايات المتحدة مساهمة بقيمة 4 مليارات دولار، ارتفاعا من 3.5 مليار دولار في الجولة السابقة.

ولم يكشف البنك الدولي على الفور عن مبالغ التعهدات الأخرى، لكنه أشار إلى أن 17 دولة مانحة تعهدت بزيادة مساهماتها بأكثر من 25 في المئة، مع عرض 10 دول زيادات بنسبة 40 في المئة أو أكثر.

وقال رئيس البنك الدولي أجاي بانغا في بيان إن "المؤسسة الدولية للتنمية ستكون قادرة على تمديد التعهدات الجديدة بشكل أكبر بسبب العمل الذي تم القيام به لتحسين الميزانية العمومية للمقرض التنموي على مدى العامين الماضيين"، مما زاد من قدرتها على الإقراض بنحو 150 مليار دولار على مدى 10 سنوات.

وذكر بانغا في رسالة مفتوحة إلى المساهمين والدول المانحة أن قدرة البنك على الاستفادة من المساهمات ستحول "المساهمات المتواضعة إلى استثمارات تغير الحياة."

وقد تخرجت حوالي 35 دولة من المؤسسة الدولية للتنمية لتصبح مانحة، بما في ذلك الصين وكوريا الجنوبية وتشيلي والأردن وتركيا.

وأكد بانغا أن الموارد ستسمح للبنك بخلق فرص عمل في صميم عمله، حتى في الوقت الذي يعالج فيه تغير المناخ والأزمات العالمية الأخرى.

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

هل ينجح معرض العراق الدولي للكتاب في أن يصبح أداة تغيير

الدورة الخامسة من المعرض تتحدى الظروف الإقليمية المضطربة

يؤمن القائمون على معرض العراق الدولي للكتاب بدوره في الحراك الثقافي ونشر المعرفة علاوة على دوره الاجتماعي في تجاوز كل أنواع الانقسامات والنعرات الطائفية والخلافات السياسية في مساحة ثقافية متعددة الألوان والتوجهات والانتماءات تضم الجميع، ولكن في ظل ظروف سياسية صعبة وأحداث إقليمية كبرى، تسأل الـ"العرب" عددا من المثقفين العراقيين والعرب عن قدرة هذا الحدث على التغيير.

هل يمكن للكتب أن تغير الواقع

بغداد - **يواصل معرض العراق الدولي للكتاب فعاليات دورته الخامسة وسط إقبال كبير من العراقيين بمختلف شرائحهم، ما خلق مساحة هامة لاقتناء الكتب واللقاءات الثقافية خاصة تلك التي يقترحها المعرض لزواره من أنشطة متنوعة.**

الإقبال على المعرض وإن مثّل مساحة أمل لكل العراقيين فإن ذلك لا يخفي الأوضاع الصعبة والتحديات التي يواجهها في ظل الظروف التي يمر بها العراق والمنطقة عموما، من عودة النعرات الطائفية والحروب والصراعات والتصدع الاجتماعي، ما يجعل مهمة المعرض ليست بالسهلة.

سلمان كاصد

معارض الكتب بلا تجديد لا تؤثر في البنية الاجتماعية

إبراهيم سبتي

معرض الكتاب أحد روافد انتعاش الثقافة في العراق

محمد البعلي

هناك تطور في آليات المعرض كالدعاية والتنظيم والديكورات

ولا يتوقف دور معارض الكتب عند بيع المؤلفات واقتنائها، والحركية الاقتصادية التي تبعثها دور النشر المحلية والدولية المشاركة والأنشطة الموازية التي تنتعش بدورها، ما يجعلها محركا هاما للمجتمع، لكن دورها يتجاوز الحركة الاقتصادية والترفيهية إلى منابر للتثقيف ونشر المعرفة ونقاط التقاء بين كل التوجهات والشرائح في تأكيد على أن الثقافة وحدها من يمكنها تثمين التنوع والحفاظ عليه.

ويعي منظمو معرض العراق الدولي للكتاب هذه النقاط جيدا، ولذا يحاولون استقطاب شرائح مختلفة إلى أروقة المعرض وقاعاته وأنشطته الموجهة للكبار والصغار على حد سواء، علاوة على الانتقاء المدروس للكتب والدور المشاركة، لمواجهة أصحاب الكتب الصفراء التي تغذي الفتن والعنف وغيرها من ويلات عانى منها العراق طويلا.

من ناحية أخرى ليس المعرض بمعزل عمّا يحصل في محيطه، ومن هنا جاء احتفاؤه بلبنان وثقافته ورموزه وأعلامه الثقافيين، خاصة وأن لبنان بما يمثله من بلد مؤسس في الحداثة العربية يشهد اليوم ظروفا صعبة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا زادت من قسوتها الحرب وحالة الانقسام.

ويحاول معرض العراق إذن أن يضع قدما في أرض العراق التي مازالت تحاصرها المخاطر وقدما في ما يطرأ من أحداث خارج العراق، وهو ما يبدو رهانا صعبا قد لا تكفي الفعاليات المعتادة من أمسيات شعرية ونقاشات أدبية أن تكون مؤثرة في تناوله.

وفي حديثه لـ"العرب" يقول الدكتور إبراهيم سبتي "أيّ أحداث لها علاقة بالوضع السياسي العام للبلد أو البلدان المجاورة، ستؤثر حتما على الفعاليات كافة وستنعكس بالتأكيد على جميع الأفكار الجديدة التي قد تدفع نحو تقدم الأنشطة وخاصة الثقافية."

ويضيف "معرض العراق الدولي للكتاب في بغداد، أحد روافد انتعاش الثقافة في العراق لاسيما بحضور جميع الدور التي تعرض كتبها فيه لنا علاقة مباشرة أو غير مباشرة، خاصة وأن الأديب العراقي يطبع نتاجه الإبداعي في مختلف الدور العربية، وهو انفتاح بات يشكل نهرا متدفقا لزيادة حجم التعاطي مع الأحداث الجارية. بالتأكيد إن معرض الكتاب سيكون له تأثير مباشر على ردم الهوة الناتجة عن جميع الأحداث التي لا يريدها المثقف العراقي أن تؤثر عليه."

بدوره يعتقد الناقد العراقي سلمان كاصد أن السؤال عن علاقة المعرض بمواجهة الظروف السياسية المضطربة في المنطقة يلخص تماما ما يجري من الأوضاع السياسية العربية الآن وتأثيرها على استقبال الكتاب وفاعليته في المشهد الثقافي اليوم .

ويضيف "الأحداث تجري بوتيرة سريعة من حرب غزة إلى لبنان وأخيرا سوريا، بينما ظلت إصدارات وطباعة الكتاب بطيئة متراخية كون المنتج المعرفي العربي يبدو متراخيا بمجمله، بسبب كثرة ما يعانيه العقل العربي من مشكلات على كافة الأصعدة، الاجتماعية والفكرية والسياسية."

ويشدد كاصد على أن "معارض الكتب وتجمعات المؤسسات الثقافية فيها (وبخاصة أننا نجدها متلاحقة وبوتيرة سريعة) لا تفرز ولم تفرز حدثا يمكن أن يلفت النظر، ويؤثر في البنية الاجتماعية. أولا: لكونها فاقدة للتجديد المعرفي. ثانيا: خاضعة لتوجهات المؤسسات المشرفة عليها والتي لم تستطع أن تقرأ ما تحتاجه البنى الاجتماعية من نتاجات مؤثرة."

ويتابع "من ناحية أخرى فإن البرنامج الثقافي المصاحب عادة والمجاور لفعالية عرض الكتب والتعريف بها في معرض الكتاب لا أجد أن هذه البرامج الثقافية تفي بغرض عرض المعرفة كاملة لشمولية الأخيرة وتعدد مفاصلها."

ويضيف لـ"العرب" قائلا إنه "في معرض العراق للكتاب أرى أنه استثناء في زمن الانعقاد وفي الأحداث العربية وفي زمن عدم وجود صراعات ثقافية كبرى تهز الفضاء الثقافي العربي الراكد، بالرغم من جهود مؤسسيه الذين هم من يسهم في صناعة الفكر ويناضلون من أجله، لهذا نأمل منه أن يأتي بجديد لافت يقود إلى استقطاب الناس وتوعية المجتمع."

أما مدير دار صفصافة المصرية للنشر المشاركة في المعرض محمد البعلي فيقول إن "هذه هي المشاركة الثالثة لدار صفصافة في معرض العراق الدولي للكتاب الذي يقام سنويا في بغداد. ونلحظ تطورا في آليات المعرض سواء الدعاية أو التنظيم أوالديكورات، وهي عناصر هامة في جذب الشباب، كما نلحظ استقرارا لسعر العملة والمناخ السياسي العام في بغداد، ونظن ذلك سيؤثر ايجابيا على حضور المعرض."

ويضيف "على صعيد تأثير الأحداث الإقليمية فإنها بالطبع حاضرة بقوة في أحاديث الناس اليومية حيث يتابعها الكثيرون باهتمام وببعض القلق أحيانا، وفيما عدا التضامن مع القضية الفلسطينية الحاضر بقوة في المعرض والتضامن مع لبنان (وهو الثيمة الرئيسية للمعرض بأكمله) فإن باقي الأحداث الإقليمية لا تظهر تقريبا في معرض العراق الدولي للكتاب، ونظن أن بقاء التفاعلات الإقليمية خارج العراق – حتى تلك التي تجري قرب الحدود العراقية – يجعل تأثيرها النفسي أقل على الجمهور العراقي."

مصر تهيمن على القائمات الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب

أبوظبي - أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب في مركز أبوظبي للغة العربية، عن القوائم الطويلة المؤهلة للجائزة في دورتها التاسعة عشر لعام 2024 – 2025 لفروع "الآداب"، و"المؤلف الشاب"، و"أدب الطفل والناشئة"، و"تحقيق المخطوطات"، التي تتم مراجعتها وتقييمها حاليا من قبل لجان تحكيم الجائزة.

واستقبلت الجائزة في دورتها الـ19 التي ينظّمها مركز أبوظبي للغة العربية أكثر من 4 آلاف ترشيح، من 75 دولة منها 20 دولة عربية و55 دولة أجنبية، بينها 5 دول تشارك للمرة الأولى، هي ألبانيا، وبوليفيا، وكولومبيا، وترينيداد وتوباغو، ومالي، وهو ما يؤكد ريادة الجائزة ومكانتها العالمية.

الجائزة احتفاء بالمعرفة

وضمّت القائمة الطويلة لفرع "الآداب" 12 عنوانا من 7 دول هي: تونس، مصر، المغرب، السعودية، لبنان، الكويت، السودان، وتضمنت ثلاثة كتب من مصر هي "أتحدث باسمك ككمان" لأحمد الشهاوي و"أبو الهول" لأحمد مراد و"عهد دميانة" لأسامة عبد الرؤوف الشاذلي، واختير كتابان من المغرب هما "لسان الدين ابن الخطيب ذو القبرين أو خريف غرناطة" للبشير الدامون و"الباشادور" لحسن أوريد.

كما تضمنت القائمة كتابين من السعودية "الحفائر.. حفرة الجبل" لخالد النمازي و"رجل تتعقبه الغربان" ليوسف المحيميد، ومثلهما من الكويت"ثلاثية أسفار مدينة الطين" لسعود السنعوسي و"الدكتور نازل" لطالب الرفاعي، إضافة إلى كتب "ثم توليت للظل" لروضة الحاج من السودان، "ابن يمّا خرافة أندلسيّة" لطارق الشيباني من تونس، "هند أو أجمل امرأة في العالم" لهدى بركات من لبنان – فرنسا.

أما القائمة الطويلة لفرع "المؤلف الشاب" فضمت 12 عنواناً من 7 دول هي، مالي، السعودية، مصر، المغرب، سوريا، العراق، الإمارات العربية المتحدة. وتضم أربعة كتب من المغرب "إبّيستمولوجيا الاعتقاد الديني وأخلاقياته" للدكتور المهدي مستقيم و"الرواية والحدود: من التقاطبية الثقافية إلى الفضاء الثقافي" لعبدالرزاق المصباحي و"شعرية القيم في السيرة الشعبية العربية، سيرة عنترة بن شداد" للدكتورة فتيحة غلام و"بلاغة الخطاب الفلسفي: نماذج تحليلية من كتابات محمد عابد الجابري" للدكتور منير بورد.

كما بلغت القائمة ثلاثة كتب من مصر هي "ربع الرز" لشيماء غنيم و"الزرايب" لمحمد صاوي و"بيت القاضي: مسيرة قاسم بن يونس"، لمحمود عادل طه. وتضمنت أيضا كتب "الموضة: بين جدلية التقويض وفضاءات الأداء" لآلاء السعدي من العراق، "التوجيه الأسلوبي لاختلاف الروايات، شرح ديوان أبي تمام للتبريزي أنموذجًا" للزبير عبدالله عبدالقادر الأنصاري من مالي، "الآن بدأت حياتي" لسومر شحادة من سوريا، "القصة المؤطرة في الرواية السعودية" لشعبان محمد يحيى النجادي من السعودية، "نقد الطب البديل: المغالطات المنطقية في الصحة" للدكتور عمر الحمادي من الإمارات العربية المتحدة.

واشتملت القائمة الطويلة لفرع "أدب الطفل والناشئة"على 13 عنواناً من 7 دول هي، دولة الإمارات العربية المتحدة، لبنان، مصر، المغرب، قطر، الأردن، الجزائر، وتضمنت أربعة كتب من مصر هي "العفريت الأبيض" لأحمد قرني من مصر، " فريدة" لأحمد العباسي ، "أميرة النيل" لإيوان زهير من مصر و"ثعلب الديجيتال" لهجرة الصاوي، وثلاثة أعمال من الإمارات العربية المتحدة هي "خيوط تربطنا" لإيمان اليوسف و"إليك يا معلمتي الحبيبة" لحصة جوعان المزروعي و"أبي الكناري الكبير" لمريم الزرعوني.

وبلغ القائمة الطويلة كتابان من الأردن "ميمونة وأفكارها المجنونة!" لشيرين سبانخ و"ملكة البالونات" للينة قطيشات، إضافة إلى كتب "قصاصات" لرحيمة بلفار من الجزائر، "جحا ومارد الإبريق فوشان" لسمر محفوظ براج من لبنان، "أنت لست قطا يا مبهور!" لشيخة الزيارة من قطر، "طيف سبيبة" للطيفة لبصير من المغرب.

وضمّت القائمة الطويلة لفرع "تحقيق المخطوطات" 13 عنواناً من 7 دول هي: المملكة العربية السعودية، لبنان، مصر، المغرب، تونس، العراق ، وتضمنت ستة كتب مصرية هي "الجماهر في معرفة الجواهر" للدكتور طارق نازل من مصر و"ديوان ابن المستوفي الإربلي" للدكتور عبدالرازق حويزي و"الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة" للدكتور أحمد جمعة عبدالحميد و"سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية" لمصطفى محمود أبو السعود و"جواهر الأخبار ومُلَحُ الأشعار" لنهى عبدالرازق الحفناوي، و"مقدمة في ضبط المصطلح السينمائي في اللغة العربية" لناجي فوزي.

كما ضمت القائمة الطويلة لهذا الفرع كتابين من تونس هما "نزهة الأبصار والأسماع في أخبار ذوات القناع" للدكتور فرج الحوار و"ثلاثية الحيوان، في نعته ومنافعه" للدكتورة فاطمة الأخضر، وكتابين من السعودية هما "شرح السبع المعلقات وإعرابها" للدكتور محمد العايد و"شرح القصائد المعلقات" لصالح الجسار.

وترشحت أيضا كتب "أخبار النساء" لرشيد الخيون من العراق /المملكة المتحدة، "مغازي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم" لمحمد الطبراني من المغرب، "معجم المرأة" لغريد الشيخ محمد من لبنان.

وستواصل جائزة الشيخ زايد للكتاب نشر القوائم الطويلة للفروع الأخرى من الجائزة تباعًا.

وتعد جائزة الشيخ زايد للكتاب من الجوائز الدولية المرموقة، التي تكرّم الأعمال الإبداعية والأدبية النوعية، وتمنح لصناع الثقافة والناشرين والكتاب والمبدعين والشباب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والفنون واللغة العربية والمخطوطات وغيرها، دعماً للمشهد الثقافي العالمي والمساهمة في بناء جسور حضارية قائمة على قيم الحوار البناء والسلام والتعايش.

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

المسرحي علي علاوي: الجامعات المغربية في حاجة إلى شعبة النقد الفني

النقد والتوثيق يدعمان استمرار الفعل المسرحي المغربي وتطوره

خلال تسلمه الجائزة الأولى للبحث المسرحي من الهيئة العربية للمسرح

يبدي المغربي علي علاوي جهودا مهمة تتنوع بين التمثيل والبحث الأكاديمي، يسعى من خلالها لدعم المسرح المغربي وحركة النقد المسرحي والفني عموما، حيث لا يكتفي بالنشاط الفني وإنما يشتغل على البحث والنقد والتوثيق، مشددا في حوار جمعه بـ"العرب" على أهمية أن يصبح النقد الفني شعبة تدرس في الجامعات المغربية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - أعلنت وزارة الشباب والثقافة والتواصل – قطاع الثقافة عن دعم محترف شامة للإبداع المسرحي لتنظيم لقاءات تواصلية وأكاديمية تحت عنوان "إنجاز البحث العلمي في المسرح المغربي المعاصر"، وذلك في دار الشباب ابن أحمد، ويتم تنظيم هذه الفعالية بالتعاون مع الفنان والباحث المسرحي علي علاوي، وقد لاقت الفكرة ترحيبا واسعا من المهتمين بالبحث العلمي المسرحي في المدينة.

ويعتبر هذا الحدث خطوة مهمة لزرع ثقافة الإبداع، خاصة في مدينة ابن أحمد التي لطالما كانت مركزا للإشعاع الثقافي في المغرب، إذ تسعى هذه اللقاءات إلى تعزيز الفهم الأكاديمي للمسرح المعاصر، وهو ما يعتبره العديد من المتابعين ضرورة لتوثيق تطور المسرح المغربي بشكل علمي وموضوعي.

> المسرح المغربي يتميز عن غيره بانفتاحه على جميع المواضيع واللغات وهذا ما يجعله مرنا في مواجهة التحديات

في هذا السياق يوضح الممثل والباحث الأكاديمي علي علاوي لـ"العرب" أن البحث العلمي يكتسب أهمية كبيرة ويساهم بشكل مباشر في توثيق المسرح المغربي، ويضمن استمراريته من خلال جمع الدراسات النقدية وتحليلها، مؤكدا أن المسرح المغربي شهد في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا جعل من الضروري توثيق هذا التطور بشكل علمي.

ويرى أن البحث العلمي يتفوق على النقد المسرحي حيث يضمن توثيق الأعمال بشكل أكثر شمولية وموضوعية، على عكس النقد الذي يركز على العرض المحدد، حيث يقدم البحث العلمي تحليلا أعمق لأبعاد المسرح المختلفة.

ويؤكد علاوي في حوار مع "العرب" أن البحث المسرحي في المغرب يواجه تحديات كبيرة وذلك بسبب حداثته في الساحة الأكاديمية وصعوبة في تقبل المجتمع الأكاديمي، خاصة في ظل تصادم هذا المجال مع توجهات أخرى قد تكون بعيدة عن الاهتمام العلمي، ويشير إلى أن هناك فرقا بين البحث الجامعي والنقد المسرحي، حيث يتطلب البحث الجامعي منهجيات صارمة بينما يركز النقد المسرحي على متابعة العروض وتقديم تحليلات لحظية لها، إلى جانب أن البحث العلمي المسرحي يتناول جميع جوانب المسرح بما في ذلك الفلسفة والترجمة المسرحية وهو ما يتيح تقديم رؤى جديدة ومبتكرة قد تغيب عن باقي المجالات.

ويشدد الباحث المغربي على أهمية الورشات المسرحية في مدينة ابن أحمد، حيث يعتبرها أداة رئيسية لتحفيز الشباب على التفاعل مع البحث العلمي في المسرح كونها تلعب دورا في جذب انتباه الجيل الجديد من الشباب وتوجيههم نحو أهمية البحث في هذا المجال. كما يعتبر دار الشباب في ابن أحمد المكان المثالي لتنظيم هذه الورشات حيث أنها تعد من أكثر الأماكن المناسبة لتعزيز الثقافة المسرحية لأن تنظيم هذه الفعالية في مسقط رأسه له طابع خاص فهو يعبّر عن التزامه بتطوير المسرح في المدينة التي نشأ فيها.

وينوه محدثنا بأن المسرح فن زائل بطبيعته وهو ما يجعل من الضروري توثيقه لضمان استمراره في الذاكرة الثقافية، والبحث العلمي هو الذي يضمن بقاء هذا الفن حيّا عبر توثيق الأعمال المسرحية وتحليلها بشكل علمي مما يساعد في فهمها بشكل أعمق، كما يعتبر أن هذه العملية ليست مجرد توثيق لأحداث المسرح بل هي أيضا وسيلة لفهم تأثير المسرح على المجتمع والمشاهد.

وفي حديثه عن المسرح المغربي، يؤكد الباحث أنه لا يمكن اختصاره في اللغة أو المواضيع التي يناقشها فقط بل هو فن شامل يتجاوز اللغة إلى العرض البصري والسمعي، وهذا هو ما يميز المسرح المغربي عن غيره من المسارح، فهو يتميز بتنوعه وانفتاحه على جميع المواضيع واللغات، وهذا ما يجعله قويا ومرنا في مواجهة التحديات، مشددا على أن هذا التنوع هو ما يجعل المسرح المغربي يتمتع بشعبية كبيرة على المستويين المحلي والعالمي.

ويؤكد علاوي أن التراكم الفكري والمعرفي هو ما يساهم في تحسين المسرح وتطويره، إذ يعتقد أن هذا التراكم يتيح للمسرحيين والمبدعين تجربة رؤى وأساليب جديدة باستمرار، وهو ما يعزز من جودة العروض ويعطي للمسرح المغربي تميزا عن باقي المسارح العربية، وهذه العملية لا تحدث بين ليلة وضحاها – كما يقول – بل هي نتيجة لجهود مستمرة من البحث والابتكار.

وتناول الممثل المغربي في حواره مع "العرب" دور الورشات المسرحية في تعزيز الثقافة المسرحية، حيث أكد أن الهدف الرئيسي من هذه الورشات هو نشر الوعي بأهمية البحث العلمي المسرحي في الأوساط الفنية والشبابية، مشيرا إلى أن الورشات توفر فرصة للمشاركين للتفاعل مع المفاهيم البحثية وتطبيقها عمليا، ليساعد في تطوير المشهد الثقافي والفني في المغرب، فهذه الورشات تمثل بداية لمرحلة جديدة من التعاون بين الأكاديميين والمبدعين في مجال المسرح، وهو ما يعتبره خطوة إيجابية نحو توطين البحث العلمي المسرحي في المغرب.

ويركز علاوي على دور البحث العلمي في تطوير مستوى العروض المسرحية، لأنه يوفر أدوات جديدة للمبدعين لتحليل أعمالهم، ويساعد في فتح نقاشات حول الجوانب غير المرئية في العروض المسرحية، وهو ما يساعد المبدعين على تحسين أعمالهم. كما يعتبر أن البحث العلمي هو المحرك الأساسي للنقد المسرحي حيث يساهم في تقديم ملاحظات هامة حول العروض والأساليب المستخدمة.

أما عن رؤيته لمستقبل البحث المسرحي في المغرب، فيدعو علاوي إلى ضرورة إنشاء شعبة خاصة بالنقد المسرحي في الجامعات المغربية، بينما يعتقد أن وجود مثل هذه الشعبة سيسهم بشكل كبير في تدريب الباحثين على أصول النقد المسرحي وتوفير الأدوات اللازمة لهم لإجراء دراسات نقدية مؤثرة، مشيدا ببعض الباحثين المغاربة الذين يساهمون في هذا المجال مثل الدكتور خالد أمين والدكتور فهد الكغاط، معتبرا أن هؤلاء الباحثين يمثلون ركيزة أساسية في تطوير البحث المسرحي في المغرب.

> توثيق الأعمال المسرحية ليس مجرد توثيق لأحداث المسرح بل هو أيضا وسيلة لفهم تأثير المسرح على المجتمع والمشاهد

وعلي علاوي هو فنان وباحث مسرحي وعضو باحث بمختبر السيميائيات وتحليل الخطابات الأدبية والفنية بكلية بنمسيك للآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، وخريج المعهد العالي للموسيقى والفن الدرامي بالدار البيضاء، وحاصل على الإجازة في الفلسفة في موضوع "فلسفة العبث ومسرح اللامعقول"، ودرجة الماجستير في الفلسفة والمجتمع في موضوع "التراجيديا عند نيتشه"، وهو يعد الآن أطروحة دكتوراه في موضوع "فلسفة المسرح: نحو تفكيك آليات الفكر المسرحي العربي" تحت إشراف الدكتور عبداللطيف محفوظ والدكتور السعيد لبيب.

حصل على الجائزة الأولى في مسابقة الهيئة العربية للمسرح للبحث العلمي المسرحي، دورة القاهرة عام 2019 وعلى نفس الجائزة والرتبة في عام 2021، وشارك كممثل في العديد من الأعمال المسرحية المغربية المحترفة مثل مسرحية "جيل شو" إخراج بوسرحان الزيتوني، و"الحر بالغمزة"، و"الزين اللي فيه"، و"عينك ميزانك"، و"كلام الليل" تأليف وإخراج إسماعيل بوقاسم.

حكايات إنسانية ترسم ملامح الدورة الرابعة لمهرجان البحر الأحمر السينمائي

جدة (السعودية) - أطلق الفيلم المصري "ضي – سيرة أهل الضي" للمخرج كريم الشناوي، شارة انطلاق الدورة الرابعة لمهرجان البحر الأحمر السينمائي الذي ينعقد هذا العام من 7 وحتى 14 ديسمبر الجاري في الحي القديم لمدينة جدة وسط حضور عدد كبير من نجوم هوليوود وبوليوود والسينما العربية.

أقيم الافتتاح في منطقة جدة التاريخية المعروفة باسم "البلد" حيث المقر الجديد للمهرجان الذي يتخذ هذا العام شعار "للسينما بيت جديد".

وفيلم "ضي – سيرة أهل الضي" من تأليف هيثم دبور يشارك في بطولته الممثل المصري محمد ممدوح والممثلة السودانية إسلام مبارك والممثلة السعودية أسيل عمران.

ويسلط الفيلم الضوء على قضايا إنسانية عميقة مثل التسامح والطموح ودور الموسيقى في تشكيل الأحلام. وتدور أحداثه حول رحلة ملهمة للطفل النوبي المراهق "ضي"، المصاب بمرض الألبينو (عدو الشمس)، الذي يخوض مغامرة استثنائية من جنوب مصر إلى شمالها برفقة أسرته ومدرّسته لمادة الموسيقى في سبيل تحقيق حلمه الكبير في أن يكون فنانا مشهورا.

وهذه ليست القصة الإنسانية الوحيدة التي يعرضها المهرجان، وإنما تأتي الأفلام المشاركة ضمن المسابقة الرسمية لتروي قصصا وحكايات إنسانية من أماكن مختلفة في العالم، بعضها يركز على موضوع الهجرة، بينما يركز البعض الآخر على استكشاف الذات والمعاناة الإنسانية في الحياة اليومية خاصة في المنطقة العربية.

ويعرض المهرجان في هذه الدورة 122 فيلما من 85 دولة من بينها 16 فيلما تتنافس ضمن المسابقة الرسمية على "جوائز اليُسر" لمخرجين من آسيا وأفريقيا والدول العربية.

ومن هذه الأفلام نذكر فيلم "هوبال" للمخرج السعودي عبدالعزيز الشلاحي، الذي يسلط الضوء على حكاية عائلة بدوية تعيش في عزلة وسط الصحراء، تواجه خطر الأمراض المعدية التي تودي بحياة أحد أفرادها. وفيلم "ليل نهار" للمخرج السعودي عبدالعزيز المزيني، الذي يحكي عن مغني أوبرا محبوب تتعرض حياته لاضطرابات كبيرة بعد انتشار فيديو يتهمه بالعنصرية.

ويشارك الفيلم الجزائري "بين وبين" للمخرج محمد لخضر تاتي، وتدور أحداثه حول مافيا التهريب على الحدود التونسية – الجزائرية من خلال قصة رجل يتورط في عمليات تهريب تعرضه للعديد من المخاطر.

ويعرض أيضا فيلم "قمر" للمخرجة العراقية – النمساوية كوردوين أيوب، والذي تدور أحداثه حول بطلة سابقة للفنون القتالية تبحث عن فرصة لبداية حياة جديدة، فتهاجر إلى الأردن أين تلتقي ثلاث شقيقات وتتغير حياتها معهن.

ومن مصر يعرض فيلم "سنو وايت" للمخرجة تغريد أبوالحسن، وهو فيلم ينتقد الحب والتعارف عبر مواقع التواصل الاجتماعي حيث تدور أحداثه حول فتاة تشترك على موقع بغرض الزواج، لكنها تخفي أنها من قصار القامة أملا أن يتقبل العريس الأمر بعد أن يحبها.

وبعد أن حصد فيلم المخرج الفلسطيني مهدي فليفل "إلى أرض مجهولة"، اهتماما واسعا في عدد من المهرجانات العالمية، أبرزها مهرجان كان السينمائي، يعرض الفيلم للمرة الأولى في الشرق الأوسط بمهرجان البحر الأحمر. ويسرد الفيلم حكاية شاتيلا ورضا، وهما شقيقان فلسطينيان يفران من مخيمات لبنان نحو شمال أوروبا على أمل إيجاد حياة أفضل واستكمال رحلة اللجوء إلى ألمانيا، لكنّهما يعلقان في أثينا ولا يستطيعان مغادرتها فيواجهان العديد من الصعوبات والعراقيل تعيقهما عن تحقيق حلمهما.

ويقدم المهرجان في حفل الختام العرض الأول لفيلم "مودي – ثلاثة أيام على جناح الجنون" الذي يمثل التجربة الإخراجية الثانية للممثل الأميركي جوني ديب، والذي يتناول حياة الفنان الإيطالي أميديو موديلياني.

ويقدم المهرجان برنامجا متنوعا يشمل حوارات وورش عمل تدريبية، وعروض أفلام سينمائية، في إطار رؤيته لتعزيز مكانة المملكة العربية السعودية كوجهة عالمية لصناعة السينما، ودعم المواهب المحلية والإقليمية والدولية.

وتقترح سلسلة حوارات على الجمهور لقاءات مع نجوم من هوليوود وبوليوود منهم مايكل دوغلاس وكاثرين زيتا جونز وسارة جيسيكا باركر وجيرمي رينر وشرادها كابور وبريانكا شوبرا ورانبير كابور.

وكرم المهرجان في حفل الافتتاح الممثل الأميركي فان ديزل بجائزة "اليُسر الفخرية" وكذلك الممثلة المصرية منى زكي والممثل الهندي عامر خان والممثلة الأميركية – البريطانية إيميلي بلنت.

> برنامج متنوع يشمل حوارات وورش عمل تدريبية وعروض أفلام لتعزيز مكانة السعودية كوجهة عالمية لصناعة السينما

وقالت منى زكي بعد تسلمها التكريم "دائما أرى أنني محظوظة لأنني ولدت مصرية، في بلد يقدر الفن بكافة أشكاله، من بداية حضارتنا من آلاف السنين، من أيام قدماء المصريين، ونحن نعبر عن أنفسنا بالرسومات والفن، لذلك ولدنا كلنا، بمن فيهم أنا، محبين لكل الفنون."

وأضافت "أحب أن أستغل وجودي في المهرجان كي أقول أنني فخورة دائما بحبي وانتمائي لمهنة التمثيل والفن بشكل عام، وسعيدة لأنني امرأة عربية تعيش في منطقة محبة للفن، وأن صناعة السينما تزيد وتزدهر في دولنا العربية كلها."

ويرأس لجنة تحكيم المسابقة المخرج الأميركي سبايك لي وتضم في عضويتها المخرج المصري أبوبكر شوقي والممثلة الإنجليزية ميني درايفر والممثلة التركية توبا بويوك أوستون والممثل الكوري دانيال داي كيم.

وبالتوازي مع المهرجان يقام "سوق البحر الأحمر" الذي يشكل منصة مهنية لعرض المشاريع السينمائية الجديدة ودعمها وكذلك فرصة لتبادل الأفكار والخبرات بين صناع الأفلام من داخل السعودية وخارجها.

وإلى جانب عروض المسابقة والعروض الموازية يتضمن المهرجان عروضا لأفلام كلاسيكية بعد ترميمها، منها "اضحك الصورة تطلع حلوة" للمخرج شريف عرفة وبطولة أحمد زكي وليلى علوي، و"العيش والملح" للمخرج حسين فوزي وبطولة نعيمة عاكف، و"شفيقة ومتولي" للمخرج علي بدرخان وبطولة سعاد حسني وأحمد زكي. كما يُعرض الفيلم الأميركي الكلاسيكي "هيت" للمخرج مايكل مان، بطولة روبرت دي نيرو وآل باتشينو.

«ضي - سيرة أهل الضي» حكاية شاب يتحدى الصعاب

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

لوحات آمال بن صالح زعيم انعكاس فني لتلوث الأفكار والمحيط

«تلوث الأفكار.. تلوث المحيط».. عن الفكرة وقدرتها على تدمير جماليات الحياة

تمثل الفنانة التشكيلية التونسية آمال بن صالح زعيم تجسيدا واقعيا لمقولة ابن خلدون "الإنسان ابن بيئته" فهي بالفعل إنسان ابن بيئته، يظهر انتماؤها جليا إلى تونس وإلى المنطقة العربية والعالم من خلال ما تقدمه من إنتاج فني، تطرح فيه مقاربات فنية تجريبية تنتقد أحداثا وسلوكيات من الواقع الراهن، محاولة أن تحدث تغييرا في الأفكار والمجتمعات.

حنان مبروك
صحافية تونسية

آمال بن صالح زعيم فنانة تشكيلية تونسية لا تتخذ الفن مجالا للإبداع الفني فقط وإنما تعبيرا عن التزامها بالقضايا الإنسانية الحارقة، فهو مساحتها الحرة التي من خلالها ترفع صوتها عاليا لتعبر عن أفكارها بأعمال تجريدية في أغلبها، معيدة تدوير بعض المواد مثل البلاستيك، بطل معرضها الأخير.

بعد معرضها العام الماضي الذي حمل عنوان "مقاومة" وتفاعلت فيه مع الأحداث في غزة، جاء معرضها للعام الجاري بعنوان "تلوث الأفكار... تلوث المحيط"، والذي انعقد في الفترة ما بين الثلاثين من أكتوبر والخامس عشر من نوفمبر الماضيين، لتقف من خلاله على خطورة التحديات البيئية والتغيرات المناخية التي لا تنظر لها بمعزل عن المسؤولية الاجتماعية حيث تحمل الإنسان علانية ودون تردد مسؤولية ما آلت إليه الطبيعة.

والبلاستيك الذي يحذر أطباء وباحثون منذ سنوات من خطورة استخدامه على حياة الإنسان والبيئة، هو المادة الأكثر استخداما في هذا المعرض، وتحديدا أكياس النفايات السوداء وقوارير المياه البلاستيكية وأغطيتها الملونة التي ترسم لنا أشكالا هندسية أحيانا منفصلة بذاتها وأحيانا أخرى متداخلة لتندد بعالم صار ملوثا في بيئته وفي أفكار ساكنيه.

تمزج الفنانة هنا بين الواقعي والتجريبي وبين السكون والتمرد وبين الألوان الداكنة والصارخة لتعبر عن وجهة نظرها في حياتنا اليوم، فهي ترى أن تلوث الفكرة من تلوث المحيط، وتلوث الفكرة هو أم كل الشرور التي قد تلحق بنا وبحياتنا.

ثلاثة ألوان هي الأسود والأحمر والأزرق طغت على مجمل الأعمال المعروضة في المعرض الذي احتضنته دار الثقافة ابن رشيق بالعاصمة تونس. أما اللون الأسود فيمكن أن نعتبره صوت الظلام، الشر، الدمار الذي ينذر به تلوث الفكرة والمحيط، وأضفى هذا اللون عمقا وغموضا على لوحات الرسامة، في حين جاء الأحمر ليشير إلى الغضب والثورة، ولعله غضب الفنانة من التلوث الذي يسود على مظاهر الحياة وثورة منها في وجه كل المظاهر البشعة والشر الذي يسعى للسيطرة على إنسان العصر الحالي.

أما الأزرق فهو دلالة أقرب على المياه التي تتخذ الزرقة لونا لها، وكذلك لون السماء، فمحيطنا المتلوث يجمع الأرض والسماء، ويمكن اعتبار أن الفنانة وظفته هنا للتعبير عن ثقتها في قوة الفن على إحداث تغيير في الأفكار ومنعها من التلوث وشعورها بالمسؤولية الفنية تجاه مجتمعها بأن جعلت تجربتها الفنية ملتزمة بقضايا اليومي والراهن، لكنها لم تغفل عن توظيف تدرجات الأزرق القاتمة ربما رغبة منها في الترميز للسوداوية

واليأس اللذين يطغيان على أغلب الشعوب العربية.وإن بدت اللوحات متشابهة على مستوى اللون من النظرة الأولى إلا أن المتأمل للمعرض بدقة وتأن سيلحظ تنويع آمال بن صالح زعيم في تقنياتها بين الألوان الزيتية والتركيب والكولاج، كما نوعت في حركة مادة البلاستيك التي صنعت بها لوحاتها بين الدوران والنتوء والالتفاف لتتخذ شكل التلون الذي يتحرك بطرق وسرعات مختلفة ليفتك بالأفكار وبالبيئة أيضا، وبمجرد أن يفتك بهما يظهر بشاعة تأثيرهما علينا وخطورته. كذلك صنعت من زجاجات المياه البلاستيك مجسما على شكل صندوق عرضته في منتصف صالة العرض، يرمز إلى قدرة البلاستيك المتجمع على إحداث تلوث في أعماق البحار والمحيطات.

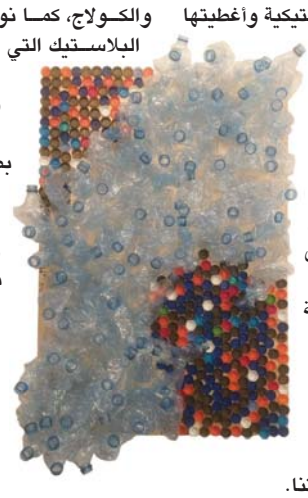

وكعادتها تعنون الفنانة لوحاتها التي تأتي غامضة يصعب على المتلقي البسيط إيجاد تعبير يختصرها، ربما رغبة منها في أن يصل فنها إلى أكبر عدد ممكن من العقول فيحميها من "تلوث الفكرة".

ومن أبرز عناوين لوحات معرضها "تلوث الفكرة.. تلوث المحيط" لوحتان بعنوان "التشنجات" و"ضد التيار"، قالت الفنانة إنها جسدت فيهما طيات دماغ بشري في حالة اضطراب دائم جراء الوضع العالمي الحالي. كما أنشأت عملا بعنوان "الطريق الدموي" تشير به إلى الإرهاب ومن وراء تحرك الإرهاب وأهدافه الأيديولوجية والسياسية والدينية، سواء في تونس أو على نطاق عالمي.

واختارت أن تعنون عملين لها بـ"مجزرة في غزة" و"المشهد المروع" لتنتقد الجرائم الممارسة ضد الإنسانية، وقالت إنها تعرب من خلالهما عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني، مع تسليط الضوء على التداعيات البيئية المدمرة التي يمكن أن تحدثها الحرب.

وجاءت لوحات "دوامة النفايات" و"المد الأسود" و"على عمق 2200 متر"، للتعبير عن موضوع التلوث الذي تصفه الفنانة بأنه "مقلق" وعواقبه على البيئة وخاصة على المحيطات والمائدة المائية.

وعن اختيارها استخدام البلاستيك في هذا المعرض، قالت آمال بن صالح زعيم إن الزجاجات البلاستيكية والبلاستيك عموما مواد غير قابلة للتحلل وهي مسؤولة عن جزء كبير من تلوث المياه مما يمثل خطرا على كوكبنا. وهذا يختصر المعنى العام والرسالة من معرضها التي تؤكد أن تلوث الفكرة وتلوث البيئة لا ينفصلان عن بعضهما. فمن يلوث البيئة هو الإنسان ذو الأفكار والسلوكيات الملوثة.

> آمال بن صالح زعيم ملتزمة بالمقاومة عبر ريشتها وألوانها وتسعى لإحداث تغيير مجتمعي وإن كان بسيطا

وأوضحت أن "اختيار البلاستيك يعكس الغباء البشري ويولد التعاسة الجماعية. في مجتمعنا الحديث، لا يقتصر التلوث على البيئة فقط. كما أنه يؤثر على تفكيرنا وثقافتنا. إن تلوث الأفكار من خلال المعلومات المضللة والدعاية والتفاهة، يضعف قدرتنا على التفكير النقدي. ومثلما تخنق النفايات البلاستيكية محيطاتنا، فإن الأفكار السامة تلوث خطابنا العام. هذا التلوث العقلي يولد القوالب النمطية والأحكام المسبقة والانقسامات، ويبعدنا عن الحقائق والحلول الأساسية اللازمة للأزمة البيئية التي نمر بها."

تلوثت الأفكار فتلوث المحيط

وبالفعل، يأتي البلاستيك هنا ليكشف قدرته وقدرتنا على تلويث المحيط، ويؤكد أن انسياقنا وراء استهلاك المواد البلاستيكية الرخيصة والمبهرة إنما يكشف مدى تناقضنا وسرعة انحرافنا عن الالتزام بحماية الطبيعة الأم، وضمن استدامة الحياة للأجيال اللاحقة، كما يظهر المعرض أيضا أن البلاستيك يمكن أن يكون نقمة ونعمة أيضا فهو غير قابل للتدمير تماما مثل مفهوم الفن نفسه الذي يحاربه الكثيرون في المنطقة العربية بحجج مختلفة.

ومن يتأمل مسيرة هذه الفنانة وخاصة منذ العام 2020 الذي شهد تحولات كبيرة جراء جائحة كوفيد – 19 من السهل أن يدرك كم هي ملتزمة بالمقاومة عبر ريشتها وألوانها، ومصرة على التعبير عن رفضها للواقع سعيا منها لإحداث تغيير مجتمعي وإن كان بسيطا ولا تلمس آثاره بسرعة.

"أجد نفسي على مفترق طرق بين فلسفتين فنيتين. الأولى تعتمد على الفكرة والعواطف التي تثيرها، وكذلك على تكييف المواد المختلفة لتجسيد هذه الحالة. والثانية تدور حول الشحنات العاطفية والموهبة الفطرية، التي تتجلى في اللوحات التجريدية التي أفسرها بعد إنشائها، مما يمنح الجمهور حرية تطوير قراءاته الخاصة والانغماس في الخيال الشخصي. هذه الازدواجية تعطيني توازنا بين الفكري والروحي، بينما تولد تواترا دائما بين هاتين الحالتين الذهنيتين"، هكذا وصفت الفنانة تجربتها التشكيلية، معتبرة أنها "فنانة تتطور في عالم مضطرب حيث يبدو الهدوء مستحيلا."

هشام نوار يعيد تشكيل «الجميلات النائمات» على هيئة تمثال الكتلة

القاهرة - من الرواية اليابانية "منزل الجميلات النائمات" ومن تمثال الكتلة الذي ظهر لأول مرة في الدولة المصرية الوسطى، استوحى الفنان التشكيلي المصري هشام نوّار فكرة معرضه الأخير الذي عنونه بـ"الجميلات النائمات" واستضافه غاليري ضي بالقاهرة في الفترة بين العاشر من نوفمبر الماضي والخامس من ديسمبر الجاري.

ضم المعرض ما يزيد عن 50 لوحة تنوعت خاماتها بين الألوان الزيتية والمائية، تركز جميعها على الجسد بمفهومه الجمالي والفني والجسد الأنثوي تحديدا. ويستعرض الفنان في هذا المعرض أعمالا تجمع بين العمق البصري والتعبير الهندسي، مما يمنح الحياة لأشكال تجسد توازن الجسد بين الثبات والحركة.

جاءت أغلب لوحات المعرض لتصور امرأة في حالة انطواء على الذات بعيون مغلقة وهيئة حالمة، تشبه في هيئتها تمثال الكتلة الشهير الذي ظهر في الدولة المصرية القديمة الوسطى واستمر مع الدولة الحديثة، وتصور شخصا جالسا يضع يديه على ركبته، وكأنه يرتدي عباءة تخبئ تفاصيل جسده، ولا يظهر منه سوى انحناءات خفيفة. التمثال يتخذ هيئة رجل تختفي أغلب ملامحه بينما يتم التركيز كثيرا على رأسه. في بعض الأحيان، يتم الاحتفاظ بتفاصيل الأطراف بواسطة النحات. وهناك نوعان أساسيان من تماثيل الكتلة: الأول يغطي القدمين بالكامل بالعباءة، والثاني يكشف القدمين. ويكون التمثال من الأمام مسطحا وعليه كتابات، وكان يصنع للمتوفى، وتكتب عليه صلوات وأدعية.

أما الرواية "منزل الجميلات النائمات" التي اقتبس منها الرسام لوحاته، وجعلها مخصصة لجميلات نائمات لا يرغب في أن يقترب منهن أحد كي لا يوقظهن من أحلامهن الجميلة، فهي للكاتب الياباني الشهير ياسوناري كاواباتا (1899 – 1972) الحائز على نوبل عام 1968، وتحكي عن عجوز يقضي الليل بجوار فتاة جميلة نائمة بشرط ألا يلمسها. وقد أهدى الرسام المصري أعمال معرضه لذكرى الكاتب الراحل كما أهداها أيضا للنحات المصري محمود مختار (1891 – 1934) تقديرا لتعامله مع فكرة تمثال الكتلة.

وأوضح بلاغ خاص بالمعرض أن الفنان هشام نوّار "يقدم رؤية فنية تتحدى التقاليد السائدة، مستلهما من ثقافات متعددة، مثل اليابان، ويعبر عن الحب كقيمة إنسانية عالمية.. يستمد إلهامه من فنون التاريخ والأدب الشرقي والغربي، متجاوزا حدود التقليد لينفتح على حوار مع التراث. أعماله تستلهم من الفن المصري القديم والفن الياباني، حيث يقدم نظرة عميقة لمفهومي الجسد والحب، ويدمج في لوحاته الألوان والتظليل ليحقق توازنا بين الحياة والموت".

وهشام نوّار المولود في العام 1967، درس الفن بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة بين 1984 و1989، وهو عضو نقابة الفنانين التشكيليين المصريين، وحاصل على العديد من الجوائز والتكريمات. وقدّم الفنان 12 معرضا خاصا في مصر وإيطاليا، كما شارك في العديد من المعارض الجماعية، وعمل في ترميم الآثار بمنطقة الأهرامات عام 1988، كما شارك مع الفنان آدم حنين في ترميم تمثال "أبوالهول"، ويعرف باشتغاله على الموروث المصري وتوظيف ثيمات ورموز الثقافة المصرية القديمة في أغلب أعماله المتنوعة بين الرسم والنحت.

وعن تجربته تقول الكاتبة المصرية مي التلمساني "في أعماله النحتية والتصويرية السابقة، قدم هشام نوّار تصورا معاصرا لموروث الفنون المصرية القديمة وتجلياتها البارزة في فنون النحت سواء في التماثيل أو في نحت الجداريات، لم يتقيد بها يوما بشكل فلكلوري، بل فتح حوارا موسعا معها في محاولة لاستنطاق هذا الموروث وتجاوزه مؤسسا لنفسه مسارا يخصه وبصمة لا تخطئها العين، ويجمع هذا المسار بين ثقافة غزيرة ومعرفة أصيلة بمختلف تيارات الفن والتجريب في أوروبا وبين الاطلاع على حركة الفن التشكيلي المصرية في النحت والتصوير منذ جيل الرواد مرورا بتجارب السرياليين وجماعة الفن المعاصر وصولا إلى اللحظة الراهنة، وهكذا يأتي هذا المعرض في التجلي الأول بمثابة تحية للجسد وروح الفن، وفي التجلي الثاني بمثابة تحية لكاواباتا أحد كبار الأدباء الكلاسيكيين."

> أغلب لوحات المعرض تصور المرأة في حالة انطواء على الذات بعيون مغلقة وهيئة حالمة، تشبه في هيئتها تمثال الكتلة

وفي تقديمها للمعرض، تقول الكاتبة المصرية إن "التلوين والتظليل يؤثران على الكتلة، ويجعلانها رغم ثباتها الظاهر في حال من الطفو وكأنها تسبح في فضاء حر، هنا تبرز ألوان الأرض الحارة التي احتفى بها الفنان، وتطغى درجات الأصفر والأحمر على درجات الأخضر والأزرق الباردة."

وتوضح أن الفنان يبدو وكأنه "هو من يقوم بفعل الدوران حول الكتلة عوضا عن المتفرج. هكذا ينجح هشام نوّار بخبرته الأصيلة بفنون النحت والتصوير معا في إيهامنا بتنوع أبعاد الكتلة وقدرتها على البروز خارج إطار الخطوط السوداء، بل وخارج سطح اللوحة."

مشاكل صحية تواجه أطفال المرحلة الابتدائية في تونس

زيادة الوزن والبدانة أكثر شيوعا بين الفتيات في المدن

تتبنى الجهات المعنية بالطفولة في تونس نهجا وقائيا لتحسين التغذية لدى الأطفال، من خلال التدخل المبكر في المدارس وذلك عبر توزيع مكملات غذائية مثل الحديد وفيتامين "أ" وفيتامين "د". كما سيتم التركيز على تعزيز التثقيف الغذائي عبر إطلاق برامج توعوية موجهة للأطفال وأولياء أمورهم حول أهمية التنوع الغذائي. ويواجه أطفال المرحلة الابتدائية في تونس تحديات غذائية أهمها البدانة ونقص الحديد.

الدولة مطالبة باعتماد سياسة صحية شاملة

تونس - تمثل السمنة وفقر الدم مشكلة كبيرة للصحة العمومية في تونس، بالنسبة للأطفال والمراهقين والبالغين على حد السواء، إذ تعاني 30 في المئة من النساء الحوامل من فقر الدم مع خطر عدم توفير المغذيات الدقيقة أثناء الحمل وللرضع خلال الأشهر الأولى من الحياة.

كما يشهد الوزن الزائد والسمنة لدى الأطفال انتشارا سريعا ليصبحا من أكبر المشاغل الصحية حيث ارتفعت نسبة السمنة لدى الأطفال دون سن 5 سنوات من 14 في المئة في عام 2012 إلى 17 في المئة في عام 2018 بما في ذلك 7 في المئة من الحالات الشديدة. بالإضافة إلى أن 44 في المئة من الأطفال من نفس الفئة العمرية معرضون لخطر زيادة الوزن أو السمنة.

> المعلمون سيتم تدريبهم على الكشف المبكر عن حالات سوء التغذية والوقاية من الأمراض المرتبطة بالتغذية

كشفت دراسة استقصائية وطنية حول التغذية لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة، عن تحديات غذائية تواجه أطفال المرحلة الابتدائية في تونس، تعمل الدولة على تجاوزها من خلال اعتماد سياسة صحية شاملة للوقاية وتحسين التغذية.

وبينت الدراسة، التي تم عرض نتائجها خلال ورشة عمل نظمها المعهد الوطني زهير قلال للتغذية والتكنولوجيا الغذائية مؤخرا، بالتعاون مع برنامج الأغذية العالمي، زيادة الوزن والبدانة التي تُعدّ أكثر شيوعا بين الفتيات وسكان المدن، ونقص الحديد الذي يؤثر على ربع الأطفال، مع معدلات أعلى في المناطق الريفية.

وتوصلت الدراسة إلى معاناة نصف الأطفال المعنيين من نقص فيتامين "د" حيث يظهر بشكل أكبر بين الفتيات، ومن فقر الدم الذي يصيب طفلين من بين كل عشرة أطفال، ومن نقص في فيتامين "أ"، بنسبة 6.7 في المئة، دون فروق كبيرة بين المناطق.

وأضاف بلاغ لوزارة الصحة التونسية على صفحتها على فيسبوك أن في ضوء نتائج هذه الدراسة انطلقت الجهات المعنية في تبني نهج وقائي متكامل لتحسين التغذية لدى الأطفال، من خلال التدخل المبكر في المدارس وذلك عبر توزيع مكملات غذائية مثل الحديد وفيتامين "أ" وفيتامين "د" مع التركيز على الفئات الأكثر عرضة، إلى جانب تطوير المطاعم المدرسية لضمان تقديم وجبات متوازنة غنية بالمغذيات الدقيقة ورفع جودة الدقيق المستخدم في إنتاج الخبز المدعوم لتعزيز محتواه من العناصر الغذائية الأساسية.

كما سيتم التركيز على تعزيز التثقيف الغذائي عبر إطلاق برامج توعوية موجهة للأطفال وأولياء أمورهم حول أهمية التنوع الغذائي، فضلا عن تدريب المعلمين والعاملين في المدارس على الكشف المبكر عن حالات سوء التغذية لدى الأطفال، إلى جانب الوقاية من الأمراض المرتبطة بالتغذية عبر تحسين البنية التحتية للمياه والصرف الصحي في المدارس وتوفير بيئة صحية آمنة تسهم في تعزيز امتصاص المغذيات والوقاية من الأمراض.

وفي إطار تشجيع الاستدامة المحلية سيتم العمل على إنشاء حدائق مدرسية لزراعة الخضراوات والفواكه محليا، مما يضمن إمدادات غذائية مستدامة وصحية.

كما أشار بلاغ الوزارة إلى أن هذه المبادرات تعكس التزام الدولة بدمج الوقاية الصحية ضمن سياساتها الوطنية لضمان مستقبل أكثر إشراقا وصحة لأطفال تونس، وتسعى تونس لتحقيق العدالة الغذائية وتأسيس جيل يتمتع بصحة أفضل، مستعد لتحمل مسؤوليات المستقبل.

وكان المسح العنقودي متعدد المؤشرات لأوضاع الأم والطفل لسنة 2023، قد كشف أن 49 في المئة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 0 و5 سنوات في تونس لا يتمتعون بالحد الأدنى من النظام الغذائي الذي يحتاجونه.

ويشكل الوضع الاجتماعي والاقتصادي والديموغرافي تحديات كبيرة لتغذية الأطفال إذ تواجه البلاد عبئا مزدوجا من سوء التغذية يتم بالتعايش بين نقص المغذيات الدقيقة والوزن الزائد.

وبينت ورقة إعلامية لوزارة الصحة حول الإستراتيجية الوطنية للتغذية السليمة للطفل أعدتها إدارة الرعاية الصحية الأساسية أن "قلة التنوع الغذائي لدى الأطفال تتفاوت حسب مستوى الوضع المادي للأسر، حيث تبلغ نسبة الأطفال الذين يعانون من قلة التنوع الغذائي عند الأسر الفقيرة 62 في المئة مقابل 34 في المئة للأسر الغنية".

وأوضحت أن مصالحها شرعت بداية من شهر فبراير الفارط في تنفيذ حملة وطنية للاتصال حول التغذية السليمة للطفل وذلك في إطار المخطط الإستراتيجي للوزارة 2023 - 2030 لتحسين مؤشرات التغذية الصحية للطفل وترشيد السلوك السليم للأسر والأولياء والأطفال، وذلك بدعم من المنظمة الأممية للطفولة "يونيسف".

وتوجد مشاغل صحية وسلوكيات غير سليمة في مجال تغذية الأطفال تستدعي الوقوف عليها وتدارس حلول بديلة من أجل بلوغ الأهداف المنشودة وضمان تغذية سليمة للأطفال، حيث تعتبر التغذية المتكاملة، وفق وزارة الصحة، شرطا أساسيا للنمو الجسدي والعقلي والنفسي والحركي للطفل وتؤهله للمشاركة في الحياة الاجتماعية بإيجابية ومواجهة الأزمات بأكثر مرونة وفعالية.

واعتبرت الوزارة أن البيئة غير الملائمة أحد أهم أسباب سوء التغذية عند الأطفال نظرا لغياب إستراتيجية لغذاء الأطفال وعدم توافق إجازة الأمومة مع توصيات منظمة العمل الدولية، إضافة إلى عدم تطبيق قانون بدائل حليب الأم.

وبينت أن 34 في المئة من الأطفال يتم وضعهم على الثدي خلال الساعة الأولى بعد الولادة في حين تواصل 18 في المئة من النساء الرضاعة الطبيعية إلى غاية سن 6 أشهر.

وكانت إدارة الرعاية الصحية الأساسية قد أكدت أن الحملة الوطنية للاتصال حول التغذية السليمة للطفل انتظمت على امتداد شهر فبراير وتندرج ضمن المخطط الإستراتيجي لوزارة الصحة 2023 – 2030 بدعم من منظمة الطفولة "يونيسف" لتحسين مؤشرات التغذية الصحية للطفل وترشيد السلوك السليم للأسر والأولياء والأطفال.

وتعتمد تغذية الأطفال في المدارس التونسية على اللمجة التي يحملونها معهم إلى الفصل، وتحرص الأمهات عادة على أن تكون متنوعة. ويؤكد خبراء التغذية على ضرورة أن تكون لمجة الأطفال صحية، وهو ما تأخذه الأمهات بعين الاعتبار فينوعن من اللمجة ويحرصن على أن تكون صحية قدر المستطاع وعلى أن يشارك الأطفال في إعدادها حتى لا يرفضوها. وتبذل الأسر التونسية قصارى جهدها من أجل توفير اللمجة لأبنائها، وأمام غلاء أسعار اللمج الجاهزة تكتفي العديد من الأسر باللمج المنزلية والتي تكون في الغالب صحية.

وينصح الخبراء الأمهات بإضافة بعض العناصر المحببة لأطفالهم، كبديل للأطعمة والحلويات غير الصحية، كقطع الكيك المعدة في المنزل، وتحضير الساندويتشات المدرسية في المنزل باستعمال الخبز المصنع من الحبوب الكاملة، مع الجبن بأنواعه ونكهاته المختلفة، ومن الممكن أيضا استعمال بعض الخيارات الأخرى، كالمربى المعد في المنزل أو الزبدة.

وقال فتح الله وليد، الخبير في الجودة والنوعية، إن وجبة المدرسة ليست من الضروري أن تكون مجرد ساندويتش بارد، فالأطعمة الساخنة تصلح في الأيام الباردة، ونصح الأمهات بتجهيز بعض الحساء أو الخضار المطهوة ووضعها في وعاء حافظ للحرارة ليتمكن الطالب من اصطحابه إلى المدرسة.

ويرى الخبير أن الطلبة يقضون أكثر من ثلث يومهم في المدرسة أو الروضة، ولذلك يجب أن يحصلوا على الدعم الغذائي الصحي عن طريق توفير لمجة تساعد في ذلك، مشددا على ضرورة قيام الوالدين بدورهم في هذا الشأن من خلال توفير وإعداد لمجة صحية في المنزل، لتدعم الاحتياجات اليومية للمتعلمين.

وبحسب وليد، فإن تناول اللمجة يكون في الفترة الصباحية بين وجبة الفطور والغداء، ناصحا الأمهات بأن تكون وجبة "بسيطة وسهلة التناول"، تضم واحدا أو أكثر من المكونات التالية: الفواكه الطازجة، بعض أنواع المكسرات، العصير الطبيعي والمخبوزات، منتجات الألبان مثل الزبادي والحليب والجبن، الخضراوات النيئة والمطبوخة، أرز، معكرونة، التين المجفف أو التمر، كما ينصح بإضافة بعض مصادر البروتين كالبيض.

نقص الحديد معدلاته أعلى في المناطق الريفية

جمال

زيت الخردل.. إكسير جمال البشرة والشعر

برلين - يعد زيت الخردل بمثابة إكسير صحة وجمال البشرة والشعر؛ حيث إنه يعمل على ترطيب البشرة ويحارب الشيخوخة المبكرة، كما أنه يساعد في علاج قشرة الرأس ويمنح الشعر لمعانا ساحرا.

وأوضحت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على الإنترنت أن زيت الخردل هو زيت نباتي طبيعي يتم الحصول عليه من بذور نبات الخردل، مشيرة إلى أن المادة الفعالة الرئيسية في زيت الخردل هي حمض الإيروسيك، وهو حمض دهني أحادي غير مشبع يمتاز بخصائصه المضادة للالتهابات والمضادة للميكروبات.

كما يحتوي زيت الخردل أيضا على أحماض أوميجا 3 وأوميجا 6 الدهنية، بالإضافة إلى الفيتامينات والمعادن المختلفة، التي تساهم في صحة وجمال البشرة والشعر على حد سواء.

وأضافت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن زيت الخردل يتمتع بالفوائد الصحية والجمالية التالية:

● ترطيب البشرة: يساعد زيت الخردل على ترطيب البشرة وتنعيمها من خلال تكوين طبقة واقية، والتي بدورها تقلل من فقدان رطوبة الجلد. وتساعد الأحماض الدهنية، التي يحتوي عليها، وخاصة حمض الإيروسيك، على تقوية حاجز الجلد وتزويد البشرة بالعناصر الغذائية المهمة.

● محاربة الشيخوخة المبكرة: يمتاز زيت الخردل بتأثير مضاد للأكسدة، وبالتالي فهو يحمي البشرة من التأثيرات البيئية الضارة وما يعرف "بالجذور الحرة" مما يمنع تلف الجلد ويحارب الشيخوخة المبكرة.

● الأمراض الجلدية: يتمتع زيت الخردل بخصائص مضادة للالتهابات ومسكنة للألم، وبالتالي فهو يمكن أن يساعد في تخفيف متاعب بعض الأمراض الجلدية مثل التهاب الجلد والأكزيما والصدفية.

● ترطيب الشعر الجاف: يعمل زيت الخردل على ترطيب الشعر الجاف وفروة الرأس الجافة. كما أنه يعمل على تقوية بنية الشعر ويجعله أكثر مقاومة للتقصف والتلف الناتج عن الحرارة، فضلا عن أنه يمنح الشعر ملمسا ناعما كالحرير ويُضفي عليه لمعانا ساحرا يأسر الألباب.

● قشرة الرأس: يمكن للخصائص المضادة للبكتيريا والفطريات لزيت الخردل أن تخفف من مشاكل فروة الرأس مثل القشرة، التي تسببها الخميرة.

وبفضل خصائصه المضادة للالتهابات يمكن أن يساعد زيت الخردل في علاج التهاب بصيلات الشعر.

● تخفيف آلام العضلات والاسترخاء: يتمتع زيت الخردل أيضا بتأثير دافئ ومخفف للألم ومحفز للدورة الدموية؛ لذا يمكن استخدامه كزيت للتدليك وكعلاج منزلي لتخفيف آلام العضلات والشعور بالاسترخاء.

وللحصول على أفضل النتائج، ينبغي استخدام زيت خردل عضوي معصور على البارد، ويُفضل أيضا استخدام زجاجة داكنة اللون محمية من الضوء للحفاظ على صلاحية الزيت.

نصائح

ما العمل إذا ابتلع الطفل بطارية زرية

برلين- حذر المعهد الاتحادي لتقييم المخاطر في ألمانيا من خطورة ابتلاع الطفل لبطارية زرية؛ حيث قد تعلق البطارية في المريء، لا سيما التي يبلغ قطرها 2 سم أو أكثر.

وأوضح المعهد أنه قد يحدث تدفق تيار من خلال ملامسة الغشاء المخاطي الرطب للمريء، مما يؤدي إلى حدوث تفاعل كيميائي، والذي بدوره يمكن أن يتسبب في تعرض المريء لحروق شديدة.

ويمثل ابتلاع الطفل لبطارية زرية حالة طبية طارئة؛ لذا يجب نقل الطفل إلى المستشفى فور ملاحظة الأعراض الدالة على ذلك والمتمثلة في الغثيان والقيء وفقدان الشهية والسعال والحمى. ويُراعى أنه كلما طالت مدة بقاء البطارية في المريء، كانت العواقب الصحية أكثر خطورة.

ولإجراء إسعافات أولية، يتعين على الوالدين إعطاء الطفل ملعقة من عسل النحل كل 10 دقائق حتى وصوله إلى المستشفى؛ حيث يخلق عسل النحل حاجزا وقائيا بين أنسجة المريء والبطارية.

وبعدما يصل الطفل إلى المستشفى، يتم أولا التحقق مما إذا كانت الخلية الزرية ما زالت عالقة في المريء. وباستخدام المنظار يمكن استعادة الخلايا الزرية العالقة في المريء.

ولتجنب ابتلاع الطفل لبطارية زرية من الأساس، ينبغي إبعاد الأجهزة المحتوية عليها عن متناول الأطفال.

ويعد ابتلاع طفل لجسم غريب من الأمور الشائعة، وتزيد هذه الحوادث ما بين عمر 6 أشهر و3 سنوات.

وتؤكد المواقع الرسمية البريطانية أن الغالبية العظمى من الأجسام الغريبة التي يبتلعها الأطفال أو الكبار تمر خلال القناة الهضمية دون التسبب بأي مشكلة.

ويتضمن ذلك الأجسام الغريبة التي يمكن أن تكون مدببة ولها طرف حاد.

لكن بعض أنواع الأجسام الغريبة كالبطاريات الصغيرة وقطع المغناطيس أو الأجسام التي يمكن أن تحوى مواد سامة لها خطورتها وتوصياتها الخاصة.

وعلميا فإن أضيق جزء في القناة الهضمية هو النقطة التي يضيق فيها المرئ ليلتقي بقمة المعدة، وهذه النقطة تقع عن عضلة دائرية تسمى بالعضلة العاصرة أسفل المرئ

لذا فبمجرد مرور الجسم الغريب الذي تم ابتلاعه عبر نقطة التقاء المرئ والمعدة فمن غير المحتمل أن يسبب مشكلة، وفي الغالب لن تتم ملاحظته وهو يخرج في فضلات الجسم.

البطاريات الصغيرة يمكن أن تحوي مواد سامة

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

الملاجئ تستبعدهم والحكومة لا تساعدهم

ذوو الاحتياجات الخاصة في لبنان يواجهون مخلفات الحرب والإهمال

عجز ووتيه

تتفاقم معاناة ذوي الاحتياجات الخاصة في لبنان في زمن الحرب بسبب نقص الدعم والرعاية من الحكومة، فهم يواجهون مع عائلاتهم التهميش الاجتماعي والتحرش وقلة الفرص التعليمية والمهنية، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية والتأهيلية، وغالبا ما يتأخرون أثناء عمليات النزوح.

بيروت - تعرض علي الحسيني إلى تحد مؤلم مع سقوط القنابل على الضاحية الجنوبية لبيروت، ولم يعرف كيف يشرح ما يحدث لابنتيه اللتين تعانيان من مشاكل في السمع.

وقال "كانتا تسألاني عن سبب ما يحدث ولماذا نركض بعيدا. كنت أحاول حمايتهما من الخطر كلما سقطت القنابل، لكن عندما رأت ابنتاي إخوتهما الذين يسمعون يركضون نحونا، أصابتهما الحيرة."

لم تتمكن الفتاتان من سماع انفجارات القنابل، ولم تدركا حجم الحرب إلا عندما شاهدتا المباني المدمرة في حي المريجة بالضاحية الجنوبية لبيروت، حيث تقيم الأسرة.

تدهورت قدرة ابنتي حسيني على السمع بعد إصابتهما بالتهاب السحايا عند الولادة، مما جعلهما تعتمدان على المعينات السمعية. لكن الوضع تغير قبل عامين عندما اكتشف الحسيني أنه لم يعد قادرا على تحمل تكاليفها، رغم عمله في وظيفتين، كونه سائق سيارة أجرة وعاملا يدويا.

فرّت العائلة المكونة من سبعة أفراد من منزلها بسبب تكثيف إسرائيل حملة القصف منذ أواخر سبتمبر. نزحت إلى الشارع ثم تمكنت من العثور على مكان في ملجأ، لكن بعض الأخبار السارة برزت وسط الدمار.

عرض أحد الأشخاص المسؤولين عن إدارة الملجأ مساعدة الفتاتين بتوفير الأجهزة التي تحتاجانها، مما سيوفر احتياجاتهما لمدة عام كامل. ولا يعرف الحسيني ما سيحدث بعد ذلك، حيث يشير إلى أنه لم يتلق أي دعم من الحكومة.

يصنف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أكثر من 900 ألف شخص في لبنان على أنهم يعانون من إعاقة. وأشار البرنامج إلى أن الأشخاص ذوي الإعاقة يعانون من "نقص مستمر في الحقوق والموارد والخدمات، ويتعرضون للتهميش والإقصاء والعنف بشكل واسع داخل البلاد وخارجها."

وتفاقمت الأوضاع أكثر خلال الصراع الأخير الذي اندلع بسبب حرب غزة العام الماضي، قبل أن تخف حدته مع التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وجماعة حزب الله الأسبوع الماضي.

ذكرت منظمة الإغاثة الفرنسية المستقلة "هانديكاب إنترناشيونال" في تقرير صدر في أكتوبر أن "الأشخاص ذوي الإعاقة يعانون بشكل كبير نتيجة لهذه التطورات، حيث يعيشون في ظروف سكن غير ملائمة، ويعانون من نقص في الخدمات الأساسية وفرص الحصول على سبل العيش، وغالبا ما يتأخرون أثناء عمليات النزوح."

أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية في نوفمبر أنها ستخصص جزءا من الموازنة لتقديم تحويل نقدي لمرة واحدة بقيمة 100 دولار للأشخاص ذوي الإعاقة.

وأفاد الخبراء بأن استجابة الحكومة للطوارئ لم تشمل الأشخاص ذوي الإعاقة. في أكتوبر، شكّل المهنيون في المجال الإنساني ومدافعو حقوق الإنسان الذين يعملون مع ذوي الاحتياجات الخاصة فريق عمل للطوارئ.

وأفادت شيريل معوض، أخصائية الإنصاف والشمول في مؤسسة أفسي الإيطالية التي تركز على دعم المجتمعات الضعيفة، في بيان مكتوب، بأن "في فوضى حالات الطوارئ، من المحزن أن نرى تجاهل احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة في الكثير من الأحيان، خاصة عندما يكونون في أشد حالات ضعفهم. ومع ذلك، فإن المبادرات المجتمعية القوية ترتفع من وسط الحزن لتواجه التحديات، وتتعاون مع المنظمات غير الحكومية والوزارات لإنشاء شبكات دعم."

وأوضحت هيا الراوي، العضو في فريق العمل، أن بعض الأشخاص فقدوا مقدمي الرعاية الذين إما قتلوا أو نزحوا. وأشارت إلى أن آخرين لم يتمكنوا من التواصل بعد أن فقدوا الوصول إلى الإنترنت، مضيفة "كل ذلك يعود إلى مسألة الوصول، ولا أتحدث هنا فقط عن الوصول المادي، بل أيضا عن الوصول المعلوماتي الذي يسهم في تمكين التواصل."

وأكدت الراوي أن النزاع أبرز أيضا التقاطع بين النوع الاجتماعي والإعاقة، حيث وردت تقارير عن تعرض النساء ذوات الإعاقة للتحرش الجنسي في الملاجئ.

وأفاد إبراهيم عبدالله، خبير الإعاقة البصرية وعضو فريق العمل، بأنه تم استبعاد بعض الأشخاص من الملاجئ لأنهم لم يكونوا برفقة ولي أمر قادر على تحمل المسؤولية عنهم. وأضاف "يعاني البعض من إعاقة جسدية، لكنهم مستقلون ويعيشون بعيدا عن والديهم. ومع ذلك، تم استبعادهم من الملاجئ التي أخبرتهم أنه لا يمكنهم القدوم بمفردهم."

اضطرت شروق شماس، التي تعاني ابنتها البالغة من العمر 10 سنوات وابنها البالغ من العمر أربع سنوات من الشلل الدماغي، إلى مغادرة منزلها في ضاحية الأوزاعي في بيروت. يذكر أن طفليها مصابان بالشلل، فيما ابنها أخرس أيضا. ومع ذلك، تعتبر شروق نفسها محظوظة لأن المنظمين في المجتمع الذي لجأت إليه رحبوا بابنيها، كما تلقت دعما من عائلتها الممتدة.

أقام تسعة من أفراد الأسرة في غرفة واحدة داخل مدرسة تم تحويلها إلى ملجأ في منطقة هامانا الجبلية. وأوضحت شروق أنهم تمكنوا من النجاة بفضل دعم عائلتها، بما في ذلك إخوتها ووالدتها.

> البعض من ذوي الاحتياجات الخاصة تم استبعادهم من الملاجئ لأنهم لم يكونوا برفقة ولي أمر قادر على تحمل مسؤوليتهم

تملك شماس بطاقة إعاقة شخصية تؤهلها للحصول على إعانات للأطفال من الحكومة ومنظمات الإغاثة. لكنها أكدت أنها لم تتلق أي دعم من الدولة.

وأصدرت الحكومة تحويلات لمرة واحدة بقيمة 100 دولار، لكن أطفالها فقدوا الفرصة للحصول عليها لأن بطاقاتهم لم تكن مجددة. قامت شماس الآن بتجديد البطاقة وتأمل في الحصول على الدعم، لكن الأمور لم تتحسن بعد عودتها إلى منزلها.

لا تستطيع إرسال طفليها إلى مدارس خاصة تلبي احتياجاتهما. وأوضحت أن المنح الدراسية والأماكن المجانية في المدارس الحكومية تُتاح للأشخاص الذين يدفعون الرشاوى أو لديهم علاقات شخصية.

أشار الخبير إبراهيم عبدالله إلى أن معاناة الأشخاص ذوي الإعاقة خلال الحرب تعكس الإهمال الذي كانوا يعانون منه حتى قبل سقوط القنابل. وأضاف "يجب أن نضع خططا مستدامة تدمج الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع جوانب الحياة، حيث إن دمجهم أقل تكلفة بكثير من وضع برامج متخصصة لهم."

ترى الراوي أن عملية إعادة الإعمار بعد الحرب فرصة لاستغلالها في تحسين حياة الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع أنحاء لبنان. وقالت "نحن بحاجة إلى الأساسيات على الأقل... الحد الأدنى مثل المنحدرات والأرصفة الواسعة مع الحواجز. هذه فرصة كبيرة لتوفير إمكانية الوصول خلال عملية إعادة الإعمار."

عجز ووحدة قاتلان

خارج الحسابات

الجوع يداهم السودانيين في ديارهم

أدري (تشاد) - هربت عزيزة إبراهيم طوال أشهر من قرية إلى أخرى في السودان، في الوقت الذي يتعرض فيه المواطنون للذبح. ومع ذلك، فإن قتل الأقارب واختفاء زوجها ليسا ما دفعا الشابة (23 عاما) إلى الفرار من بلادها إلى الأبد، ولكن السبب كان الجوع، حسبما قالت عزيزة.

وقالت عزيزة وهي تحتضن ابنتها (عام واحد) في مكان إيواء تقيم فيه الآن، بعد أيام من العبور إلى تشاد "لا يوجد لدينا ما نأكله بسبب الحرب."

وتسببت الحرب في السودان في حدوث أزمة جوع واسعة النطاق، تشمل المجاعة. وقد دفعت المواطنين إلى ترك مزارعهم. والطعام في الأسواق أصبح محدودا، وارتفعت الأسعار، وتقول جماعات الإغاثة إنها تواجه صعوبة في الوصول إلى الفئات الأكثر تضررا في ظل تقييد الأطراف المتنازعة لكيفية الوصول إلى هؤلاء الأشخاص.

ولقي نحو 24 ألف شخص حتفهم ونزح الملايين خلال الحرب التي اندلعت في أبريل 2023 ونجمت عن التوترات بين الجيش وقوات الدعم السريع. وأكد الخبراء العالميون وجود مجاعة في مخيم زمزم في يوليو الماضي، محذرين من أن نحو 25 مليون شخص أي أكثر من نصف تعداد سكان السودان، من المتوقع أن يواجهوا أزمة جوع حادة هذا العام.

وقال يان إيجيلاند، رئيس مجلس اللاجئين النرويجي لوكالة أسوشيتد برس "المواطنون يتضورون جوعا حاليا... إنها أزمة من صنع الإنسان. هؤلاء الرجال المدججون بالأسلحة والسلطة هم من يحرمون النساء والأطفال من الطعام."

وأضاف أن الأطراف المتناحرة على الجانبين تمنع المساعدات وترجئ منح التصاريح لجماعات الإغاثة.

ويشار إلى أن خلال الفترة ما بين مايو وسبتمبر الماضيين، وقعت سبع حالات وفاة ذات صلة بسوء التغذية بين الأطفال في مستشفى واحد في موقع نزوح في تشاد، تديره منظمة أطباء بلا حدود.

وخلال سبتمبر الماضي، اضطرت المنظمة إلى وقف رعاية 5000 من الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية في شمال دارفور لعدة أسابيع، وأرجعت ذلك إلى العواقب والحصار المتعمد والمتكرر. ودعا الرئيس الأميركي جو بايدن الجانبين إلى السماح بالوصول إلى الفئات الأكثر تضررا ووقف قتل المدنيين.

ولكن لا يبدو أن القتال يظهر دلالات على الانحسار. فقد قتل أكثر من 2600 شخص في أنحاء البلاد في أكتوبر الماضي، وفقا لمنظمة مشروع موقع الصراع المسلح والبيانات، الذي وصف الشهر بالأكثر دموية.

وتصاعدت وتيرة العنف حول الفاشر، عاصمة شمال دارفور، وشهدت دارفور البعض من أسوأ الأعمال الوحشية، وقال ممثل الادعاء بالمحكمة الجنائية الدولية إن هناك أدلة تشير إلى أن الجانبين ربما ارتكبا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وأعمال إبادة جماعية.

وقد هربت عزيزة من قريتها في غرب دارفور، وسعت للجوء لأكثر من عام في بلدات قريبة مع أصدقائها وأقاربها. وغادر زوجها المنزل للبحث عن عمل قبل الحرب، ولم تسمع أي خبر عنه منذ ذلك الحين.

وعانت عزيزة من أجل الحصول على الطعام وإطعام ابنتها. ولعدم قدرتها على الزراعة، قامت بقطع الخشب وبيعه في تشاد، حيث كانت تتوجه إلى هناك وهي تركب حمارا لمدة ثماني ساعات وتعود كل بضعة أيام، بعدما كسبت ما يكفي لشراء الحبوب. ولكن بعد أشهر نفد الخشب مما اضطرها إلى ترك البلاد نهائيا.

وتحدث آخرون فروا إلى تشاد عن ارتفاع الأسعار بثلاثة أضعاف وتراجع المخزون في السوق. فلا توجد خضراوات، فقط هناك حبوب ومكسرات.

وجاءت عواطف آدم إلى تشاد في أكتوبر الماضي. وكان زوجها لا يستطيع كسب ما يكفي من خلال نقل الأشخاص فوق ظهر حمار، كما كانت هناك خطورة كبيرة في أن يمارس الزراعة، حسبما قالت. وفقدت ابنتيها التؤم (6 أعوام) وابنها (3 أعوام)، وكانوا دائما ما يشعرون بالجوع. وأضافت "أطفالي كانوا يقولون أعطينا طعاما". وأوضحت أن بكاءهم هو ما دفعها إلى الرحيل.

> نحو 25 مليون شخص أي أكثر من نصف تعداد سكان السودان يواجهون أزمة جوع حادة هذا العام

ومع تدفق المزيد من الأشخاص على تشاد، أعربت جماعات الإغاثة عن مساندتها لهم.

وقد دخل نحو 700 ألف سوداني تشاد منذ بدء الحرب، ويعيش الكثيرون في مخيمات لاجئين غير نظيفة أو أماكن إيواء على الحدود في مواقع نزوح مؤقتة. وارتفع عدد الأشخاص الذين يصلون معبر أدري ما بين أغسطس وأكتوبر الماضيين من 6100 إلى 14800 شخص، بحسب بيانات الحكومة والأمم المتحدة، على الرغم من أنه لم يتضح ما إذا كان بعض الأشخاص دخلوا عدة مرات.

وكان برنامج الأغذية العالمي قد أعلن مطلع هذا العام خفض حصص المؤن بواقع النصف في تشاد، مرجعا قراره إلى نقص التمويل.

وقال رامازاني كاراباي، مدير عمليات البرنامج في أدري، إن على الرغم من وجود مال كاف الآن للعودة لتقديم الحصص الكاملة حتى مطلع العام المقبل، فإن زيادة عدد الوافدين سوف تمثل ضغطا على النظام وسيتفاقم الجوع في حال لم يواكب التمويل الزيادة.

واستقبلت عيادة تديرها منظمة أطباء بلا حدود في مخيم أبوتنج أكثر من 340 حالة سوء تغذية حادة خلال أغسطس وسبتمبر الماضيين. ويقول العاملون إن الأعداد مرجحة للزيادة.

وقال الطبيب أولا دراماني أواتارا، مدير الأنشطة الطبية بالمنظمة في المخيم، إن الأشخاص يفرون من السودان في ظروف صعبة.

وأضاف "في حال استمرت الأمور هكذا، أخشى أن الوضع سيخرج عن السيطرة."

أفواه كثيرة ولقم قليلة

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

تحديات صعبة لكبار العرب في كأس العالم للأندية

● الوداد يجدد العهد مع العين ومهمة صعبة للهلال
● الآمال العربية معلقة على الأهلي والترجي

شـــهدت مدينة ميامي الأميركية سحب قرعة كأس العالم للأندية، بحضور حشد رسمي وفني ورياضي عالمي. و أسفرت القرعة عن مواجهات مثيرة بين كبار الأنديـــة الأوروبية، إضافة إلى وقـــوع ناديين عربيين عريقين في مجموعة واحدة. وكان للعرب نصيب بمشاركة 5 أندية عريقة، وهي الأهلي (مصـــر) والوداد (المغرب) والترجي (تونس) عن القارة الأفريقية، والهلال السعودي والعين الإماراتي عن قارة آسيا.

ذكريات متجددة

ميامي (الولايات المتحدة) - أسفرت قرعة كأس العالم للأندية لكرة القدم التي جرت في ميامي بالولايات المتحدة عن مواجهات صعبة للأندية العربية.

وتشارك 5 أندية عربية في مونديال الأندية، وهي: الأهلي المصري بطل دوري أفريقيا 3 مرات في آخر 4 بطولات، والوداد المغربي بطل دوري أبطال أفريقيا 2022، والترجي التونسي أفضل ثالث ناد في القارة حسب تصنيف الفيفا، والهلال السعودي بطل دوري أبطال آسيا 2021، والعين الإماراتي حامل لقب دوري أبطال آسيا 2024.

وستشهد منافسات دور المجموعات في مونديال الأندية مواجهة عربية وحيدة تجمع بين الوداد المغربي والعين الإماراتي في المجموعة السابعة.

> **الهلال السعودي سيخوض مباراته الأولى أمام ريال مدريد، وسيستهل الترجي التونسي مشواره في البطولة أمام فلامنغو**

سيخوض فريق الأهلي المباراة الافتتاحية ضد إنتر ميامي بقيادة نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي، وسيستهل الوداد المغربي مشواره بمواجهة مانشستر سيتي حامل اللقب في مجموعة ضمت أيضا العين الإماراتي ويوفنتوس.

وسيخوض الهلال السعودي مباراته الأولى أمام ريال مدريد وسيستهل الترجي التونسي مشواره في البطولة أمام فلامنغو البرازيلي ضمن مجموعة تضم أيضا تشيلسي وليون المكسيكي.

وستقام النسخة الموسعة من البطولة في الولايات المتحدة بمشاركة 32 فريقا في الفترة من 15 يونيو حتى 13 يوليو 2025.

سيتجدد الصراع بين الأندية العربية في منافسات كأس العالم للأندية، بعدما أسفرت القرعة عن مواجهة بين العين الإماراتي والوداد المغربي في النسخة القادمة من البطولة التي ستقام في أميركا صيف 2025، إذ كانت مواجهة النصر السعودي والرجاء البيضاوي المغربي الأولى، بينما كان آخرها مباراة اتحاد جدة أمام الأهلي المصري.

وسيلعب الوداد والعين في المجموعة السابعة برفقة مانشستر سيتي الإنجليزي ويوفنتوس الإيطالي، إذ ستكون هذه المباراة هي المواجهة رقم 12 بين الأندية العربية في المحفل العالمي.

وستعيد هذه المباراة المغربي سفيان رحيمي، لاعب العين الإماراتي، إلى خوض مواجهة مألوفة أمام الوداد، إذ سبق له اللعب أمامه بقميص فريقه السابق الرجاء قبل الانضمام إلى حامل لقب دوري أبطال آسيا، حيث خاض 6 مباريات سابقة أمام الفريق الأحمر، ضمن منافسات الدوري المغربي، خسر خلالها 3 مرات وتعادل مرتين بينما فاز مرة واحدة، وسجل هدفين فقط.

وكانت المواجهة العربية الأولى في مونديال الأندية بين النصر السعودي والرجاء المغربي في أول نسخة عام 2000، إذ تمكن الفريق السعودي من الفوز على الفريق الأخضر بأربعة أهداف مقابل ثلاثة في لقاء مثير على الأراضي البرازيلية بدور المجموعات.

وفي 2005 فاز اتحاد جدة على الأهلي المصري بهدف دون رد، كما انتصر السد القطري على الترجي التونسي 2 – 1 في 2011.

أما العين الإماراتي، الذي سيواجه الوداد في النسخة القادمة، فنجح في الفوز على الترجي 3 – 0 في نسخة 2018، وفي النسخة التالية خسر الترجي بهدف دون مقابل أمام الهلال السعودي، ثم حقق الفريق التونسي الفوز بستة أهداف مقابل هدفين أمام السد القطري بالبطولة ذاتها.

والتقى الأهلي المصري بالدحيل القطري في 2020 حيث حقق الفوز بنتيجة 1 – 0، وفي العام التالي فاز الهلال السعودي على الجزيرة الإماراتي 6 – 1، قبل أن يحسم الأهلي المركز الثالث في تلك البطولة بفوزه على الهلال برباعية نظيفة.

وفي عام 2022 بالمغرب فاز الهلال على الوداد البيضاوي بركلات الترجيح، بينما كانت المواجهة العربية الأخيرة بين الأهلي المصري واتحاد جدة السعودي إذ شهدت فوز الأول بنتيجة 3 – 1.

ووفقا للقرعة التي أقيمت الخميس في مدينة ميامي الأميركية جاء الأهلي، الذي يشارك في المسابقة عقب تتويجه بدوري أبطال أفريقيا 4 مرات خلال النسخ الخمس الماضية للبطولة القارية، في المجموعة الأولى المتوازنة التي ضمت بالميراس البرازيلي، الذي يشارك بعد فوزه بكأس كوبا ليبرتادوريس عام 2021، وبورتو البرتغالي، الذي سبق له الحصول على دوري أبطال أوروبا عامي 1987 و2004، وإنتر ميامي الأميركي، الذي يلعب في المونديال بصفته ممثلا للبلد المضيف.

وينطبق الأمر ذاته على الترجي، وصيف النسخة الماضية من دوري أبطال أفريقيا، الذي أوقعته القرعة في المجموعة الرابعة المتوازنة نسبيا، برفقة فلامنغو البرازيلي، بطل كوبا ليبرتادوريس عام 2021، وتشيلسي الإنجليزي، الذي حمل كأس دوري أبطال أوروبا في العام ذاته، وأولمبيك ليون المكسيكي، الذي نال كأس اتحاد أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي (كونكاكاف) عام 2023.

كما يبدو الأمر نفسه بالنسبة إلى الهلال، حامل لقب دوري أبطال آسيا في نسخته لعام 2021؛ إذ رغم تواجد الفريق الأزرق في المجموعة الثامنة بجانب ريال مدريد الإسباني، صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بدوري أبطال أوروبا (15 مرة)، فإن وقوع سالزبورغ النمساوي وباتشوكا المكسيكي في المجموعة قلل بشكل كبير من حدة المنافسة.

وعلى النقيض من ذلك تواجد العين، الفائز بالنسخة الماضية لدوري أبطال آسيا، والوداد المتوج بدوري أبطال أفريقيا عام 2022، في المجموعة السابعة الحديدية بجانب اثنين من أندية الصفوة في أوروبا، حيث يتعلق الأمر بمانشستر سيتي الإنجليزي، الفائز بدوري أبطال أوروبا عام 2023 والمتوج بآخر نسخة لمونديال الأندية بنظامها القديم العام الماضي، ويوفنتوس الإيطالي، الذي سبق له الفوز بلقب أبطال أوروبا عامي 1985 و1996.

تم إنشاء البطولة بأكثر من شكل مختلف على مر السنين، حيث أنه خلال الفترة الممتدة من عام 1960 حتى عام 2000 تم تنظيم البطولة باسم كأس الإنتركونتيننتال، والتي تجمع بين الاتحاد الأوروبي واتحاد "كونميبول" الخاص بقارة أميركا الجنوبية، والتي كانت تجمع بين الفائز بلقب دوري أبطال أوروبا والفائز بكأس ليبرتادوريس في مباراة واحدة بالنهائي، وتُعد هذه البطولة هي السبب الرئيسي لتنظيم مونديال الأندية.

حتى جاء عام 2000 الذي تم فيه إنشاء البطولة باسم كأس العالم للأندية تحت تنظيم الفيفا، ولكن لم تُلعب من البطولة إلا نسخة واحدة وتوقفت البطولة حتى عام 2005.

وأعلن الفيفا رسميًا منح شرف تنظيم بطولة كأس العالم للأندية 2025 للولايات المتحدة، والتي ستضم 32 فريقًا لأول مرة.

أما السعودية فستنظم النسختين القادمتين من مونديال الأندية قبل أن يتغير نظام البطولة لتضم 32 فريقًا، 12 منهم من قارة أوروبا و6 من أميركا الجنوبية و4 من كل من آسيا وأفريقيا والكونكاكاف، بجانب فريق من أوقيانوسيا وآخر من البلد المستضيف.

ليفربول يختبر جدارته بصدارة الدوري الإنجليزي من بوابة إيفرتون

لندن - يستضيف إيفرتون جاره ليفربول اليوم السبت في المرحلة الخامسة عشرة من بطولة إنجلترا لكرة القدم في آخر مباراة ديربي على ملعب "غوديسون بارك" الذي كان مقرا لمبارياته البيتية على مدى 132 سنة، قبل الانتقال الموسم المقبل إلى ملعب جديد في منطقة براملي مور دوك. ويتصدر ليفربول الترتيب برصيد 35 نقطة، متقدما بفارق 7 نقاط عن كل من تشيلسي وأرسنال.

وكان ليفربول خرج بالتعادل 3–3 مع مضيفه نيوكاسل في حين حقق إيفرتون فوزا صريحا على ولفرهامبتون برباعية نظيفة الأربعاء. ولطالما كانت أجواء ملعب "غوديسون بارك" عدائية لأي فريق زائر، ولاسيما للجار اللدود الذي سيعول على تألق نجمه المصري محمد صلاح لإسكات جمهور أصحاب الأرض.

وسجل صلاح 9 أهداف في آخر 7 مباريات في الدوري، آخرها ثنائية في مرمى نيوكاسل ليرفع رصيده إلى 13 هدفا منتزعا صدارة ترتيب الهدافين من النروجي إرلينغ هالاند مهاجم مانشستر سيتي.

ونجح صلاح خلال المباراة ضد نيوكاسل في تخطي الرقم القياسي لمهاجم إنجلترا ومانشستر يونايتد سابقا واين روني عندما نجح في التسجيل والتمرير الحاسم في مباراة واحدة للمرة الـ37.

وينتهي عقد صلاح مع ليفربول في 30 يونيو 2025 وقد أعرب اللاعب عن خيبة أمله لعدم قيام ناديه بتقديم عرض له لتمديد عقده.

وأشاد به مدربه الهولندي أرنه سلوت بقوله "في كل مرة كنا في حاجة إلى محمد صلاح، يسجل هدفا. نأمل ونتوقع أن يستمر في ذلك لوقت طويل."

عندما استلم المدرب الإيطالي إنتسو ماريسكا تدريب تشيلسي في يونيو الماضي خلفا للأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، رأى مراقبون كثر أنه ورث مهمة مستحيلة.

لكن بعد مرور ستة أشهر فقط، نجح ماريسكا في إيجاد التوليفة المناسبة حيث فرض الفريق نفسه رقما صعبا، على الأقل إلى حد الآن. وقام أنصار تشيلسي بترديد عبارة "لقد استعدنا تشيلسي" خلال الفوز الكاسح على ساوثهامبتون 5 – 1 في عقر دار الأخير منتصف الأسبوع ليحتفظ فريق الـ"بلوز" بسجله خاليا من الهزائم في آخر ست مباريات وينتظره ديربي ساخن في ملعب توتنهام.

ورأى ماريسكا أن فريقه قادر على السيطرة على الدوري الإنجليزي في العقد المقبل، لكنه أصر على أنه ليس جاهزا في الوقت الحالي للمنافسة على اللقب على الرغم من الانطلاقة القوية له.

واعتبر ماريسكا أن تطور مستوى تشيلسي في موسمه الأول معه تخطى توقعاته لكنه قال "أرسنال هنا منذ سنتين، اقترب من مانشستر سيتي ونحن بعيدون جدا عن سيتي."

وتابع "أن تكون في قلب المنافسة على اللقب هو ضغط جيد بالنسبة إلي وإلى اللاعبين، إنه نوع الضغوط التي تحبها لأنك تنافس على اللقب، لكن الأمر لا ينطبق علينا، لأن أرسنال في السنتين الماضيتين كان قريبا جدا من سيتي وليفربول أيضا يتواجد في هذه الوضعية أما نحن فلا، نأمل أن نتواجد في هذه الوضعية قريبا جدا."

فرسا الرهان

بيلينغهام سلاح ريال مدريد للخروج من النفق

برشلونة (إسبانيا) - يسعى ريال مدريد إلى الخروج من دوامة نتائجه المهزوزة عندما يحل اليوم السبت على جيرونا مفاجأة الموسم الماضي، فيما يخوض برشلونة المتصدر رحلة محفوفة بالمخاطر إلى أرض ريال بيتيس، ضمن المرحلة 16 من بطولة إسبانيا في كرة القدم.

وفيما تطرح تساؤلات حول المستوى المتذبذب لمهاجم ريال الجديد الفرنسي كيليان مبابي، عوّض لاعب الوسط الهجومي الإنجليزي جود بيلينغهام جزئيا بتسجيله في آخر أربع مباريات في الدوري، لكن هدفه الأخير لم يكن كافيا عندما عاد الفريق الملكي يجر أذيال الخيبة من إقليم الباسك (1 – 2) وأهدر مبابي ركلة جزاء ثانية في غضون أسبوع.

ورغم خيباته الأخيرة التي تضمنت خسارته على أرضه أمام برشلونة 0 – 4 في الدوري وأمام مضيفه ليفربول الإنجليزي 0 – 2 في دوري أبطال أوروبا، إلا أن ريال مدريد يبتعد بفارق أربع نقاط عن برشلونة ويملك مباراة مؤجلة.

وستكون مباراته المقبلة أمام جيرونا ثامن الترتيب الذي كان منافسا عنيدا له الموسم الماضي، قبل أن ينسحب في السباق الأخير على اللقب.

في ظل ابتعاد مبابي عن مستوياته وإصابة النجم البرازيلي فينيسيوس جونيور، يتحمل بيلينغهام (21 عاما)، الثالث في ترتيب الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، مسؤولية إضافية في تشكيلة المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي.

> **في ظل ابتعاد مبابي عن مستوياته وإصابة النجم البرازيلي فينيسيوس جونيور، يتحمل بيلينغهام مسؤولية إضافية**

وسجل لاعب بوروسيا دورتموند الألماني السابق عشرة أهداف في أول 10 مباريات له مع ريال الموسم الماضي، لكن في الموسم الحالي خاض 12 مباراة في مختلف المسابقات قبل أن يفتتح سجله التهديفي. وقال بيلينغهام الأسبوع الماضي "وصلت الموسم الماضي عندما كان النادي قد خسر أحد أعظم الهدافين في تاريخه وهو (الفرنسي) كريم بنزيمة" المنتقل إلى الاتحاد السعودي.

وتابع "وقّعنا هذه السنة مع (مبابي) أحد أفضل اللاعبين في جيله، هو لاعب سجل أهدافا رائعة، لذا نتوقع منه كفريق أن يقوم بهذا العمل." وأضاف "بالنسبة إلي، أعرف أن دوري يختلف، وأنا سعيد للقيام بذلك... (لكن) أريد أيضا تحمل هذه المسؤولية، خصوصا أني أتذوق هذا الطعم مجددا في المباريات الأخيرة."

وعادل بيلينغهام في المباراة الأخيرة، قبل أن يتسبب خطأ من الأوروغوياني فيديريكو فالفيردي في هدف الفوز لبلباو ويضع حدا لثلاثة انتصارات لريال في الليغا.

وكان الإنجليزي الدولي سجل هدفا ولعب تمريرة حاسمة رائعة خلال فوز "لوس بلانكوس" الموسم الماضي في ملعب مونتيليفي التابع لجيرونا 3 – 0. وسجل هدفين في لقاء الرد 4 – 0، ما ساهم في تحكّم ريال بصدارة الدوري. لكن ريال بحاجة إلى استعادة توازنه، إذ خسر هذا الموسم خمس مباريات في مختلف المسابقات، مقابل اثنتين فقط طوال الموسم الماضي.

العرب
السبت 2024/12/07
السنة 47 العدد 13334

مهرجان ليالي المحرق يحيي المدينة التاريخية في البحرين

يساهم مهرجان "ليالي المحرق" في إحياء المدينة التاريخية من خلال إضفاء الحياة على شوارعها وأزقتها القديمة عبر فعاليات ثقافية وفنية مميزة تُقام على مسار اللؤلؤ، المدرج في قائمة التراث العالمي لليونسكو. كما يوفر المهرجان للزوار فرصة التفاعل مع التراث البحريني العريق في بيئة أصيلة.

دفء في ليالي ديسمبر

المنامة - شهدت مدينة المحرّق مساء الخميس 5 ديسمبر 2024 انطلاق الدورة الثالثة من مهرجان "ليالي المحرّق"، الذي يستمر لمدة شهر كامل. وأوضحت سارة أحمد بوحجي، الرئيس التنفيذي لهيئة البحرين للسياحة والمعارض، أن فعالية "ليالي المحرّق" ضمن موسم "أعياد البحرين" تسلط الضوء على التزام البحرين بتعزيز السياحة الثقافية. وأضافت أن التراث البحريني يعد جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية، مشيرة إلى أن إقامة المهرجان في البيوت التراثية الواقعة على مسار اللؤلؤ، المدرج على قائمة التراث العالمي لليونسكو، تعكس أهمية الحفاظ على هذا الإرث الثقافي.

وأشارت بوحجي إلى أن الفعاليات الثقافية، مثل مهرجان "ليالي المحرّق"، تثري التجربة السياحية للزوار، حيث توفر لهم فرصة التفاعل مع التراث البحريني في بيئة أصيلة ومميزة. ولأول مرة في تاريخ المهرجان سيتمكن الجمهور من زيارة جميع بيوت المسار، حيث تُفتح أبوابها لتتيح للزوار استكشاف معارضها ومقتنياتها الفريدة التي تسرد قصص ازدهار اقتصاد اللؤلؤ في البحرين. وفي أجواء غنية بالثقافة والتاريخ، وسط البيوت والساحات والمراكز المنتشرة في المسار المدرج ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو، وبين أزقة مدينة المحرّق التي تُعد جزءًا من شبكة اليونسكو للمدن المبدعة، سيعيش الزوار ليالي مفعمة بالإبداع والتراث والفنون.

في مجال الفنون ستُقام على طول مسار اللؤلؤ تجارب بصرية مبهرة بالتعاون مع مؤسسات فنية مثل "مساحة الرواق للفنون" و"مساحة البارح للفنون" و"جاليري آرت كونسبت". وستعرض المعارض أعمالًا لفنانين بارزين وصاعدين من البحرين والعالم، وستكون إما في مساحات مغلقة أو مفتوحة، وتشمل مجموعة متنوعة من الابتكارات الفنية، مثل الرسم والتصوير والتركيب. ومن بين المعارض المميزة التي ستُعرض: "دكاكين الفنّ"، "مسابقة في سبيل الثقافة"، "درايش المحرّق"، "ريحان 1 و2"، "حجرتان"، بالإضافة إلى معرض خاص لمواهب بحرينية في فن الطباعة وغير ذلك من الأعمال الفنية المبدعة.

من جهة أخرى سيتحول مسار اللؤلؤ إلى مساحة للتجارب الفنية الخارجية التي تتفاعل مع أكثر من حاسة البصر، حيث ستُعرض أعمال فنية متنوعة مثل "سالمين غانمين" على الطريق، ومعرض "جسد ناحل وقلب جريح"، والتركيب الفني "تمازج"، ومعرض "منحوتات في الحديقة" في بيت بدر غلوم وبيت ترابي، بالإضافة إلى منحوتة "ذهب ولؤلؤ" للفنان ميغيل رودريغيز.

في مجال التصميم سيحظى الجمهور بفرصة زيارة عدة مواقع ضمن مسار اللؤلؤ للاطلاع على منتجات مبتكرة ومستوحاة من الثقافة المحلية أو الاتجاهات الحديثة. وتتنوع هذه المنتجات بين الأدوات اليومية والمنزلية، والمنتجات الحرفية التقليدية، والأعمال الفنية. ومن أبرز المواقع: متجر مساحة البارح للفنون وآرت كونسبت وسوق براحة فخرو ومتجر هدايا مسار اللؤلؤ وسوق القيصرية، بالإضافة إلى الذهب والمجوهرات في سوق القيصرية، ومحلات سيادي، وسوق الليّالي الذي يُقام في عدة أماكن ضمن المسار في أيام مختلفة.

كما يتضمن مهرجان ليالي المحرّق أنشطة تصميمية تشمل جلسات نقاشية في "مجلس التصميم" تحت شعار "إعادة التفكير في العمارة والتصميم"، حيث يجتمع المتخصصون والمهتمون بمجالات العمارة والتصميم والسرد القصصي والعلامات التجارية والمحافظة على البيئة لإجراء حوارات بناءة.

أما في مجال الحرف التقليدية فستفتح الكثير من المواقع والبيوت أبوابها للزوار من أجل تعريفهم على الحرف والصناعات التقليدية البحرينية، التي تعد من أبرز ملامح التراث الثقافي غير المادي، بالإضافة إلى عرض منتجاتها الإبداعية. وتشمل هذه الحرف التقليدية حرفة النقدة وصياغة الذهب وصناعة السفن البحرينية.

وخلال فترة المهرجان ستملأ أرجاء مدينة المحرّق أصوات وألحان من البحرين والعالم. ولتقديم تجربة ذوقية شاملة لزوار مدينة المحرّق، سيتمكن الزوار من العثور في كل زاوية من زوايا مسار اللؤلؤ على أماكن متخصصة تقدم مجموعة متنوعة من المأكولات البحرينية الأصيلة والعالمية التي تعكس روح الابتكار والإبداع.

وتمتزج الأطباق التقليدية بلمسات عصرية مستوحاة من التراث، وهو ما يجعل تجربة الطعام جزءًا أساسيًا من الفعالية.

وسيستمتع الزوار بأجواء تعزز الروابط الاجتماعية بين الحاضرين، مع التركيز على استدامة المكونات المحلية ودعم المشاريع الصغرى.

ويقدّم المهرجان فعاليات متنوعة وشاملة تناسب جميع الأعمار والفئات، وتم تخصيص مساحات مليئة بالأنشطة الإبداعية، مثل ورش الحرف اليدوية والرسم وفن الطباعة اليدوية والتلوين على الفخار للأطفال، وهو ما يعزز خيالهم.

المتحف المصري يستعرض تاريخ العطور

القاهرة - يستضيف المتحف المصري في ميدان التحرير بوسط القاهرة معرضا مؤقتا يحمل عنوان "عطور مصر القديمة عبر العصور"، ويستحضر مشاهد من صناعة العطور قديما في مصر.

وقالت وزارة السياحة والآثار المصرية في بيان لها إن المعرض يهدف إلى إلقاء الضوء على صناعة العطور في مصر القديمة واستخداماتها وتركيباتها المختلفة والطقوس المرتبطة بها، من خلال عرض مجموعة من القطع الأثرية المرتبطة بالعطور والتي تم اختيارها من مقتنيات المتحف المصري في ميدان التحرير ومتحف الفن الإسلامي بباب الخلق والمتحف القبطي في مصر القديمة.

وبحسب البيان يحتوي المعرض على مجموعة من القطع الأثرية التي لها علاقة بالعطور في مصر القديمة وعلى رأسها تماثيل لكل من الملكة حتشبسوت والإله آمون رع ومناظر الرحلة التي أرسلتها حتشبسوت إلى بلاد بونت لإحضار المنتجات التي تصنع منها العطور مثل المر واللبان، هذا فضلا عن مجموعة من الزهور الأثرية المجففة من الدولة الحديثة، والأواني التي كانت تحفظ بداخلها العطور وكذلك المخطوطات التي فيها وصفات تحضير العطور.

وقال رئيس قطاع المتاحف في المجلس الأعلى للآثار المصرية مؤمن عثمان إن المعرض يتيح لزائريه فرصة التعرف على إحدى أهم الصناعات في مصر القديمة وهي صناعة العطور، معربا عن كامل تقديره لمجهود الجانب الفرنسي لإقامة هذا المعرض وخروجه بالشكل اللائق، ومثمنا التعاون الكبير بين مصر وفرنسا في مجال العمل الأثري بشكل عام. ومن جانبه أشار علي عبدالحليم، مدير عام المتحف المصري في ميدان التحرير، إلى أن المعرض سيستمر لمدة ثلاثة أشهر وسيتيح إلى جانب عرض القطع الأثرية تقنية الواقع الافتراضي التي تمكن الزائر من معايشة التجربة المتحفية ومشاهدة استخدامات العطور في الحياة اليومية، والشعائر والطقوس الدينية من خلال عملية التحنيط، وأيضا الاستخدامات السياسية لصناعة العطور.

وأضاف أنه تم تركيب بعض العطور المصرية القديمة طبقا لما جاء في البرديات الأثرية تحت إشراف قسم الترميم بالمتحف، وعرضها لزوار المعرض، الأمر الذي أتاح لهم استنشاقها والتعرف على العطور المصرية القديمة على أرض الواقع.

ميس حمدان «ندمانة»

دبي - أطلقت الفنانة الأردنية ميس حمدان أحدث أغانيها بعنوان "ندمانة" عبر قناتها الرسمية على يوتيوب ومنصات الموسيقى المختلفة. الأغنية من كلمات محمد حسن معوض، وألحان سامر أبوطالب، وتوزيع أحمد عادل. وتعد "ندمانة" الأغنية الرابعة لميس حمدان منذ إعلان عودتها إلى الساحة الغنائية، حيث طرحت أولى أغانيها "شيك ومهندم" في مايو 2023، من كلمات وألحان عزيز الشافعي. كما أصدرت أغنيتها الثانية "زلزال في قلبي" خلال صيف 2024، وهي من كلمات كريم حكيم وألحان خالد فتوح.

أما على صعيد التمثيل فقد كان آخر أعمالها فيلم "أسود ملون" الذي عرض في مايو الماضي، وهو من تأليف أحمد عثمان وإخراج حسن البلاسي، وقد قامت فيه بدور ملكة فرعونية تدعى "زي".

وأكدت ميس حبها لتقديم الأدوار التي تتطلب تجسيد شخصيات متنوعة وخارجة عن المألوف.

كما شاركت ميس حمدان في فيلم "السيستم" الذي عُرض في فبراير الماضي، وعن ذلك تقول "دوري في الفيلم مشهد واحد آخر الفيلم، وهو عبارة عن دور فتاة ليل."

وتابعت قائلة "أظهر في فيلم 'السيستم' لبضع دقائق فقط، بهدف مساعدة الفنان أحمد الفيشاوي في حيرته تجاه الفتاة التي يحبها، كما سأقدم له عدة نصائح غير متوقعة لكوني فتاة ليل."

وعن سبب قلة أعمالها الفنية أشارت حمدان إلى أن هناك مجموعة من الظروف التي أبعدتها عن الساحة الفنية، ولكن الفترة المقبلة ستشهد عودتها تدريجيا إلى الساحة الفنية.

برنامج سفينة شباب عُمان في قائمة التراث الإنساني

مسقط - نجحت سلطنة عُمان في إدراج برنامج سفينة التدريب الشراعي (شباب عُمان) للسّلام والحوار الثقافي المستدام بوصفه ملفًا وطنيًا في قائمة أفضل ممارسات صون التراث الثقافي غير المادي للإنسانية في اليونسكو.

وحظي برنامج السفينة بإشادة واسعة من قبل لجنة خبراء تقييم الملفات في اليونسكو، وهو ما يعكس جهود وإمكانات سلطنة عُمان في تفعيل الاتفاقية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي وإعداد ملفات الترشيح.

ويُعدُّ هذا المشروع من المشروعات والبرامج المتميزة التي تُسهم في نشر الثقافة العُمانية على المستويات الإقليمية والدولية، وفي نشر ثقافة الحوار وتعزيز مبادئ احترام التنوع والاختلاف الثقافي، كما تُعدُّ السفينة سفيرًا متنقلًا يجوب بحار العالم والمحيطات كي يُعرّف العالم على ثقافة الشعب العُماني وحضارته، وتعتبر النافذة البحرية التي تُمكّن الشباب العُماني من التعرّف على حضارات العالم الآخر التي تتوافق مع رسالة وبرامج اليونسكو، ودورها في صقل مهارات المتدربين لمواجهة التحدّيات والصعوبات، وتركز على إبراز الفنون العُمانية والحرف التقليديّة وتاريخ السلطنة وإرثها الغني والممتدّ في الملاحة البحريّة التقليديّة.

ويمثّل هذا التسجيل اعترافًا وتقديرًا للدور الذي تقوم به السفينة في نشر الثقافة من خلال المشاركة في الفعاليّات والمهرجانات العالميّة.

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أمير الشعراء في أبوظبي

هل يحتاج الشعراء إلى إمارة يقيمون فيها وهم يتخيلون العالم كله وقد صار رهن رغبتهم في تغييره؟

كان تغيير العالم والحياة معا تعبيرا مشتركا بين ماركس فيلسوفا ورامبو شاعرا. فشل الاثنان في حياتهما المباشرة غير أن العالم كان يتغير سواء بتأثير الفلسفة أو بتحريض من الشعر.

ذلك ما كان نوعا من البداهة لسيد الشعر العربي أبي الطيب المتنبي الذي أعاد صياغة العالم بما يتلاءم مع عبقرية خياله. كان كل شيء طوع يديه من أصغر الكائنات حتى أكبر الكواكب.

نجح المتنبي في أن يضفي على الشاعر هالة فخامة لم يجرؤ الشعراء من قبله ومن بعده على التصريح بإيمانهم بها، كونها حقيقة لا تقبل الجدل. أما أحمد شوقي فإنه يمثل حالة خاصة بين الشعراء العرب.

لم يكن شوقي وارث المتنبي الذي كان صعبا وهو يمتحن الحياة كما لو كانت عدوا فيما تلذذ شوقي كثيرا بما تنطوي عليه الحياة من متع حسية.

وأمير الشعراء لم يقتله شعره كما حدث مع المتنبي. تلك الفكرة التقطتها هيئة أبوظبي للتراث لتصنع منها برنامجا تحييه كل سنتين.

لِمَ لا يكون هناك أمراء مؤقتون للشعر؟ أولا لأن هناك حاجة إنسانية دائمة إلى الشعر، وثانيا لأن تلك الحاجة لم تعد غامضة أو أنها يجب ألّا تكون كذلك. أما ثالثا وهو الأهم فإن التفاعل الشعبي مع البرنامج كان استفتاء على نجاحه.

سيُقال إنها فكرة لتصنيع الشعراء. وهي فكرة غير عملية؛ ذلك لأن الشعراء وهم خلاقو أساليب جديدة في التعامل مع اللغة لا يمكن تعليبهم كما لو أنهم بضائع جاهزة.

ولكن يبقى المشروع مغامرة لا تحتاج إلى من يدافع عنها. علينا أن نفصل ما بين اللقب التاريخي الذي حاز عليه أحمد شوقي بترف وغنج وبين المحاولة الجديدة التي تهدف إلى تشجيع الشباب على كتابة الشعر.

لن يكون أمير الشعراء في سنته وارثا لأحمد شوقي. تلك كذبة أكدتها واقعة تتويج محمود عباس العقاد وارثا للقب أمير الشعراء بعد وفاة شوقي.

ولأن التنافس بين الشعراء تقليد عربي قديم حيث كانت هناك دائما أسواق للشعر فإن ما تشهده أبوظبي كل سنتين لا يخرج عن نطاق محاولة استعادة خصوصية روحية متوارثة طغى عليها ضجيج الحياة المعاصرة؛ ذلك لأن الشعر حين يعود إلى حياة الناس ويصبح جزءا من سؤالهم اليومي يسمو بالمزاج البشري ويضفي نبلا شديد النقاء على طبائعه.

ولهذا يمكن القول إن إقامة إمارة للشعر هي نوع من الاستحضار لأكثر خصائص الروح البشرية نبلا وبهاء.

«عام الباروك الجديد» عنوان أسبوع مجوهرات روما

روما - قالت مونيكا تشيتشيني، مديرة أسبوع مجوهرات روما، إن المعرض سيكون هذا العام تحت عنوان "عام الباروك الجديد".

ويعد أسبوع روما حدثا فريدا لتثمين المجوهرات ويقام في روما في الفترة من 27 سبتمبر إلى 6 يناير ويقدم مجوهرات معاصرة لصناع وفنانين وصائغين إيطاليين وعالميين.

وأضافت تشيتشيني "يعد الباروك أحد أروع الفصول في تاريخ الفن، وقد تطور في سياق اجتماعي يتسم بقدر كبير من عدم اليقين، ويتكون أيضًا من اكتشافات علمية مهمة وعالم لانهائي، يتميز بلغة جمالية مذهلة ومدهشة."

وتتكون مجوهرات عصر الباروك من أساور منحوتة غير منتظمة الشكل، وتيجان الشمعدان البرونزية (يمكن ارتداؤها أو عرضها لأنها تحمل شموعًا لإشعالها)، بالإضافة إلى التيجان التي تسقط فوق العينين، وتخفيها خلف عدسات خضراء ولكنها تعززها أيضًا بإطارات تشبه النظارات.